القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly
السنة الثامنة والعشرون العدد 8624 الأحد 23 تشرين الأول (أكتوبر) 2016 – 22 محرم 1438 هـ
Volume 28 - Issue 8624 Sunday 23 October 2016

الغامبي مانيه: من لاجئ مقهور إلى لاعب مشهور

حمص السورية: مدينة الثورات والضحكات

جاكوب كوهين: حوار حول الصهيونية والإرهاب

الأردن: الغاز الإسرائيلي ومناخات الاحتجاج الشعبي 05

مصر: ثورة فيديوهات والنظام يردّ بتسجيلات مضادة 28

تكنولوجيا: إحذر هاتفك المحمول.. قد يتجسس عليك! 31

معركة الموصل: كيف تبدأ ومتى تنتهي؟

تشارك أطراف عديدة في معركة طرد "الدولة الإسلامية" من الموصل، تضم الجيش العراقي النظامي ووحداته الخاصة عالية التدريب، ومقاتلي العشائر والبيشمركة الكردية وقوات "الحشد الشعبي"، بمشاركة أمريكية في التخطيط والقيادة، وفي الخلفية لا تغيب قوى إقليمية مثل إيران وتركيا. هذا الاحتشاد في المشهد يشير، أيضاً، إلى تضارب في المصالح والأجندات، كفيل بإثارة المخاوف حول أمد المعركة ومآلاتها الختامية.

(ملف حدث الأسبوع، ص 6 ـ 13)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

اليمن: مبعوث الأمم المتحدة يسعى إلى تمديد «الهدنة الهشّة» والتحالف يتهم الانقلابيين بارتكاب الخروقات لوقف إطلاق النار

حوثيون في صنعاء

تعز ـ «القدس العربي»: خالد الحمادي

ذكرت العديد من المصادر اليمنية ان المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة إلى اليمن اسماعيل ولد الشيخ يبذل جهودا كبيرة من أجل إقناع طرفي المواجهات في اليمن إلى تمديد فترة الهدنة التي وصفت بـ«الهشّة» في إطار مساعيه المتواصلة للتهدئة وإتاحة فرصة جديدة أمام استئناف مباحثات السلام اليمنية.

وأوضحت لـ«القدس العربي» ان «الجهود الكبيرة التي يبذلها المبعوث الأممي لإحلال السلام في اليمن تواجهها عقبات كبيرة وصعوبات جمّة قد تقف حجرة عثرة أمام تحقيق أي نتائج إيجابية على صعيد إحلال السلام».

وأضاف «لا نتوقع التوصّل لأي نتائج من هذه الهدنة سواء نجح ولد الشيخ في تمديدها أم لا، لأنها انتهاكات لها وعدم احترام قواعد الحرب في مثل هذه الظروف الحرجة التي يعيشها اليمن».

وكان المبعوث الأممي لليمن ولد الشيخ أعلن أثناء لقاءه نائب الرئيس اليمني الفريق الركن علي محسن الأحمر عن رفض الأمم المتحدة المطلق لأي خروقات أو تجاوزات للهدنة الحالية في اليمن من أي طرف كان.

وكشف عن رغبة الأمم المتحدة في تمديد الهدنة الحالية التي بدأت عشية الخميس الماضي وانتهت صباح اليوم الأحد لفترة اضافية مدتها 72 ساعة.

وشدد على ضرورة التزام جميع الأطراف في الحرب اليمنية بضبط النفس ووقف الأعمال القتالية. مشيرا إلى حرص الأمم المتحدة وسعيها الحثيث لتنفيذ قرار مجلس الأمن الدولي بشأن اليمن رقم 2216.

إلى ذلك أكد نائب رئيس الجمهورية اليمني جدّية الحكومة الشرعية في إحلال السلام واستئناف العملية السياسية وقناعتها التامة بضرورة وقف الحرب في اليمن وإيجاد مخرج حقيقي يخدم أبناء الشعب اليمني حسبما ورد في مرجعيات المبادرة الخليجية وآلياتها التنفيذية ومخرجات مؤتمر الحوار الوطني وقرار مجلس الأمن الدولي 2216 وضرورة تراتبيته في التنفيذ.

وقال الأحمر إن توجيهات القيادة السياسية بقيادة الرئيس هادي لقوات الشرعية «تقتضي الالتزام بالهدنة واحترام جهود الأمم المتحدة ومبعوثها إلى اليمن إسماعيل ولد الشيخ والتزمت قوات الجيش الوطني والمقاومة الشعبية بذلك من اللحظات الأولى للهدنة لكن الانقلابيين استمروا في اعتداءاتهم وارتكبوا خلال 24 ساعة فقط من بدء التهدئة 449 خرقا بينها إطلاق صواريخ باليستية ومهاجمة مواقع الجيش الوطني واستمرار حصار المدن ومنها مدينة تعز».

وأضاف «مع ذلك لا تزال الحكومة الشرعية ملتزمة بضبط النفس تقديرا للجهود الأممية وحرصا منها على تحقيق السلام الذي أطاح به الانقلابيون ورفضوا الانصياع له».

وطالب نائب الرئيس اليمني الأمم المتحدة والمجتمع الدولي بالضغط على الانقلابيين الحوثيين والمخلوع علي صالح لتنفيذ القرارات الأممية وعلى رأسها قرار مجلس الأمن 2216 «بما يحقق إنهاء الانقلاب وعودة الشرعية ورفع المعاناة التي يتجرعها المواطن اليمني بشكل يومي من كافة النواحي الأمنية والاقتصادية والسياسية واستكمال استحقاقات المرحلة المقبلة التي اتفق عليها اليمنيون وفي مقدمتها بناء دولة اتحادية».

في غضون ذلك أعلنت قيادة قوات التحالف العربي ان عدد خروقات الانقلابيين الحوثيين للهدنة خلال اليومين الأولين لدخولها حيز التنفيذ وصل إلى 897 خرقا، بينها 124 حالة في قطاع جازان و81 حالة في نجران السعوديتين، و692 حالة اختراق داخل الحدود اليمنية.

وأوضحت في بيان رسمي نشرته وكالة الأنباء السعودية «واس» أن هذه الخروقات الحوثية للهدنة توزعت في اليمن كما يلي، 124 حالة في محافظة مأرب، و24 حالة في محافظة شبوة، و265 حالة في محافظة تعز و44 في محافظة الضالع و48 حالة في محافظة حجة و116 حالة في محافظة الجوف و25 حالة في محافظة صنعاء و41 في محافظة البيضاء، و5 حالات في محافظة عدن.

من جانبها اتهمت المصادر الحوثية القوات الحكومية اليمنية وقوات التحالف بارتكاب خروقات للهدنة ولكن القوات الحكومية والتحالف برروا عملياتهم العسكرية خلال أيام الهدنة بأنها ردا على مصادر النيران الحوثية.

السفير ابراهيم يسري لـ«القدس العربي»: القاهرة تفتقر إلى أساسيات سياسية ثابتة

هل زيارة رئيس المخابرات السوري لمصر نتيجة لتوتر العلاقات بين مصر والسعودية؟

علي المملوك رئيس «مكتب الأمن الوطني السّوري»

القاهرة ـ «القدس العربي»: منار عبد الفتاح

أجرى رئيس «مكتب الأمن الوطني السّوري» علي المملوك محادثات رسميّة في القاهرة استمرّت يومًا واحدًا بناءً على دعوة من الجانب المصري، حسب وكالة «سانا» السّوريّة.

وذكرت «سانا» أنّ المملوك التقى نائب رئيس جهاز الأمن القومي المصري خالد فوزي وكبار المسؤولين الأمنيّين، مشيرةً إلى أنّ الطّرفين «اتّفقا على تنسيق المواقف سياسيا بين سوريا ومصر وكذلك تعزيز التنسيق في مكافحة الإرهاب الّذي يتعرّض له البلدان».

وأوضح مصدر سياسي سوري مواكب للمملوك، أنّ هذه ليست الزّيارة الأولى الّتي يقوم بها المملوك إلى مصر، لكنّها أوّل زيارة معلنة له. ومن النّادر أن تواكب وسائل الإعلام السوريّة نشاطات المملوك أو تنشر صورا له. ويعود آخر ظهور علني له إلى 13 ايار/مايو من العام الماضي لدى مشاركته في اجتماع عقده الرئيس السوري بشار الأسد مع مسؤول إيراني. ومن جانبه، قال السفير ابراهيم يسري، مساعد وزير الخارجية الأسبق لـ«القدس العربي»: «استنكر تلك الزيارة كما استنكر عملية التواصل التي تحدث في الوقت الحالي بين مصر وبشار الأسد، لانني لا أعتبر في صالح مصر على الاطلاق». وأوضح «هذه الزيارة بهدف التعاون أو التفاهم أو الاتصال وأعتبر ان مجرد وجود فكرة تواصل بين البلدين أمر غير مقبول».

وأضاف «العلاقات بين مصر والسعودية تشهد ارتباكا شديدا، ومصر الآن تلعب مع جميع الدول مثل أمريكا والسعودية وسوريا، وليست لها خطوات سياسية ثابتة، فتلك الزيارة لا تؤثر كثيرا على العلاقة بين مصر والسعودية لانها أصبحت باردة».

وقال مصدر أمني في مطار القاهرة الدولي، إن «وفدًا سوريًا، يضم 6 مسؤولين من النظام، وصل إلى القاهرة، على متن طائرة خاصة، قادمًا من دمشق».

وأضاف أن «عناصر من المخابرات الحربية المصرية، كانوا في استقبال الوفد»، من دون أن يوضح أسماء أعضاء الوفد السوري أو مناصبهم. وأشار المصدر إلى أن الوفد توجه، بصحبة عناصر المخابرات، للقاء مسؤول مصري (لم يذكر اسمه).

وأشار إلى أن الزيارة تستغرق ساعات لبحث «آخر التطورات في سوريا وجهود الحل سياسي، بما يضمن وحدة واستقرار البلاد، ورفع الأعباء عن المواطنين ومواجهة التنظيمات الإرهابية».

وقال الدكتور سعيد اللاوندي، خبير العلاقات السياسية والدولية في مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية لـ«القدس العربي» أن «ليست هذه الزيارة الوحيدة التي يقوم بها مسؤول كبير مخابراتي سوري إلى مصر بل سبقتها زيارات، ولكن المؤكد ان موقف مصر وتمسكها بوقف الحرب على الأراضي السورية واصرارها على ان الحل لابد ان يكون سياسيا، قد وقع في قلب النظام السوري بشكل إيجابي. واعتقد انه انتهز الفرصة لكي يضرب الحديد وهو ساخن، بمعنى ان مصر ترى ان الحل السياسي يجب ان يكون الأمثل بينما ترى السعودية وأمريكا وفرنسا وبعض الدول الأخرى ان لا مجال لبشار الأسد في مستقبل سوريا وانه يجب ان يكون هناك تدخل عسكري بينما مصر ترفض هذا، واعتقد ان الموقف المصري هو ما لقي قبولا لدى القيادة السورية، واعتقد ان هذه الزيارة مشوار طويل للعلاقات بين مصر وسوريا».

وأضاف «اعتقد ان في القريب العاجل ستكون هناك علاقات بين مصر وإيران والرئيس السيسي». واكد «ان أي تقارب مع سوريا يأتي على حساب العلاقات المصرية السعودية، ولكن السيسي في حواره مع الصحف القومية أكد انه لا ينبغي ان تغضب السعودية من أي تقارب تقوم به مصر، لان الإمارات مثلا لها علاقات جيدة مع إيران وعمان».

وتأتي هذه الزيارة في وقت تشهد فيه العلاقات المصرية السعودية خلافا بسبب تباين مواقف البلدين من الأزمة السورية، إذ ترى القاهرة إن الحل السياسي الذي يشمل جميع الأطراف هو السبيل لإنهاء الصراع الدائر في سوريا منذ نحو ست سنوات بينما ترى الرياض ضرورة رحيل الرئيس السوري بشار الأسد من السلطة أولا.

ولخص الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي في آب/اغسطس الماضي الموقف المصري من الأزمة السورية المستند إلى خمسة مبادئ هي «احترام وحدة الأراضي السورية وإرادة الشعب السوري وايجاد حل سياسي سلمي للأزمة ونزع أسلحة الميليشيات والجماعات المتطرفة وإعادة إعمار سوريا وتفعيل مؤسسات الدولة».

واعتبر مراقبون إن تأييد مصر للمشروع الروسي جاء في إطار محاولات القاهرة التقارب مع موسكو وهي أكبر حلفاء الأسد. وفيما تطالب الرياض برحيل الأسد، تعبر القاهرة عن تأييدها لحل سياسي يشارك فيه الأسد.

ومطلع الأسبوع الماضي، صوت مجلس الأمن على مشروع قرار فرنسي يطالب بنهاية فورية للضربات الجوية وطلعات الطائرات الحربية فوق مدينة حلب. وكان مشروع القرار ينص على وقف القتال في حلب من دون أن يأتي على ذكر وقف الغارات الجوية التي تنفذها طائرات روسية وسورية على الأحياء الشرقية الواقعة تحت سيطرة المعارضة في حلب. ولم يقر داخل مجلس الأمن.

واستخدمت روسيا حق النقض «الفيتو» ضد هذا المشروع، وقدمت مشروعا بديلا يعتبر في الواقع المشروع الفرنسي مع تعديلات روسية، حيث استبعد المطالبة بنهاية للضربات الجوية على حلب، وأعاد التركيز على الاتفاق الأمريكي الروسي لوقف اطلاق النار الذي انهار بعد أسبوع من سريانه.

وكان لافتا أن مصر، العضو العربي الوحيد (عضو غير دائم) في مجلس الأمن حاليا، صوتت لصالح المشروع الفرنسي والروسي في الوقت ذاته، الأمر الذي أغضب القيادة السعودية، خاصة مع ظهور المندوب المصري في الأمم المتحدة في مشاهد ودية مع مندوب سوريا بشار الجعفري.

وفي 15 يونيو/حزيران 2013 أعلن محمد مرسي الرئيس المصري آنذاك، قطع العلاقات مع سوريا، وإغلاق سفارتها في مصر، وسحب القائم بالأعمال المصري في دمشق.

باختصار

حكم نهائي بحبس الرئيس المصري السابق محمد مرسي 20 عاما

القاهرة – قالت مصادر قضائية إن محكمة النقض المصرية أعلى محكمة مدنية في البلاد أيدت امس السبت حبس الرئيس السابق محمد مرسي 20 عاما في قضية أحداث عنف خلال رئاسته.
وبحكم محكمة النقض يصبح حكم أصدرته محكمة جنايات القاهرة في القضية بحبس الرئيس السابق 20 عاما نهائيا وباتا ولا يجوز الطعن عليه بأي طريقة من طرق الطعن.

بن كيران يعلن تحالفا أوليا غير كاف لتشكيل الحكومة المغربية الجديدة

سلا (المغرب) ـ أعلن عبد الإله بن كيران امين عام حزب العدالة والتنمية الإسلامي أنه سيتحالف مع كل من حزب الاستقلال المحافظ والتقدم والاشتراكية الشيوعي لتشكيل الحكومة المغربية الجديدة، لكن مقاعد الأحزاب الثلاثة غير كافية لتشكيل الغالبية الحكومية.
وقال رئيس الحكومة المكلف الذي فاز حزبه بالانتخابات البرلمانية في كلمة السبت في مدينة سلا، قرب الرباط، بمناسبة الدورة الاستثنائية للمجلس الوطني لحزبه انه سيتحالف رسميا مع حزب التقدم والاشتراكية.

اغتيال قائد عسكري كبير برصاص مسلحين شمالي القاهرة

القاهرة ـ اغتال مسلحون مجهولون، أمس السبت، قائداً في الجيش المصري، أمام منزله شمالي العاصمة القاهرة، في أول عملية اغتيال لضابط عسكري كبير منذ وصول الرئيس عبدالفتاح السيسي للحكم عام 2014. ونقلت وسائل إعلام محلية بينها صحيفة «أخبار اليوم» الحكومية، عن مصادر لم تسمها أن «عناصر مسلحة استهدفت العميد عادل رجائي قائد الفرقة الـ 9 مشاة (تقع في المنطقة المركزية العسكرية بالقاهرة).
وأضافت «تم إطلاق وابل من الأعيرة النارية عليه ما أدى لمصرعه في الحال أمام منزله بمدينة العبور (شمالي العاصمة).»

وفاة ناشط من القسام في انهيار نفق وسط قطاع غزة

غزة (الاراضي الفلسطينية) – أعلنت كتائب القسام الجناح العسكري لحركة حماس ان أحد نشطائها توفي السبت في حادث انهيار نفق تابع لها بالقرب من الحدود مع إسرائيل جنوب مدينة غزة.
وقالت القسام في بيان انها «تزف المجاهد انس سلامة ابو لاشين من سكان مخيم المغازي للاجئين وسط قطاع غزة الذي استشهد اثر انهيار نفق للمقاومة» شرق مخيم المغازي القريبة من الحدود مع إسرائيل، دون مزيد من التفاصيل.

القوات الليبية تحرر مصريا وتركيا و11 إريتية من الدولة الإسلامية في سرت

طرابلس – قال متحدث باسم القوات الليبية الموالية للحكومة أمس السبت إن القوات التي تقاتل تنظيم الدولة الإسلامية في مدينة سرت حررت مصريا وتركيا و11 إريتية بعد معركة لاستعادة السيطرة على حي 600 في المدينة. وبعد حملة مستمرة منذ ستة أشهر مدعومة بضربات جوية أمريكية استعادت القوات الليبية أغلب سرت فيما لا يزال حيا واحدا تحت سيطرة المتشددين.

طالبان: الحركة تستخدم تكنولوجيا الطائرات بدون طيار منذ 18 شهرا

كابول –أعلن متحدث باسم حركة طالبان أن الحركة تستخدم تكنولوجيا الطائرات بدون طيار للتخطيط للهجمات منذ 18 شهرا، جاء ذلك بعد يوم من قيام الحركة ببث مقطع فيديو سجلته كاميرا بطائرة بدون طيار لهجوم مميت على أحد مقرات الشرطة في إقليم هلمند جنوب أفغانستان.
وقال المتحدث باسم حركة طالبان ذبيح الله مجاهد إن التكنولوجيا تلعب دورا حيويا في قتال الحركة ضد قوات الأمن الأفغانية شمال شرق وجنوب البلاد.

تبدأ من قصف قوات سوريا الديمقراطية في عفرين:

تأمين غرب الفرات أولوية تركية ضمن معركة «تحرير الرقة»

قوات المعارضة السورية في مارع

منهل باريش

أكد نائب القائد العام لـ«جيش الثوار» التابع لقوات سوريا الديمقراطية، أحمد السلطان، لـ«القدس العربي»، قصف الطيران الحربي التركي لنقاط جيشه التي تقدم فيها في بلدتي الحصية وأم حوش جنوب مارع في ريف حلب الشمالي، ما أسفر عن مقتل اربعة من مقاتليه. ونفى السلطان وقوع «أي اشتباك ناري بين جيش الثوار وفصائل درع الفرات»، وأوضح قائلا: «بعد أن حررت فصائل درع الفرات تل مالد والسيد علي، وسيطرتنا على الحصية وما حولها، أصبحت المسافة قريبة بين الطرفين وخلال دقائق أصبحت المناطق كلها خالية من داعش، من دون أن يعلم الطرفان أنهما يسيطران على المناطق الجديدة. وبالفعل حدث تبادل لإطلاق النار لكننا نعتبره غير مقصود، وسببه عدم التنسيق».

وأشار السلطان إلى أن جيش الثوار بلدة مارع، وسبق أن فتح طريقاً لخروج المدنيين وفرق الإسعاف عندما اقترب تنظيم «الدولة» من حصار مارع».

وقصفت الدفعية التركية عددا كبيراً من مواقع «قوات سوريا الديمقراطية» في منطقة عفرين، وتعتبر بغالبيتها مواقع عسكرية. وأكدت الفصائل المنضوية في هذه القوات مقتل 15 عنصراً في صفوفها بالقصف الدفعي التركي على منطقة عفرين.

وأصدرت القيادة العامة لجيش الثوار، مع أربعة فصائل أخرى، كلها منضوية تحت قوات سوريا الديمقراطية، بياناً مشتركاً قالت فيه أن نقاط تمركزها تعرضت لهجوم عنيف من قبل «الطيران التركي وإرهابيي الدولة ومرتزقة درع الفرات، ضد الفصائل الثورية والمدنيين في القرى المحررة».

وأضاف البيان أنه منذ ظهر يوم الأربعاء الماضي «بدأ القصف المدفعي الكثيف من الجيش التركي لنقاط تمركزنا على جبهة المواجهة مع تنظيم «الدولة»، ومن ثم بدأ القصف الجوي من الساعة 9 مساءً وحتى الساعة 5 صباح اليوم (التالي) حيث شنت الطائرات التركية أكثر من 30 غارة على نقاط قواتنا والمدنيين في القرى المحررة». وجاء في البيان: «وبالتزامن مع القصف شنّ ما يسمى درع الفرات هجمات عنيفة على تمركز قواتنا من محاور السموقة وتل مالد وطويحينة والتي تم دحرها جميعاً وفروا تاركين خلفهم جثتين للمرتزقة».

وأشار البيان إلى أنه «وبالتنسيق مع القصف التركي هجم تنظيم «الدولة» على مركز سيريتل وتمكن من السيطرة على تلك النقطة، حيث استمرت الاشتباكات العنيفة من محاور الوحشية وسد الشهباء وتم دحر جميع الهجمات واستعادة نقطة مركز سيرتيل».

في المقابل، كان مصطفى سيجري، رئيس المكتب السياسي في لواء المعتصم، التابع للجيش الحر، قد اتهم جيش الثوار بأنه «أخذ منحى خطيراً، وقوات حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي تستخدمه لمصالحها الانفصالية». وأضاف، في حديث لـ«القدس العربي» أن «عمل جيش الثوار أصبح على حساب الوطن، ووحدة الأراضي السورية، في مواجهة أبناء وطنهم من الجيش الحر». وعلق سيجري على البيان الأخير لجيش الثوار بالقول: «بياناتهم أصبحت كبيانات داعش والقاعدة، ويتبعون شعار اكذب.. اكذب».

وأكد سيجري أن الجيش الحر «استعاد أغلب النقاط التي تقدم إليها جيش الثوار في الحصية جنوب مارع، بعد أن كان جيش الثوار قد تقدم عليها. وطلب من حزب الاتحاد الديمقراطي الانسحاب وإلا سوف تكون هناك مواجهة مع فصائل الجيش الحر من أبناء المناطق المحتلة».

وجاء التدخل التركي العنيف ضد قوات سوريا الديمقراطية في عفرين كرسالة قوية لوقف أي عمل شرق مارع، يراد منه التقدم باتجاه مدينة الباب شرقاً، خصوصا بعدما أصبحت فصائل درع الفرات على مسافة أقل من 13 كم من جنوب اخترين.

ومن المحتمل أن تقوم قيادة معركة درع الفرات، بعد تأمين مناطق شرق مارع، باستعادة السيطرة على النقاط التي كان تقدم إليها جيش الثوار في شباط/ فبراير الماضي، وهي بلدات تل رفعت وكفرنايا وكفرناصح ومنغ ومرعناز. وكانت قوات سوريا الديمقراطية قد استغلت انهيار فصائل المعارضة السورية أمام القصف الروسي وتقدم الميليشيات الشيعية إلى نبل والزهراء وكسر الحصار عنها، للدخول إلى تلك المناطق.

لكن من المتوقع ان يؤجل سير العمليات الرغبة التركية في «إزعاج» أمريكا عبر شن أي هجوم على حليفها في المناطق المذكورة أعلاه. بل ربما تعتبره تركيا أمراً غير ضروري حالياً إذا نجحت في ضمان منطقتها الآمنة، والتي تتطلب التقدم السريع للسيطرة على الباب ومن ثم منبج.

ويشغل تركيا، إضافة إلى معركة درع الفرات، استعدادها لمعركة تحرير الرقة، بالتعاون مع بعض الفصائل العربية التي بدأت تحضيرها في مدينة أورفه جنوب تركيا. وعلمت «القدس العربي» من مصدر خاص، فضل عدم ذكر اسمه، أن «أكثر

أوباما وبايدن ضغطا بشدة:

إتفاقية «الغاز» الإسرائيلي... مناخ أردني مماثل لـ«وادي عربة» و«مقايضات» محتملة مع المعارضة

عمان ـ «القدس العربي»: بسام البدارين

تظاهرة في عمان منددة باتفاقية الغاز مع إسرائيل

يمكن القول وببساطة شديدة ان حجم الاعتراض في الشارع الأردني على صفقة الغاز الإسرائيلي ما زال رغم بعض الصخب الشعبي، في المعدل المألوف والمتوقع.

وبالنسبة لمطبخ القرار الأردني قد تكون الإشارة الشعبية ضد اتفاقية الغاز في بعض تفاصيلها دون التوقع أو أقل منه، بالرغم من إظهار الفئات التي تقود الاحتجاجات في الشارع لجرعة أقل من تسييس المسألة والملف.

حجم الإعتراض بهذا المعنى مقبول بالنسبة للصف الرسمي.

لكن من اللافت أن مستويات الاعتراض من العناصر التي لا يمكن إسقاطها من الحسابات التحليلية خصوصا وان أجواء اتفاقية الغاز مع إسرائيل مماثلة في مزاجها لأجواء عبور اتفاقية وادي عربة عام 1994.

الاعتماد خلال الأسابيع الثلاثة المقبلة على موقف البرلمان بصورة محددة. هنا تحديدا ثمة تفاصيل لا تخلو من الإثارة، فأجواء البرلمان مماثلة فعلا لعام 1994 من زاوية وجود معارضة إسلامية لا تستطيع بحكم الواقع الموضوعي إعاقة اتفاقية الغاز وبالنتيجة تضفي شرعية على عبور مثل هذه الاتفاقية الاستراتيجية خاصة، فضل عدم ذكر اسمه، أن «أكثر خطابات مايكروفونية استعراضية تغازل مشاعر الشارع دون ان تؤثر في الواقع الموضوعي.

على نحو أو آخر وقعت الاتفاقية أصلا وانتهى الأمر وما سيحصل لاحقا في البرلمان واضح وملموس ويمكن التنبؤ به مسبقا، فالأغلبية ما زالت مضمونة للنواب الكلاسيكيين وممثلي الثقل العشائري وأنصار السلطة والحكومة، من يساريين وقوميين براغماتيين وأصحاب رأس مال تقتضي مصالحهم في البرلمان وخارجه تمرير اتفاقية الغاز بأقل معدل محتمل من الصخب والإثارة.

الإخوان المسلمون بدورهم خصوصا مع تنامي طموحهم إلى رئاسة مجلس النواب عبر كتلتهم البرامجية وبإنضاح صفقة شاملة مع مطبخ القرار سيجدون أنفسهم بالضرورة في سياق معادلة تقايض ليس صمتهم ولكن تمريرهم لاتفاقية الغاز بمؤشرات التعاون معهم من قبل الدوائر الرسمية والبيروقراطية والأمنية.

وسيعترض الإخوان المسلمون في البرلمان وفي حزبهم على اتفاقية الغاز وسيرتفع صوتهم بين الحين والآخر لكنهم استراتيجيا وبوضوح يظهرون حتى قبل انعقاد دورة البرلمان ميلا شديدا لتجنب عبور مثل هذه الاتفاقية الاستراتيجية على الأقل وسط عمان العاصمة تظاهرت ضد إتفاقية الغاز.

ثمة سبب إضافي لامتناع الإسلاميين عن المشاركة في هذه النشاطات، فهم لا يرغبون في المشاركة بفعالية ونشاط من أي نوع خلف بافطات نشطاء اليسار وقد تجلى ذلك في إحدى المسيرات عند بروز تنابز في الهتافات بين الإسلاميين واليساريين ابتعد تماما عن موضوع الاحتجاج الرئيسي وهو إتفاق الغاز.

واضح مسبقا ان رئيس مجلس النواب القادم قد يكون الشرط الموضوعي الأساسي لدعمه واسناده وتاهيله هو التصدي لمحاولات التركيز على إتفاقية الغاز عند تدشين اجتماعات الدورة الأولى للبرلمان في السابع من شهر تشرين الثاني/نوفمبر.

كما مرر الدكتور عبد السلام المجالي إتفاقية وادي عربة وهو ما فعله البرلمان أيضا بوجود الإخوان المسلمين قبل 23 عاما، ثمة من يقول في كواليس الإدارة والحكم ان رئيس مجلس نواب يمثل المكون الفلسطيني في المجتمع الأردني في هذه المرحلة قد يكون الأنسب لضرب عصفورين بحجر واحد: تغطية التمثيل المكوناتي في منصب يترأس إحدى السلطات، والسهر ثانيا على عبور آمن بدون ضجيج لاتفاقية الغاز.

بعيدا عن البرلمان تكشفت لـ «القدس العربي» بعض الحيثيات والتفاصيل التي لا تخلو من الإثارة وأهمها، ان القرار المركزي في مطبخ القرار والإدارة لا يعارض في الأساس وجود حالة اعتراض في الشارع منضبطة ومحدودة التأثير لإتفاقية الغاز المثيرة جدا للجدل.

التوجيه هنا واضح أيضا، لأن مثل هذا الاعتراض وعند الحديث مع الدول الكبيرة التي تصفق لموقف الأردن في إتفاقية الغاز يمكن ان يستثمر لإبلاغ المجتمع الدولي مرة جديدة بأن سلوكيات وتصرفات حكومة اليمين الإسرائيلي المتطرف هي التي في الواقع تصنع هذا الاعتراض وتتسبب في الاحتجاج. قيل مثل هذا الكلام فعلا لدبلوماسيين وسفراء أجانب استفسروا بخبث عن مبررات اعتراض الشارع الأردني على اتفاقية الغاز مع إسرائيل.

هنا وفي عدة اجتماعات مغلقة قيل للدبلوماسيين الأجانب ان وجود حكومة يمين متطرف في إسرائيل واستمرار ضياع حقوق الشعب الفلسطيني والاعتداء عليه عناصر تؤزم وتوتر الشارع الأردني.

على نحو أو آخر تعتقد غرفة القرار الأردنية ان مثل هذه المحاجة بعد إتفاقية الغاز مثيرة ومفيدة لأنها قد تعيد بوصلة اهتمام الدول الكبرى بعملية السلام.

في السياق يبدو ان مجازفة الأردن بتوقيع إتفاقية الغاز فعلا بعد الانتخابات الأخيرة لها علاقة مباشرة بالاستفسارات المتعددة التي كانت توجه بصورة صريحة للقيادة الأردنية حول أسباب التأخر في استيراد الغاز الإسرائيلي من قبل الرئيس الأمريكي باراك أوباما شخصيا وبعد إلحاح مستمر حسب مصدر مطلع من نائبه جون بايدن.

بالنسبة للمصدر نفسه لا يعلم الشارع الأردني حجم الضغوط التي مارسها أوباما وبايدن حصريا على عمان لتوقيع إتفاقية الغاز الإسرائيلي بعد سنتين من المماطلة والانتظار وهي ورقة لا ترغب السلطة في كشفها بكل الأحوال.

بالقياس تشير السلطة إلى أن الإتفاقية بين شركتين في الواقع هما الكهرباء الأردنية ونوبيل أنرجي الأمريكية وسبب التأخر في عهد حكومة الرئيس عبدالله النسور في توقيع الإتفاق يبدو ان له علاقة بقرار للقضاء الإسرائيلي منع الشركة الأمريكية من إبرام أي إتفاقيات قبل حسم النزاع القضائي، الأمر الذي يرجح عدم حصول مماطلة أيام حكومة النسور خلافا للإنطباع الذي يتصوره البعض.

بالنسبة للمطبخ العميق في الإدارة الأردنية قد لا تختلف مسألة التعاون في مجال الغاز مع إسرائيل عن التعاون الواقعي معها منذ عام 1994 في ثلاثة مجالات استراتيجية أخرى، هي الحدود والأمن والمياه. لذلك تبدو المبالغة في الاعتراض على الغاز خطوة فيها بعض الشذوذ، لأن العلاقات التنسيقية الأمنية خصوصا في المستوى الإقليمي وبعد الربيع العربي متقدمة جدا ليس مع حكومة اليمين الإسرائيلي المتطرف ولكن مع الدولة العميقة في الكيان الإسرائيلي والتي يرى الأردنيون أنها هي الحاكمة فعلا.

ولذلك أيضا يتضمن الترويج الرسمي لإتفاقية الغاز الإسرائيلي الحديث عن مكاسب سياسية بعيدا عن الأسعار والكلف أهمها اظهار الأردن بين الدول الكبيرة والمجتمع الدولي بمظهر الدولة المعنية بالتعاون وحتى الشراكة مع إسرائيل ما قد ينعكس إيجابا مع عملية السلام، وتليها في الأهمية تثبيت الكيان العميق الموازي في حكم إسرائيل في مجال التعاون الأمني خصوصا وان الجانب الإسرائيلي يزود الأردنيين بمعلومات وحيثيات أمنية مهمة جدا عن الوضع في جنوب سوريا وهي مسألة تعتقد المراجع الأردنية انها تساهم في الحفاظ على أمن الحدود الأردنية السورية.

عون خرج مهزوماً من بعبدا ويعود منتصراً... ومخاوف من حدث أمني يطيح بجلسة الانتخاب

فيتو سوري على ترئيس الحريري...وهواجس لدى بري من رئيس الظل وولي العهد

بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس

ثمانية أيام فاصلة وحاسمة في لبنان عن موعد انتخاب رئيس جديد للجمهورية في 31 تشرين الاول/أكتوبر الحالي بعد خوض رئيس تيار المستقبل سعد الحريري مخاطرة سياسية كبيرة بترشيح رئيس تكتل التغيير والاصلاح العماد ميشال عون، خلافاً لرأي شريحة غير قليلة من قاعدته الشعبية وبعض نوابه وعلى رأسهم الرئيس فؤاد السنيورة، مع ترجيح ألا تكون الجلسة الـ 46 للانتخاب شبيهة بسابقاتها لعدم اكتمال النصاب القانوني ولعدم إتمام العملية الانتخابية.

وهكذا إذا لم يطرأ حدث أمني كبير لخربطة مسار الأمور والاطاحة بالجلسة أو تأجيلها، فإن يوم 31 تشرين الأول/اكتوبر سيكون يوم إنهاء الفراغ في قصر بعبدا بعد سنتين و5 أشهر من الشغور، وكما غادر الجنرال عون قصر بعبدا مهزوماً في 13 تشرين الاول/اكتوبر 1990 نتيجة عملية عسكرية نفّذها الجيش السوري سيعود إليه منتصراً في الشهر نفسه بعد 26 سنة من بوابة بيت الوسط ومعراب وحارة حريك لينطلق عهد جديد مليء بالتعقيدات وخصوصاً على صعيد تأليف الحكومة في ظل استباق الرئيس نبيه بري عملية التأليف بإشهار معارضته للعهد وللرئيس الحريري الذي إعتبر بعضهم في المقابل أنه بإقدامه على خطوة تأييد عون إنما أكد كنجل للرئيس الشهيد رفيق الحريري ان مصلحة لبنان تأتي في قاموس هذه العائلة قبل أي حسابات شخصية أو مصلحية، وأن لبنان أكبر من الجميع.

ورأت أوساط عون في خطوة الحريري من بيت الوسط «عرساً وطنياً جديدا، يضاف إلى أعراس 6 شباط 2006 مع الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله في مار مخايل، و20 شباط/فبراير 2010 مع رئيس اللقاء الديمقراطي النائب وليد جنبلاط في المختارة بعد محطة في دير القمر، و18 كانون الأول/ديسمبر 2015 مع رئيس حزب القوات اللبنانية في معراب... ومرات ومرات في عين التينة وبنشعي وطرابلس وبكركي وعلى كامل مساحة ترابنا اللبناني».

أما حزب الله وفيما لم يتوسّع في بيان كتلته النيابية في انتظار صدور موقف عن السيد نصرالله من المستجدات الرئاسية والتفاهمات المطلوبة اليوم الأحد، فإن قناة «المنار» التابعة للحزب إعتبرت «أن الرئيس الحريري مشى بالممر الطبيعي لانهاء الفراغ الرئاسي في لبنان، وأعلن تأييده ترشيح العماد عون رئيساً للجمهورية مقدمة لتسوية سياسية، مع قناعته كما قال ان الجنرال سيكون رئيساً لكل اللبنانيين». وأضافت القناة «أن الحريري اقتنع بعد طول انتظار، فمشى طريقاً لم يشاركه بها رئيس كتلته النيابية فؤاد السنيورة وبعض صقورها الواقفين خلف عصبها وعصبياتها.. وعلى كل حال زادت خطوة الحريري المسار الرئاسي دفعة إضافية نحو الحل»، لافتة إلى «أن العماد عون حمل معه إلى مقر الرئاسة سلّة الإيجابية والتجاوب الميني على خط طويل من الانفتاح والتفاهم لردم ما تبقى من تباين».

لكن البعض يخشى مما قد يصطدم به الرئيس الحريري بعد انتخابه عون على الصعيد الحكومي. وإذا كان هذا البعض لا يتوقع مشكلة في تسمية الحريري رئيساً للحكومة مستنداً إلى أغلبية نيابية من كتل المستقبل والقوات اللبنانية واللقاء الديمقراطي والكتائب والمستقلين مضافاً إليهم تكتل التغيير والاصلاح، فإن العقبة ستتمثّل في التشكيل حيث يُحكى عن فيتو من رئيس النظام السوري بشار الأسد على عودة الحريري إلى رئاسة الحكومة. وإذا استمر الرئيس بري في معارضته وعدم رغبته في الاشتراك بالحكومة فهو سيضع الحريري أمام خيارين أحلاهما مرّ: إما حصر التمثيل الشيعي بحزب الله ما سيسبّب له مشكلة مع المملكة العربية السعودية وبعض الدول التي تنظر للحزب كمنظمة إرهابية وإما إختيار شخصيات شيعية مستقلة في حال تضامن حزب الله مع بري ورفضه المشاركة إلا بإعطاء رئيس المجلس ما يرغب حيث يتردّد أنه يطالب بالاحتفاظ بوزارة المال وبالحصول على وزارة الطاقة.

وحسب المعلومات فهناك تشديد لدى حزب الله وعون لعدم إبقاء بري خارج تركيبة السلطة وقيادة جبهة المعارضة، فيما يبدو أن لدى بري تحفظات على صهر الجنرال وزير الخارجية جبران باسيل وخشية من أن يكون هو رئيس الظل وأن يكون سمير جعجع ولياً للعهد وأن يُعطى حقائب سيادية أو أمنية ويتقاسم مع عون معظم المقاعد الوزارية المسيحية.

إلا أن مصادر في القوات تنفي أي اتفاق مسبق مع عون على حقائب معينة، وينصح البعض القوات بألا تستلم حقائب أمنية وخصوصاً حقيبتي الداخلية أو الدفاع لأنها ستكون أمام خيارين: إما التنسيق مع حزب الله والتغاضي عن حمل السلاح غير الشرعي وإما التصدي له.

حدث الأسبوع

تحرير الموصل.. بين الآمال والمخاوف!

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

وأخيرا وبعد فترة مظلمة زادت عن العامين، انطلقت معركة تحرير الموصل من تنظيم «الدولة» الذي استباح ثلث العراق وأذاق أهله جميعا دون استثناء منذ حزيران/ يونيو 2014 كل أنواع الاذلال والنهب والتدمير والقتل للحياة والبشر والتاريخ.

وبقدر ما أشاعت معركة التحرير، الآمال بقرب رفع الكابوس عن صدور أهالي الموصل خصوصا والعراقيين عموما، من خلال التكاتف الرائع بين القوات المسلحة والبيشمركه والشعب والمرجعيات الدينية، لهزيمة التنظيم الظلامي، بقدر ما أثارت المخاوف من مرحلة ما بعد تنظيم «الدولة» نظرا لغياب برنامج عمل وطني لإدارة الموصل والبلد بطريقة تلغي أي أسباب أو مبررات لبروز أي تنظيم متطرف طائفي جديد يفرق الشعب ويفتح المجالات على مصاريعها للقوى الأجنبية لكي تتلاعب بمقدرات وتوجهات الشعب والبلد.

وقبل معركة تحرير الموصل وأثناءها، برزت دعوات لتقسيم الموصل إلى عدة محافظات، ودعوات للحصول على حماية دولية لبعض المكونات والأقليات، ودعوات من البعض الآخر لضم أجزاء من المحافظة ومناطق أخرى إليها تحت مبررات مختلفة، بينما حاول البعض، وهو الأضعف مع الأسف، جعل تحرير الموصل، بسواعد أبناء العراق بمختلف طوائفهم وأديانهم وتوجهاتهم، فرصة لإعادة الوحدة الوطنية وتحقيق المصالحة بين أبناء الشعب وقواه التي طالما بقيت حبرا على ورق.

وهناك مخاوف من تطورات الأوضاع في الموصل والعراق بعد الانتهاء من مرحلة تنظيم «الدولة» وسط دعوات مشبوهة من بعض القوى السياسية المسلحة لمحاولة فرض نفسها على البلد ومستقبله تنفيذا لأجندات داخلية وخارجية رسمت لها أهدافا ومشروعا قد لا يلتقي مع برنامج المصلحة الوطنية بل وربما يتعارض معه، كما تسود مشاعر وقلق جدي لدى الكثير من العراقيين، من ان تلتقط بعض التنظيمات المسلحة التي ساهمت في محاربة التنظيم، بعد الانتهاء منه، لكي تطالب بحقوق وامتيازات مقابل جهدها وتضحياتها في الحرب، على حساب حقوق الآخرين.

المقاومة في الموصل

ومن الأمور المفرحة في ملحمة تحرير الموصل، هو الدور الذي يلعبه أهالي الموصل هذه الأيام، في فرض المقاومة الشعبية من قبل الشباب الموصلي الذي يريد الانتقام من عناصر التنظيم على الجرائم التي ارتكبوها بحق العراقيين.

جندي عراقي يرفع العلم في برطلا بعد تحريرها

حيث ذكر نواب وسياسيون من الموصل لـ«القدس العربي» ان حركة المقاومة تتصاعد وتلحق ضربات موجعة لعناصر التنظيم داخل المدن والقرى التي يسيطر عليها، بالتزامن مع أخبار مؤكدة عن قيام بعض القرى بالثورة على التنظيم وطرد عناصره بقوة السلاح، بتشجيع من وجود حشود القوات الأمنية القريبة منهم.

واعترف القادة العسكريون في الجيش والبيشمركه ان خطة تحرير الموصل، تعول كثيرا على الثورة من الداخل في المدينة والنواحي والقرى التابعة لها، حيث سيسهل ذلك سرعة انجاز المهمة وتقليل الخسائر البشرية وفي البنى التحتية، كما عبر أولئك القادة عن تثمينهم للمعلومات الكثيرة التي يزودهم بها أبناء المناطق المحتلة عن مقرات وعناصر التنظيم وتحركاتهم، مما يساعد في استهدافهم بدقة أكثر من خلال القصف الجوي والمدفعي.

أسباب ظاهرة «داعش»

لقد اتفق الكثير من العراقيين على ان الحكومة وقواها السياسية، تعمدت وبشكل غريب يثير الشك، اغفال عقد مؤتمر وطني موسع للقوى السياسية والاجتماعية ومنظمات المجتمع المدني في البلد، لوضع ميثاق توافق اجتماعي ومصالحة وطنية حقيقية، بعد دراسة أسباب تدهور أحوال البلد، ووضع الحلول لمنع الانهيار، لضمان عدم تكرار ظهور التنظيمات الإرهابية التي سببت للبلد والشعب أنهارا من الدماء وهدر أموال طائلة كانت تكفي لتغيير واقع العراق جذريا وضياع لسيادة البلد عبر تدخل مفضوح للآخرين في شؤونه.

ويعلم الجميع في العراق، ان التنظيم ظهر في نينوى نتيجة تراكمات وأخطاء سياسية كبيرة من قبل الحكومة المركزية والمحلية والقوى السياسية، بعضها متعمد له أجندات سياسية وطائفية عكستها سياسة حكومة نوري المالكي السابقة، وبعضها وراءه أخطاء إدارية ومافيات فساد مالي وأطماع لبعض السياسيين، إضافة إلى اجندات إقليمية ودولية لإعادة ترتيب المنطقة وفق مصالحها.

وتنظيم «الدولة» هو الوريث غير الشرعي لتنظيم «القاعدة» وكلاهما من نتائج الاحتلال الأمريكي ونظريته في الفوضى الخلاقة التي قادت العراق إلى الخراب والدمار ليس في البنى التحتية ولا في الهدر المالي المنظم ولا في رهن اقتصاد البلد بيد سياسيين فاشلين وفاسدين، بل في زرع بذور شيطانية اسموها الطائفية السياسية التي أثمرت لنا مخلوقات مشوهة طفيلية تعتاش على الفتنة الطائفية وتفريق أبناء الشعب الواحد عبر العنف والقتل والتهجير واقصاء الآخر، مخلوقات تأخذ شكل تنظيمات مثل «القاعدة» أو «الدولة» أو المليشيات، ولا ندري ما الجديد الآتي.

لقد حاول الكثير من العقلاء والقوى الشعبية والدينية والسياسية، ان يحددوا أسباب ظاهرة تنظيم «الدولة» في العراق وكيفية وضع حلول لمنع تكرارها، ولكن كل طرف يتناولها انطلاقا من وجهة نظره وبرنامجه، حيث يعتبر الطرف الأقرب من الأحزاب المتنفذة في العملية السياسية، ان ظهور التنظيم كان نتيجة وجود «بيئة حاضنة»، متمثلة في المحافظات السنية، شجعت ظهوره ودعمته بالمال والرجال، وطبعا دون اغفال تكرار نظرية المؤامرة «العربية والدولية» الحاقدة على التجربة الديمقراطية الفذة! التي ينعم فيها الشعب العراقي منذ 2003.

بينما أشار البعض الآخر، وخاصة من أهالي المناطق السنية، إلى ان سوء المعاملة واقصاء الآخر والاستحواذ على السلطة وامتيازاتها وتضييق مجالات العيش والرزق على البعض من خلال قوانين جائرة هدفها الانتقام ولا تراعي المصالحة الوطنية ووحدة الشعب، كلها ساهمت في خلق جماعات وكتل تشعر بالغبن والاقصاء وعدم الحرية والتضييق في العيش، وبالتالي أخذت تبحث عن أي طريقة لتغيير واقعها ولو باللجوء إلى الشيطان بغض النظر عن شكل ذلك الشيطان.

وبغض النظر عن تبرير كل طرف لأسباب ظهور «الدولة» التي اشرت لها اضافة إلى أسباب أخرى، فالمهم هو ان الضرورة ومصلحة البلد بعدم تكرار هذه الظاهرة تستدعي ان يجلس كل الفرقاء في الوطن الذين يشتركون في العيش على هذه الأرض، ويفتحوا حوارا لكل أسباب إثارة القلق وعدم الرضا والرفض للواقع الذي يعيش فيه البلد منذ 2003 والاتفاق على مشتركات وطنية تضمن تحقيق العدالة في توزيع الثروات والسلطة وتسد كل منافذ التدخل التي تتحرك من خلالها أذرع الاخطبوط الأجنبي بكل أشكاله ومسمياته.

ومع القناعة بقرب شروق شمس الحرية على الموصل والمناطق المحتلة الأخرى من تنظيم «الدولة» الإرهابي، تبقى ثمة أسئلة تبحث عن إجابات من القوى الفاعلة في العراق، مثل ما هي الضمانة بعدم تكرار ظاهرة تنظيم «الدولة» مستقبلا ؟ وكيف نقضي على أسبابها ومبرراتها؟ وكيف نحقق شراكة حقيقية لكل أبناء الشعب في وطن يشعر الجميع فيه بالعدالة في الحقوق والواجبات؟ فهل من مجيب؟

تزايد استخدام تنظيم «الدولة» المدنيين في الموصل دروعا بشرية ضد الهجمات والقصف الجوي

الموصل ـ «القدس العربي»:

في مواجهة تقدم القوات الأمنية والبيشمركه في معركة الموصل، يتزايد استخدام تنظيم «الدولة» لسكان المدن والقرى كدروع بشرية لحمايته من القصف الجوي والمدفعي أو لتغطية انسحابه من مناطق القتال نحو الموصل. وأفادت مصادر مطلعة على الأحداث في الموصل لـ«القدس العربي»، ان التنظيم الإرهابي يحاول استغلال وجود المدنيين في المدن والقرى التي يسيطر عليها، كدروع بشرية توفر الغطاء والحماية لتحركات عناصره أثناء المعارك الجارية حاليا بين القوات الأمنية والتنظيم حول الموصل.

وذكرت المصادر ان التنظيم أصدر أوامره إلى عناصره بتنفيذ حكم الإعدام في أي شخص يرفض الانصياع لأوامره بأخذ المدنيين أسرى لديه عند انسحابه من بعض المناطق التي تتعرض لهجمات القوات الأمنية أو البيشمركه، مشيرين إلى ان عمليات اعدام كثيرة حصلت ضد أشخاص وعائلات رفضت نقلهم إلى الموصل من قراهم ومدنهم، كما حصل في قرية تلول ناصر عندما أجلى التنظيم 60 عائلة نحو الموصل وأعدم 5 أشقاء لرفضهم مغادرة بيتهم. كما أجلى التنظيم 100 عائلة من قرية السلامية جنوب الموصل لاستخدامهم دروعا بشرية لتغطية انسحاب عناصره نحو الموصل ولحمايتهم من قصف الطائرات في الطريق.

وأكدت المصادر ان معلومات مؤكدة وصلت إليهم، بأن عناصر التنظيم قاموا بحملات إعدامات في قرية النمرود ضد سكانها قبل الانسحاب منها لرفضهم التعاون معه والاستجابة إلى طلبه برحيلهم مع مقاتليه إلى مدينة الموصل، كما عثرت الأجهزة الأمنية على جثث 8 أشخاص سبق ان اعتقلهم التنظيم لرفضهم التعاون معه وأخذهم إلى جهة مجهولة، حيث أعدمهم وألقى جثثهم على جانب الطريق.

وكانت أخبار عاجلة أشارت إلى دخول عناصر تنظيم «الدولة» إلى قرية الحميدية التابعة لقضاء الحمدانية من الجهة الجنوبية عن النهر بعد ان تم تحرير جزء منها من قبل القوات العراقية ضمن عمليات تحرير الموصل.

وذكرت الأخبار ان تنظيم «الدولة» قام باعتقال نصف أهالي قرية الحميدية واقتادهم إلى مدينة الموصل لتصفيتهم بتهمة التعاون مع القوات الأمنية ورفض أوامر التنظيم.

وذكر رئيس الحكومة العراقية حيدر العبادي والعديد من القادة والضباط في القوات الأمنية والبيشمركه، في مقابلات ولقاءات صحافية، ان هجومهم في بعض المحاور حول الموصل، يتأخر بسبب الخوف على المدنيين الذين يتخذهم التنظيم دروعا بشرية لحمايته من القصف المدفعي والجوي.

وحذرت عدة مصادر محلية ودولية، من ان التنظيم، قد يلجأ إلى استخدام المدنيين كدروع بشرية لحماية عناصره ومقراته من قصف الطائرات والمدفعية التابعة للقوات المشتركة والتحالف الدولي.

وأعلن المتحدث باسم البنتاغون جيف ديفيس، أن سكان الموصل «محتجزون رغما عنهم» على يد مسلحي التنظيم الذين يستخدمونهم «دروعا بشرية» على وقع الهجوم الذي تشنه القوات العراقية.

وقال إن المدنيين محتجزون في المدينة «منذ أسابيع عدة، ولم نشهد تغييرا» في هذا الوضع منذ بدء الهجوم الاثنين الماضي.

وتزداد المخاوف المحلية والدولية، مع دخول معركة الموصل يومها الرابع،على مصير أكثر من مليون مدني يعيشون في مدينة الموصل وحولها، الذين يخشى ان يستغلهم تنظيم «الدولة» الإرهابي، كدروع بشرية لحماية عناصره من القصف المتصاعد على مواقعه وتحركاته.

معركة الموصل: غوامض العاقبة

صبحي حديدي

الواقعيون، في صفوف محللي معركة تحرير الموصل من قبضة «داعش»، لا يختلفون مع نظرائهم المثاليين حول ابتداء المنازلة، أو حول ميادينها الأضيق أو محيطها الأعرض؛ إذْ أنّ الخلاف يدور حول سؤال الـ«ما بعد»: متى تضع المعركة (أم الحرب؟) أوزارها؟ أين، على وجه الدقة أو حتى الترجيح النسبي؟ وكيف، في ما يخصّ المآلات على الأرض، خلال العمليات وما بعدها، لدى الأطراف المناهضة لتنظيم «الدولة الإسلامية»، وكذلك لجهة مستقبل التنظيم على الأراضي العراقية، ومصير الخلافة هنا، وسائر أرجاء انتشار وسيطرة التنظيم؟

وحول الزمن، يرى الواقعيون ـ ويشاطرهم الرأي ضباط عراقيون ميدانيون، لا يخفون قناعاتهم بعد اشتراط إخفاء اسمائهم ـ أنّ القتال قد يمتدّ على ستة أشهر، في الحدود الدنيا وليس القصوى. صحيح أنّ «داعش» تسيطر اليوم على 10% من الأراضي العراقية، مقابل سيطرتها على 40% قبل سنتين، ساعة سقوط الموصل وانهيار الجيش العراقي، في حزيران (يونيو) 2014. ولكن هذه الـ10% مساحة محفوفة بالمخاطر والعوائق والمصاعب، التي يمكن أن تبدأ من حقول الألغام، وتمرّ باحتمال تفجير سدّ الموصل وإشعال عشرات الآبار النفطية؛ ولا تنتهي عند لجوء «داعش» إلى احتجاز مئات الآلاف من المدنيين سكّان الموصل (قرابة المليون نسمة)، رهائن في وجه الزحف الأرضي أو القصف الجوي.

سؤال الـ«أين»، من جانبه، لا يصحّ أن يُختزل في الميادين الموصلية وحدها، أو تخومها القريبة مثل البعيدة؛ لأنّ تنظيم «الدولة» سوف يستأنف تكتيكاً بالغ الفعالية، سبق أن جُرّب مراراً في معارك «داعش» خلال الأشهر الأخيرة: أي تنشيط معارك محورية في مناطق بعيدة عن أرض القتال الفعلية، ولكنها عالية التأثير على قدرات الخصم في الحشد والتغطية والانتشار وتلبية المقتضيات اللوجستية. هذا فضلاً عن تنويع طرائق الهجوم المضاد، بين مواجهة كلاسيكية، وأخرى تعتمد السيارات المفخخة والانتحاريين، وثالثة تحوّل الكثافات السكانية المدنية إلى خنادق حماية... وليست الهجمات الانتحارية ضدّ مدينة كركوك، بعد ساعات قليلة من إعلان بدء معركة «تحرير الموصل»، إلا النموذج الأبكر على سلسلة مماثلة من العمليات، أشدّ وأمضى ربما.

سؤال الـ«أين» ينطوي، كذلك، على احتمالات الهجوم المضاد في مواقع أخرى داخل العراق، حيث ما يزال تنظيم «الدولة» يمتلك هوامش مناورة قتالية، وجيوباً سهلة التعبئة، وخلايا نائمة توكل إليها مهامّ التشويش والإرباك ودبّ الاضطراب. هنالك، أيضاً، احتمال نجاح «داعش» في استغلال خيار تكتيكي ميداني (يتردد أنّ مخططي وزارة الدفاع الأمريكية كانوا وراء اقتراحه)، يتمثل في تعمّد ترك ثغرات في خطوط حصار الموصل، تسهّل على مقاتلي التنظيم الانسحاب، أو الفرار، نحو الأراضي السورية؛ مما يتيح لعمليات القصف الجوي أن تكون أكثر فعالية. وبالطبع، الافتراض النظري هنا يمكن أن ينقلب إلى النقيض، أي أن تتحول تلك الثغرات إلى منافذ لتكتيكات مضادة في الكرّ والفرّ، وفي تغذية ساحات القتال، بدل استنزافها.

ويبقى أنّ سؤال الـ«كيف» يطرح معضلات شاقة على خصوم «داعش»، وهم كثر بالطبع، أبعد أثراً وأوخم عاقبة من معضلة سقوط «الدولة» في عاصمة خلافتها، وأكبر مدنها. وللمرء أن يبدأ من إشكالية تركيب القوات الزاحفة على الموصل، أي الوحدات الخاصة العراقية، إلى الجيش النظامي، فالتشكيلات العشائرية، ووحدات البيشمركه الكردية؛ وصولاً إلى عقدة المخاوف الكبرى، المتمثلة في قوات «الحشد الشعبي»، والتخوّف الجدّي من إقدامها على ارتكاب مجازر ثأرية ضدّ جمهور السنّة في المدينة. فبمعزل عن وضوح الفرضيات، أو الفرضية المركزية المتمثلة في طرد التنظيم من الموصل؛ كيف ستتناغم مصالح الحدود الدنيا بين هذه الأطراف؟ وماذا عن استطالاتها الإقليمية، لدى إيران وتركيا بصفة خاصة؟

وفي نهاية المطاف، مَن الجهة القادرة على ضبط التنافر أو توظيف التناغم، أو إدارة غوامض العاقبة؟

السنة الثامنة والعشرون العدد 8624 الأحد 23 تشرين الأول (أكتوبر) 2016 – 22 محرم 1438 هـ

الأكراد في معادلة تحرير الموصل

كه يلان محمد

على الرغم من استمرار الجدل حول مصير اقليم كردستان وما يدور من تكهنات عن انفصاله عن العراق، غير أن الوقائع الجغرافية والتاريخية تكشف أن ثمة عوامل عديدة لا يمكن تجاهلها تربط بين أجزاء الكيان العراقي ولا يصح التفكير وفقاً لمنطق مصائب قوم عند قوم فوائد، لأن ما وقع في حزيران/يونيو 2014 واحتلال تنظيم «الدولة» لمدينة الموصل برهن على أن الخطر الذي تتعرض له أي منطقة في العراق يتداعى إلى غيرها. إذ أخطأ من توقع أن وقوع مدن عراقية بيد التنظيم وسيطرته على مساحات من الأرض العراقية يشفّر عن ضعف وتهلهل الكيان العراقي فتكون فرصة مواتية للإستفادة من هذا الظرف وإعلان الدولة الكردية، مع أن قيام الدولة الكردية لا يمكن ان يغير البعد الجغرافي، كما أن ذلك الأمر لا يبعد شبح المخاطر التي تهدد مناطق أخرى في العراق.

لم يَدم الوقت طويلاً حتى لمست الجهات المتنفذة في الإقليم ما يشكله تنظيم «الدولة» من تهديد على كل المستويات، فإن زيارة وفد الإقليم برئاسة مسعود البارزاني مؤخراً قبل إنطلاقة عمليات تحرير مدينة الموصل إلى بغداد لدليل واضح على ضرورة إيجاد التنسيق المستمر بين الإقليم والمركز وعدم جدوى التصريحات الاستهلاكية، كما أنه لا يوجد بديل للتوافق بين مكونات الشعب العراقي لدرء مخاطر التطرف والإرهاب ومنع تحول أي مدينة عراقية إلى معقل أو بقعة مهددة بالإنشطار إلى أجزاء أخرى. الآن تقود القوات العراقية بجانب قوات البيشمركه معركة تحرير الموصل، غير أن إهتمام الباحثين والمحللين ينصب في ما هو واقع ما بعد انتهاء العمليات العسكرية، إذ هل تتعامل القوات المشاركة بعقلية ضيقة ومناطقية ويحاول كل طرف توسيع مجال نفوذه وحماية مصالحه، أم أن المعطيات تحتم على الجميع تفكيراً ونظرةً شمولية والخروج من حدود دائرة المصالح الضيقة؟ بمعنى هل يتولد خطاب سياسي جديد بعد تحرير الموصل؟ من المعلوم أن كل هذا رهن وجود إرادة سياسية تعمل في إتجاه بناء مشروع وطني بحيث يتحول إلى مظلة لكل أطياف المجتمع العراقي، كما يتطلب ذلك بناء الثقة بين الأطراف السياسية. ما يمكن خلاصته حتى الآن من متابعة معركة الموصل ميدانيا والتحضيرات إليها هو توحد كل القوى السياسية لدحر تنظيم «الدولة» بغض النظر عن الاختلافات المذهبية والقومية. صحيح ان ثمة مخاوف من أن يتمترس البعض وراء محاربة التنظيم وتتم تنفيذ عملية تصفيات مذهبية ولكن هنا يجب ان تتنبه القيادات السياسية إلى حساسية الموقف وتدرك أن التخندق المذهبي هو بداية لتعثر كل محاولة إصلاحية ولا يخدم مشروع ترتيب البيت العراقي.

دور الكرد في معركة الموصل واضح وتتفهم القيادات الكردية ضرورة إنهاء المرحلة «الداعشية» وإنهزام هذا التنظيم المتطرف، فمنذ إعلان دولة الخلافة انشغل العالم بما يقترفه عناصر التنظيم من جرائم وحشية. لكن أيا كان حجم مشاركة الأطراف العراقية في معركة الموصل وانجاز اسدال الستار على هذا الفصل الدموي من تاريخ عراق ما بعد الاحتلال لابد أن لا يبلغ التفاؤل بمستقبل العراق حد الإفراط، أولاً لتعددية الأطراف المشاركة في معركة الموصل، إذ لاشك أن كل طرف يعمل وفقاً لمصالحه هنا نقصد الأطراف الخارجية التي لا تتوانى في وأد كل مشروع من شأنه أنْ يضع العراق على طريق الوحدة ومنها ينطلق نحو بناء دولة تستوفي مفاهيم المواطنة والديمقراطية. معركة تحرير الموصل بقدر ما تحمل من المؤشرات الايجابية وصارت عاملا لجمع كلمة العراقيين كذلك تشكل مصدر قلق، لأن وجود تنظيم «الدولة» فتح المجال لعودة الأمريكيين بجانب القوات المتعددة الجنسيات إضافة إلى أن دول الجوار تعطي الحق لنفسها بالتدخل في العراق باسم حماية أمنها القومي. ويسود الاعتقاد أنه مع إطفاء نيران معركة الموصل ستشتعل نار حرب القوميات والإثنيات وتطرح المشاريع لتقسيم ما هو مقسم أساسا من الأراضي العراقية.

ما هو تصور الكرد في واقع ما بعد المعركة؟ طبعا القوى الكردية أعلنت أن المناطق التي سميت بمناطق متنازع عليها وسيطرعليها مقاتلوهم بعد أن تركها الجيش العراقي في عام 2014 ليست موضوعا للمساومة وهويتها أمر غير قابل للنقاش، وهذا الملف سيكون موضع شد وجذب بين الإقليم والحكومة الاتحادية وقد تتأزم الأجواء بين الطرفين جراء الخلاف حول إيجاد آلية لحل هذه المشكلة، وكان من الأفضل وجود خريطة الطريق بين الحكومة الاتحادية والإقليم للتعامل مع هذا الملف قبل إنطلاق عمليات تحرير الموصل.

أن الاحتكام إلى منطق الغالب والمغلوب لا يتفق مع السياسة الواقعية وإذا تفاقمت الأوضاع حول المناطق المتنازع عليها ربما تتدخل الجهات الخارجية ويفْتَح الباب لتوافد مندوبي الأمم المتحدة وطرح مشاريع متعددة حيث من الصعب بلورة برنامج تتوافق عليه جميع الأطراف لأن الوصول إلى موقف حول هذا الملف يحتاج إلى تفاهم وحوار صريح بين الجهات السياسية والإرتقاء إلى مستوى المسؤولية في إدارة ما هو معقّد من القضايا والمسائل الخلافية، إذ إن تواجد تنظيم «الدولة» في العراق عقد الأوضاع على الأصعدة كافة وبهزيمة هذا التنظيم لا تنتهي أزمات العراق لذلك فإن مواقف الأطراف السياسية حيال مرحلة ما بعد التنظيم ستتكشف عما إذا كانت العقلية السياسية في العراق قد وصلت إلى حالة النضوج أو لا تزال محتمية بخيمة الطائفية والمناطقية.

«كتائب بابليون» أول فصيل مسيحي مسلح في الحشد الشعبي العراقي

بالرغم من أن أطرافاً مسيحية لا تعتبره ممثلاً لكل المسيحيين إلا أن حركة «بابليون» وهي أول فصيل مسيحي في العراق، أصبحت خلال مشاركتها في عدة عمليات عسكرية منها معركة تحرير الفلوجة، رقماً فاعلاً في الحشد الشعبي وأيضاً في معادلة العملية السياسية المعقدة في العراق.

تمكنت «بابليون» من تثبيت أقدامها على الأرض متحدية بذلك حملة قوية شنتها أطراف مسيحية أخرى تعتقد أن الحركة التي أعلنت استعدادها للمشاركة في تحرير الموصل خصوصاً المناطق المسيحية، تدق اسفين الانقسام في المجتمع المسيحي العراقي، وذكروا أن البطريركية الكلدانية أكدت في أكثر من مرة بأنه لا أحد يمثل الكلدان كنسياً إلا رئاستها وسياسياً أحزابها المعتمدة أو نوابها المنتخبون. وترفض حركة «بابليون» ما تصفها بالمزاعم واتهامات لها بأنها مدعومة من ائتلاف دولة القانون برئاسة رئيس الوزراء السابق نوري المالكي، وبالتالي إيران، لتقديم صورة إيجابية عن الحشد الشعبي وأنه ليس طائفيا ولا يقتصر على الشيعة.

ويتزعم «بابليون» ريان سالم الكلداني وهو ناشط للدفاع عن حقوق المسيحيين الوطنية والقومية والتاريخية المشروعة في العراق، وقام بتأسيس الكتائب بعد ان أطلق المرجع الشيعي الكبير السيّد علي السيستاني فتواه الشهيرة عام 2014 والتي دعا فيها العراقيين إلى الجهاد الكفائي بعد اجتياح تنظيم «الدولة الإسلامية» لعدد من المدن والبلدات العراقية في نينوى وصلاح الدين وكركوك والأنبار بسبب الإنهيار المفاجئ وغير المتوقع للجيش والشرطة العراقية والمنظومة الأمنية الأخرى وهكذا ولد الحشد الشعبي التي ينضوي تحت خيمته فصيل كتائب «بابليون». وفي عام 2015 اعتبر الحشد الشعبي منظومة رسمية وقانونية ضمن تشكيلات الجيش العراقي وتعمل تحت امرة القائد العام للقوات المسلحة العراقية.

وخارج إطار كتائب «بابليون» ينقسم المسيحيون في من يمثل المجتمع الكلداني السرياني الاشوري المسيحي في العراق دستوريا وقانونيا وديمقراطيا وجماهيريا، ومن لهم الحق في المطالبة بحقوقه المشروعة والتحدث بأسمه رسميا، بين من يرى أن ذلك ينحصر في ممثليه الشرعيين المنتخبين ديمقراطيا بأصواته في مجلس نواب العراق الاتحادي (كوتا) وعددهم خمسة نواب ومن يمثلهم دستوريا وديمقراطيا في أقليم كوردستان وهم النواب الخمسة أيضا في برلمان الإقليم.

وخاض ريان الكلداني انتخابات برلمان العراق الاتحادية 2014 كرئيس لقائمة «بابليون» ولم ينجح في انتخابات الكوتا لكنه نجح في جمع 800 متطوع من عناصره أكملوا تدريباتهم في 3 معسكرات في بغداد وصلاح الدين للمشاركة في معركة تحرير الموصل، وأضاف أنهم ينضمون تحت لواء الحشد الشعبي التابعة للحكومة العراقية.

وبيّن أمين السر أن «بابليون منضوية بشكل رسمي في هيئة الحشد الشعبي التابعة للحكومة الاتحادية وتتلقى الدعم العسكري من الحكومة العراقية».

في المقابل كانت الكتلة المسيحية في البرلمان العراقي تحدثت في وقت سابق عن انضمام أكثر من 1000 مسيحي إلى قوات «الحشد الشعبي» تمهيدًا لتحرير مناطق سهل نينوى (شمالًا– مركزها الموصل) الذي يضم العديد من البلدات المسيحية التي سيطر عليها تنظيم «الدولة».

والمسيحية هي ثاني أكبر الديانات في العراق من حيث عدد الأتباع بعد الإسلام، وهي ديانة مُعترَف بها حسب الدستور العراقي؛ حيث إنه يعترف بـ14 طائفة مسيحية في العراق يسمح التعبد بها، ويتوزع أبناؤها وهم مواطنو العراق الأصليون على عدة طوائف ويتحدث نسبة منهم اللغة العربية (اللغة الأم)، في حين أن نسبة منهم تتحدث اللغة السريانية بلهجاتها العديدة واللغة الأرمنية، وأكبر كنيسة في الشرق الأوسط تقع في العراق في مدينة بغداد وهي كنيسة الطاهرة الكبرى.

واحتفظت المسيحية في العراق، وعلى خلاف سائر الدول العربية، بطابعها الأصلي، فظلت مسيحية سريانية ولم تتعرب بنسب كبيرة كما حصل في بلاد الشام ومصر، وإن كان معظم أتباع هذه الكنائس يجيدون العربية حاليًا، كلغة تخاطب يومي لاسيّما في المدن الكبرى. أكبر كنيسة في العراق هي الكنيسة الكلدانية الكاثوليكية، ومقرها ببغداد تليها كنيسة المشرق الآشورية، التي نقل مركزها من الموصل إلى شيكاغو بعد مجزرة سميل عام 1933 بالإضافة إلى تواجد للكنيسة السريانية الأرثوذكسية والسريانية الكاثوليكية.

وهناك أقليات أخرى تتبع الروم الملكيين والأرمن والبروتستانت في العراق، وللعراقيين المسيحيين قانون أحوال شخصية خاص بهم، وتعتبر السريانية لغة رسمية في المناطق التي يشكلون فيها أغلبية في شمال العراق، ويوجد عدد من الأحزاب السياسية المسيحية، ويمثل المسيحيون العراقيون في البرلمان العراقي كلًا من الحركة الديمقراطية الآشورية بثلاثة مقاعد، والمجلس الشعبي الكلداني السرياني الآشوري.

وبينما يؤيد الكثيرون موقف غبطة البطريرك الجليل مار لويس ساكو في عدم مباركة تشكيل جماعات مسلحة خاصة بمكون معين حتى ولو ارتبطت بقوات معترف بها مثل الحشد الشعبي والبيشمركة، لكنهم ينتقدون أيضاً صمت البطريرك على القوة التي شكلتها البيشمركه باسم قوات سهل نينوى أو قوات الزوعا من الأحزاب (الكلدانية والسريانية والآشورية) ويقولون إنه طالما توجد مجموعات مسلحة تمثل المكونات والأحزاب فانه لا يجوز الاعتراض على ريان الكلداني.

Volume 28 - Issue 8624 Sunday 23 October 2016

سنة الموصل وخريطة طريق ما بعد تنظيم «الدولة»

صادق الطائي

مر على سيطرة ما يعرف بـ «تنظيم الدولة الإسلامية» على مدينة الموصل مركز محافظة نينوى 28 شهرا. نينوى ذات الخصوصية التاريخية، والمحافظة التي تضم كل الفسيفساء العراقي الأثني والديني مع أنها تعد معقل العرب السنة في العراق. الاحتلال كان مدويا حيث أسقط ثاني أكبر مدن العراق بيد التنظيم الإرهابي، سقوط المدينة أثار موجة من الاستنكار والسخط عالميا والاستغراب مصدرها مقدرة مقاتلين تعدادهم بضع مئات من المسلحين فرت من مواجهتهم ثلاث فرق من الجيش العراقي وفرقة من الشرطة الاتحادية، مسلحة بأحدث الأسلحة الأمريكية الثقيلة والمتوسطة، وكانت المدينة ولمدة عام قبل هذه الأحداث تمور باحتجاجات واعتصامات مناهضة لحكومة بغداد وتتهمها بالنهج الطائفي والعمالة لإيران، لذلك أعلنت جهات عدة كانت تعارض حكومة بغداد وتشترك في ساحات الاعتصام ان الموصل تحررت من قبضة (حكومة المالكي الطائفية) كما وصفتها، وان من سيطر على المدينة هم (ثوار العشائر) في توصيف لخليط من القوى، منها ضباط في الجيش العراقي السابق وبعض التنظيمات المسلحة مثل رجال جيش الطريقة النقشبندية وجيش محمد وجيش التوحيد وتنظيم «الدولة» وبعض مقاتلي العشائر السنية. وكان الفعل الأول للمهاجمين الذين سيطروا على المدينة يوم 10 حزيران/يونيو 2014 هو كسر سجن بادوش المركزي واطلاق سراح العشرات من المتهمين بالإرهاب والذين يقضون أحكاما مختلفة بالسجن.

لم يطل أمد شهر العسل بين معارضي الحكومة المركزية ومقاتلي التنظيم الإرهابي، سرعان ما فرض المقاتلون الأجانب سيطرتهم وتم اعلان «دولة الخلافة» في المرة البغدادي وهو يخطب في جامع النوري في قلب الموصل، وابتدأ التنظيم بأخذ «البيعة» من سكان المدينة والمدن الأخرى التي سقطت بيده لخليفته المزعوم، وصاحب الأمر تطهير عرقي عنيف، إذ تم تهجير وقتل وسبي الأقليات مثل المسيحيين والإيزيديين والشبك والشيعة، وتفريغ المدينة إلا من السكان العرب السنة الذين (اجبروا أو اختاروا مبايعة الدولة والخليفة). وابتدأت وفود العشائر تجلب لأداء بيعتها للبغدادي.

نزوح العوائل من مدينة الموصل

انطلاق عملية استعادة الموصل

بعد نجاحات واسعة حققتها القوات العسكرية العراقية تمت استعادة أغلب المدن التي سيطر عليها التنظيم بدءا من حزام بغداد مرورا بديالى وصلاح الدين والرمادي والفلوجة، ابتدأت عمليات الاقتراب من مركز محافظة نينوى، فتم استعادة بلدات استراتيجية الأسابيع الماضية مثل القيارة وقاعدتها الجوية ومحيط الشرقاط والتوجه شمالا، وبعد إبرام التنسيق بين الحكومة المركزية وحكومة إقليم كردستان، تم توزيع مهمات القتال لتصبح مدينة الموصل محاصرة من ثلاث جهات مع عدم احكام طوق الحصار من جهة الغرب التي ما تزال مفتوحة باتجاه سوريا وعمقها في مدينة الرقة التي تمثل عاصمة ما يعرف بـ «الدولة الإسلامية». ويشترك في الاستعدادات للمعركة الجيش العراقي وجهاز مكافحة الإرهاب والشرطة الاتحادية والبيشمركه الكردية ومقاتلو الحشد الشعبي، مع تواجد لمقاتلي حشد نينوى الذي يقوده المحافظ السابق أثيل النجيفي مع بعض القوات التركية في معسكر بعشيقة (12 كم شمال شرق الموصل) وبإسناد من طيران التحالف الذي نفذ ضربات انهكت دفاعات تنظيم «الدولة» قبل بدء المعركة.

وسيرا على النهج الذي أصبح نمطيا في كل المعارك السابقة انطلقت الأصوات المحذرة من مجازر سيرتكبها مقاتلو الحشد الشعبي بحق السكان السنة في المدينة الذين وصفتهم هذه الأصوات المحذرة بانهم باتوا بين مطرقة الميليشيات الطائفية وسندان تنظيم «الدولة». وبالرغم من كل التطمينات التي أطلقها القائد العام للقوات المسلحة رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي، في ان من سيدخل المدينة هم الجيش العراقي والشرطة الاتحادية فقط، في إشارة لعدم مشاركة البيشمركه أو الحشد الشعبي أو حشد نينوى في اقتحام المدينة، إلا ان الأصوات الرافضة أشارت إلى ان فصائل الحشد التي كانت تحاصر الفلوجة والرمادي مارست انتهاكات بحق من خرج من السكان المدنيين هربا من الحرب عبر اعتقالهم والتحقيق معهم وتغييب العشرات منهم، في إشارة إلى حوادث أشارت لها بعض المنظمات الحقوقية والدولية مثل «هيومن رايتس ووتش». بدورها ردت الحكومة العراقية ان أعلى مستوى من الانضباط سيتم التعامل به، وعلى هذا الأساس تم استدعاء جنرالات كان لهم دور مميز في العمليات السابقة مثل الفريق عبد الوهاب الساعدي الذي كان قائدا لجهاز مكافحة الإرهاب في معارك الفلوجة والرمادي، والذي عرف عنه مهنيته وانظباطه في المعارك السابقة.

الأقليات المهجرة وسهل نينوى وجبل سنجار

العبء الأكبر من جرائم التنظيم الإرهابي وقع على الأقليات التي كانت تعيش في محافظة نينوى من المسيحيين والشبك والإيزيديين والشيعة، وقد اشترك قسم من السكان من العرب السنة في هذه الجرائم عبر الارشاد على مجاوريهم أو المشاركة الفعلية في عمليات التهجير، وأبرز هذه الجرائم كانت في جبل سنجار حيث وقعت جريمة ضد الإنسانية بحق الإيزيديين الذين تعرض رجالهم للقتل ونساؤهم للسبي والانتهاك، لتمثل هذه الانتهاكات جرحا مفتوحا على أقصى احتمالات التوتر بعد التحرير، لذلك كان الاصرار التركي على التواجد وعدم سحب القوات، بل وكما أشار الرئيس أردوغان المطالبة بالجلوس على مائدة رسم خطط ما بعد التحرير لضمان استقرار المنطقة المحاذية لتركيا والتي لها حدود بطول 350 كم، والتأكيد على ضمان عدم اندلاع حرب طائفية بعد الخلاص من التنظيم الإرهابي.

في المقابل تسعى فصائل الحشد الشعبي لدخول مدينة تلعفر لحماية الشيعة التركمان من الانتهاكات التي يتعرضون لها، الأمر الذي كاد يشعل حربا بين فصائل الحشد والبشمركه الكردية قبل أشهر، كما ان عددا من المراقبين يشيرون إلى ان الاتفاق الذي عقد بين حكومة بغداد والإقليم والذي انطلقت العمليات العسكرية بعده تم فيه اطلاق الضوء الأخضر لحكومة الإقليم للسيطرة على منطقة سهل نينوى ذات الغالبية المسيحية التي تطالب بها حكومة كردستان باعتبارها من المناطق المتنازع عليها، ويجب ان نتذكر ان قوات البيشمركه لم تدخل منطقة وتنسحب منها أبدا، مما ينبئ باحتمالية اندلاع نزاع بهذا الشان بعد الانتهاء من استعادة الموصل من تنظيم «الدولة».

يشير عدد من التقارير الاستخبارية إلى هروب العديد من قيادات تنظيم «الدولة» من الموصل في اتجاه الرقة قبل اقتحام القوات العراقية المدينة، وبما ان حصار المدينة لم يحكم وما يزال هنالك طريق مفتوح من جهة الغرب، فان احتمالية هروب المقاتلين وانسحابهم في اتجاه سوريا ما زال قائما، وهذا الأمر مثل قلقا إقليميا ودوليا، فالولايات المتحدة تغض البصر عن الأمر وكأنها تلقي بالمشكلة في حضن روسيا الشريك الأهم للنظام السوري، بينما الشركاء الأوروبيون يتخوفون من عودة ما يقارب 4000 مقاتل من اصول أوروبية إلى بلدانهم، والعائدون سيمثلون بؤرا إرهابية ستنشر الدمار في القارة الأوروبية كما حصل في الضربات التي شنها متشددون في عدد من المدن مثل باريس وبروكسل، أما الأتراك فإنهم يسعون لتقديم أنفسهم على انهم سيلعبون دور الدرع الواقي الذي سيمنع مرور الإرهابيين العائدين إلى أوروبا، لان الأراضي التركية تمثل الممر الوحيد لهم في رحلة العودة، مقابل منح ثقة وتعاون الدول الأوروبية مع الحكومة التركية في عدد من القضايا أبرزها عدم دعم المحاولات الكردية لإنشاء كيانات تقلق تركيا في خاصرتها الجنوبية.

وهذا ما تم تلخيصه في اجتماع باريس الذي عقد يوم 20 تشرين الأول/اكتوبر الجاري على مستوى وزراء الخارجية أو من ينوب عنهم، حيث جلس على طاولة الاجتماع كل الفرقاء محملين بكل الخلافات ووجهات النظر المتضادة ليناقشوا خريطة طريق الموصل بعد استعادتها من سيطرة تنظيم «الدولة» على مستوى الإدارة السياسية وتقديم الدعم والمشورة للحكومة العراقية. ودعا المشاركون في اجتماع باريس حول مستقبل الموصل إلى «اتفاق سياسي شامل» بين السلطات العراقية والجهات المحلية الفاعلة في الموصل. وأشادوا بتضحيات المقاتلين ضد تنظيم «الدولة» بمن فيهم فصائل الحشد الشعبي. وفي المقابل لم يتم الإعلان عقب الاجتماع عن خطوات ملموسة ومحددة، فيما ركزت فرنسا على ضرورة الإعداد لمعركة تحرير الرقة على غرار الموصل.

مقاومة ومدنيون في قبضة التنظيم

مع اقتراب القوات المسلحة العراقية من حدود مدينة الموصل، انطلقت عمليات نوعية داخل المدينة نفذها شباب موصليون لم يعلنوا عن صفة أو شكل تواجدهم، سوى انهم مقاومة أهالي المدينة للتنظيم الإرهابي. ومع وجود حوالي مليون مدني في المدينة فإن احتمالات نزوح ما يقارب 200 ألف مع بدء معركة اقتحام المدينة أمر متوقع بالنسبة للكثير من منظمات الإغاثة الدولية التي هيأت أربعة معسكرات على أطراف المدينة لتلقي الفارين من الحرب. من جانبها الحكومة العراقية لم تعلن حتى الآن عن ممرات آمنة لخروج المدنيين كما حصل في معركة الفلوجة، وطالبت المدنيين في الموصل تجنب التواجد قرب مقرات التنظيم لأنها ستكون أهدافا عسكرية، ومحاولة البقاء في البيوت كي لا يتعرضوا لنيران قناصته وحقول الغامهم التي طوقت المدينة. ليبقى الخوف والمجهول هما العنصران المخيمان على المشهد برغم التفاؤل بقرب استعادة الموصل وعودتها لحضن العراق.

السنة الثامنة والعشرون العدد 8624 الأحد 23 تشرين الأول (أكتوبر) 2016 – 22 محرم 1438 هـ

معركة الموصل: كفة إيران الراجحة على الكفة التركية

رائد الحامد

تعددت الأطراف المشاركة في معركة الموصل على الأرض حتى بلغت حجم قواتها 102 ألف مقاتل من قوات عراقية وغير عراقية، وفقا لتقرير نشرته محطة «سي ان ان» العربية قبل يومين، إضافة إلى آلاف أخرى من الحشد الشعبي لا يمكن تأكيد الرقم الحقيقي لها.

وتتداخل في ساحة الصراع عشرات الدول التي تشارك بقوات خاصة أو مستشارين يرافقون القوات المهاجمة، لكن ليس من بينها قوات تركية مشاركة في العمليات القتالية بشكل مباشر سبق للرئيس التركي ان وعد بمشاركتها قبيل انطلاق العمليات العسكرية.

اقتصرت المشاركة التركية غير المباشرة على حوالي ألفي مقاتل من حرس نينوى بقيادة أثيل النجيفي من أصل حوالي خمسة آلاف مقاتل دربتهم القوات التركية في معسكر بعشيقة، 30 كيلومترا شمال الموصل، كما أعلنت تركيا عن طلب موافقة قيادة التحالف الدولي مشاركة طائراتها في الهجوم على تنظيم «الدولة». وكانت تركيا دخلت الأراضي السورية دون استئذان أي من دول العالم بما فيها روسيا والولايات المتحدة وإيران، ولم يرشح في وسائل الإعلام ما يشير إلى خلاف هذا، باستثناء آراء لمحللين يتوقعون ان تكون هناك تفاهمات مسبقة مع دولة أو أكثر من الدول الثلاث الفاعلة في الأزمة السورية.

وكان وزير الخارجية التركي يلدريم قد صرح في مؤتمر صحافي عقده يوم 18 تشرين الاول/أكتوبر، ان القوات الجوية التركية تشارك قوات التحالف في توجيه ضربات على تنظيم «الدولة» في معركة الموصل. لكن الخارجية التركية عادت للقول ان تركيا «تشارك من حيث المبدأ». كما ان البنتاغون الأمريكي لم يشر حتى الآن في بياناته إلى مشاركة القوة الجوية التركية في الوقت الذي خرجت فيه تظاهرات غاضبة لاتباع التيار الصدري أمام السفارة التركية في بغداد بعد ان كان مقررا لها ان تتجمهر أمام المحكمة العليا احتجاجا على نقض قرار رئاسة الحكومة بإلغاء مناصب نواب رئيس الجمهورية الثلاثة.

وفي سياق التصعيد الإيراني غير المباشر ضد الدور التركي، وإضافة إلى تظاهرات أتباع التيار الصدري وهو الموصوف بأنه أكثر القوى الشيعية اعتدالا وأقلها ولاء لإيران، أصدر القضاء العراقي مذكرة قبض بحق قائد الحشد الوطني «حرس نينوى» محافظ نينوى السابق والحليف المسلح الوحيد لتركيا في ساحة الصراع حول استعادة الموصل، أو الصراع على الموصل وليس القتال من أجلها، كما يبدو.

يضم حرس نينوى أقل من خمسة آلاف مقاتل، تحدثت وسائل إعلام عن مشاركة ألفي مقاتل منهم في المعارك التي تدور في محيط ناحية بعشيقة شمال الموصل إلى جانب قوات البيشمركه الكردية التي تحاول استعادة مركز الناحية من تنظيم «الدولة» منذ ثلاثة أيام، وتتمركز قوات حرس نينوى في معسكر تتواجد به عشرات الآليات المدرعة التركية مع عدد يتراوح بين 700 جنديا وضابطا تركيا إلى 1000 اقتصرت مهامهم حتى الآن على تقديم الدعم والاستشارة لحرس نينوى.

ويكتنف الموقف الأميركي من الوجود العسكري التركي في العراق بعض الغموض المتأتي من تصريحات متناقضة تصدر عن مراكز القرار الأميركي التي تراوحت بين القول بشرعيته وعدمها من حيث نفي أو تأكيد كونه جزء من التحالف الدولي، وبالتالي الاستجابة للرغبة التركية بالمشاركة في استعادة الموصل، وهي المشاركة التي لم تبد الولايات المتحدة حتى الآن موقفا صريحا منها باستثناء موقفها القائل ان مشاركة الأتراك قرار تحدده حكومة بغداد المخولة وحدها بتحديد الأطراف التي يمكن لها المشاركة، ما يعني عدم السماح للقوات التركية بالمشاركة، وهو ما تدركه الولايات المتحدة التي تعرف تماما ان حكومة بغداد لا يمكن ان تسمح لتركيا بالمشاركة ولعب دور في إطار توازن القوى والنفوذ مع إيران التي لها اليد الطولى على القرار العراقي.

لكن ليس ثمة ما يبنى عليه من احتمالات وقوع صدام تركي إيراني مباشر أثناء أو بعد معركة الموصل، لأسباب من بينها ان لكلا الطرفين قوى محلية يمكن لها ان تخوض حربهما بالوكالة، كما ان علاقات إيران مع تركيا وما يرتبطان به من مصالح أكبر من ان ينجرفا إلى صدام مباشر طالما هناك قوى محلية مستعدة لخوض صراعهما بالوكالة، والأهم احترام نفوذ كل منهما الآخر، وهو ما ينفي ما يتردد في وسائل الإعلام على لسان سياسيين ومحللين يتخوفون من صراع قوى إقليمي بين تركيا وإيران.

تتحالف تركيا بشكل وثيق مع قوات حرس نينوى، وترتبط بعلاقات متينة وتنسيق مع حكومة إقليم كردستان وقوات البيشمركه التابعة لرئيس الإقليم الذي يقود الحزب الديمقراطي الكردستاني، لكن حرس نينوى لا يمتلك ما يكفي من أدوات دخول الصراع نيابة عن تركيا التي أعلنت قبيل بدء العمليات القتالية رفضها مشاركة الحشد الشعبي أو حزب العمال الكردستاني الذي يتواجد أكثر من خمسة آلاف مقاتل تابعين له سيشاركون في معركة الموصل، إضافة إلى مئات المقاتلين من الفرع السوري للحزب الذي يقوده صالح مسلم ويسيطر على مساحات واسعة من مركز مدينة سنجار وقرب ناحية ربيعة على الحدود مع سوريا.

يعد كل من الحشد الشعبي وحزب العمال الكردستاني حلفاء تقليديون لإيران التي تسعى لتواصل جغرافي من وسط إيران مرورا بديالى إلى كركوك والموصل وصولا إلى ربيعة ومن ثم إلى شمال سوريا الأقرب إلى حلب من طريق بغداد الأنبار دمشق إلى حلب. وبحكم النفوذ الواسع لإيران على القرار في بغداد شارك الحشد الشعبي بشكل واسع كقوة مقاربة لحجم مشاركة قوات البيشمركه الكردية، لكن حتى الآن ليس هناك ما يشير إلى مشاركة حزب العمال الكردستاني في العمليات القتالية بشكل مباشر لأسباب تعود إلى ان مراكز تموضعه في سنجار ما زالت تعد جبهات هادئة، ومن المؤكد انه سيشارك مستقبلا إذا فتحت جبهة قتال لاستعادة قضاء تلعفر غرب سنجار.

القوى المحلية من محافظة نينوى المدعومة من تركيا، هي قوى ليست ذات أثر في معادلة التوازنات العسكرية إذا قورنت بقوة الحشد الشعبي والجيش العراقي الذي هو ظهير الحشد، وليس العكس. كما ان هناك قوى محلية أخرى مؤازرة لإيران وتدين بالولاء لها بشكل مباشر أو للحشد الشعبي الذي ينفذ سياساتها، مثل حزب العمال الكردستاني وفصائل أخرى مثل الحشد المسيحي وهو من مسيحيي سهل نينوى وميليشيا قاسم ججو الإيزيدية وفصائل أخرى تابعة للحشد مشكلة من التركمان الشيعة من سكان تلعفر، وميليشيا أخرى من الأكراد الشيعة المعروفين باسم الشبك، وهذه جميعا قوى مؤازرة لإيران في نينوى.

يمكن القول، ان إيران نجحت في بناء قوة ناعمة عمادها الميليشيات تقاتل نيابة عنها، في حين تركيا لا تمتلك من الحلفاء سوى قوى من عدة آلاف من أبناء نينوى من العرب السُنّة، وتبدو المقارنة بينهما في ميزان القوى أشبه بالمقارنة بين قوة تنظيم «الدولة» المكون من عدة آلاف مقارنة بالقوات المشاركة في عملية استعادة الموصل التي قد تصل إلى مئة ألف.

Volume 28 - Issue 8624 Sunday 23 October 2016

إيران: طريق القدس يمر عبر الموصل!

الجيش العراقي يستعيد قرى جنوب الموصل

نجاح محمد علي

ما ميز الموقف الإيراني من حرب تحرير الموصل هو «الصمت» الذي أثار حفيظة وسائل إعلام مرموقة نقلت هذا الموقف كـ «خبر عاجل» خصوصاً في ظل تصاعد الأزمة بين بغداد وأنقرة حول تواجد القوات التركية داخل الأراضي العراقية، وما إذا كانت ستشارك في هذه العمليات أم لا.

«صمت» طهران قبل وبُعيد اندلاع معارك تحرير الموصل، فسرته أوساط عارفة بأنه هو الموقف الذي تم الاتفاق عليه مع «الحكومة العراقية» وباقي الأطراف المعنية مباشرة بمعركة الموصل، خصوصاً فصائل الحشد الشعبي، بعد أن شهدت التحضيرات لها، سجالاً وصل إلى حد مطالبة أطراف «سنية» مشاركة في الحكومة والبرلمان، إيران بأن لا تشارك بأي شكل من الأشكال فيها.

وبالفعل أصدر تحالف القوى العراقية «السني» بياناً قبل شروع المعارك طالب إيران بعدم التدخل فيها، وكما هو واضح فقد استجابت إيران على الرغم من تصريحات سابقة أطلقها قادة نافذون في الحشد الشعبي، أشارت إلى دور بارز سيلعبه قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني اللواء قاسم سليماني في تصريح الموصل.

وليس هذا وحسب، فقد كان الحشد الذي يحظى برعاية خاصة من سليماني، يؤكد على مشاركته الفعالة في تحرير الموصل، لكنه وافق على الاكتفاء بدور في محور تلعفر، وتعهد بعدم دخول مدينة الموصل، كما هو الحال مع قوات الأكراد، البيشمركه، بعد سلسلة اتصالات أجراها رئيس الحكومة العراقية حيدر العبادي مع الأطراف الدولية المعنية وتحديداً الولايات المتحدة،لإرسال رسالة تطمين إلى السعودية وتركيا اللتين تعارضان دخول هذه القوات إلى الموصل بتبريرات شتى أبرزها، الخوف على أهل السنة من حمامات دم على حد تعبير وزير الخارجية السعودي عادل الجبير.

وبعد البدء بالعمليات، ظل «الصمت» الإيراني هو سيد الموقف، عدا تصريحات هنا وهناك لا تعبر عن موقفها الرسمي، لكنها تعكس بالطبع مزاج نظام الجمهورية الإسلامية من هذه التطورات، التي تراها الصحف الإيرانية القريبة من صانعي القرار مرتبطة أساساً بالتطورات السياسية والميدانية في سوريا واليمن، وما يجري من صراع نفوذ واستنزاف بين إيران والسعودية، وبينهما وتركيا في مناطق الصراع الأخرى.

كسر الصمت

وبعد نحو أربعة أيام من «الصمت» الإيراني الرسمي، أبرزت وسائل الإعلام الإيرانية تصريحات القائد السابق لفرقة محمد رسول الله في الحرس الثوري الإيراني وعضو لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية السابق في البرلمان الإيراني اسماعيل كوثري، الذي نفى فيها الخميس، وجود مستشارين عسكريين إيرانيين لدعم القوات العراقية في العمليات العسكرية الجارية لتحرير الموصل.

وقال كوثري في تصريح لصحيفة «جام جم» الإيرانية المحافظة، «إيران ليس لها مستشارون عسكريون في معركة الموصل، فضلاً عن إرسال مقاتلين»، عازياً ذلك إلى «ارتفاع مستوى الوعي والقدرة على القتال في صفوف القوات العراقية وقوات الحشد الشعبي بعد فترة طويلة من قتال تنظيم الدولة الإسلامية».

وأوضح كوثري وهو يلمح أيضاً إلى دور إيراني في ملمة أطراف العملية السياسية المتعثرة في العراق إن «مشاركة مختلف القوات المقاتلة من مختلف العراقيين عززت الوحدة بين أبناء الشعب العراقي في معركة الموصل»، منوهاً إلى أن «الشعب العراقي بذل جهودا كبيرة وأشياء عظيمة في استعادة العديد من المدن من قبضة داعش».

وأضاف وهو يربط بين معارك الموصل والتطورات في سوريا إذ تستعد إيران وروسيا والجيش السوري لإطلاق معركة حلب الكبرى إن «إيران كانت تعتقد منذ البداية أن الأزمات في المنطقة خصوصاً في العراق وسوريا يمكن حلها بالاعتماد على مواطنيهم والمقاتلين المحليين لتحرير البلدين من قبضة داعش الإرهابي».

ومؤكداً أن «إرسال المستشارين العسكريين الإيرانيين يتطلب دعوة من الحكومة العراقية».

وسبق تلميح كوثري، عن العملية السياسية، تصريح أمين مجلس الأمن القومي الإيراني الأميرال علي شمخاني أن إيران كانت عملت على حل الخلافات بين كتلة تحالف القوى العراقية والقوى السنية الأخرى عندما اندلع الخلاف بين رئيس البرلمان سليم الجبوري ووزير الدفاع المقال خالد العبيدي، ما يفسر طبيعة «الصمت» وسعي طهران لتبديد مخاوف القوى السنية التي كانت سابقاً أيدت تدخلاً تركياً مباشراً في تحرير الموصل!.

وشارك مئات المستشارين العسكريين الإيرانيين خصوصاً قائد فيلق القدس قاسم سليماني في معارك عديدة في العراق وسوريا، لكن إيران نأت بنفسها عن التورط المباشر في معركة الموصل، بينما هي تتحرك خلف الكواليس في إطار مشروعها الاستراتيجي لإيجاد اتصال مباشر من خلال العراق، بسوريا ولبنان عبر السيطرة على ممر بري، يبدأ أساساً من أفغانستان، لتأمين نقل قوات ومعدات إلى سوريا.. وأيضاً لبنان.

وليس خافياً المشروع الإيراني لمواجهة إسرائيل والذي رصدته الدولة العبرية عندما نفذت عمليات استباقية أبرزها في كانون الثاني/يناير العام الماضي بالاغارة على سيارتين قرب مدينة القنيطرة على الحدود مع الجولان المحتل، واغتالت حينها قائدين عسكريين من حزب الله واربعة ضباط إيرانيين، وكان من بينهم جهاد مغنية ابن عماد مغنية. يومها أعلن حزب الله أنه يملك صواريخ إيرانية من طراز «فاتح 110» التي يمكن ان تطال أي هدف في فلسطين المحتلة من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب حيث يبلغ مداها أكثر من 200 كيلومتر، وأكد ان المقاومة الاسلامية في «جهوزية تامة» على جبهة الجنوب، وهي مستعدة لمواجهة أي احتمال لافتا إلى «ان جزءا أساسيا من المقاومة متفرغ بشكل تام لهذه الجبهة لان الأولوية هي مواجهة المشروع الصهيوني».

طريق القدس عبر كربلاء

في أيام الحرب العراقية الإيرانية رفعت إيران شعار «طريق القدس يمر عبر كربلاء»، وتغنى منشد الحرب الحماسي آنذاك صادق آهنكران في فصول تلك الحرب المثيرة بأناشيد حماسية لتعبئة المقاتلين الإيرانيين نحو اسقاط نظام صدام، والسيطرة على العراق لفتح ممر يربط إيران بسوريا الحليف الاستراتيجي، ومنها إلى تحرير القدس.

وجاءت الأحداث المثيرة في سوريا لتجعل إيران تستعجل مشروعها نحو القدس وجبهة الجولان في ضوء ما يجري من صراع ميداني تعتقد طهران أن إسرائيل جزء رئيسي منه في سوريا. ولذلك فهي تستثمر التراجع السياسي وحتى العسكري، لأمريكا وباقي الأطراف الإقليمية والمحلية المناوئة لحليفها السوري، لتحقيق انتصار كبير في الموصل، دون أن تثير حفيظتهم!.

وتأتي في هذا السياق أيضاً معلومات عن زيارة قام أو سيقوم بها إلى بغداد، القائد الأفغاني في زمن الجهاد الافغاني ضد الاحتلال السوفييتي لافغانستان، ومرجع الشيعة الأفغان آية الله آصف محسني، لبحث نقل مقاتلين من أفغانستان إلى العراق ومنها إلى سوريا، فيما لو لم يواجه مشروع إيران أي مشكلة.

معركة سهلة

في ضوء هذه السياقات ومنها بالطبع سعي واشنطن وحلفائها لموازنة الانتصار الروسي الإيراني في سوريا، تبدو معركة تحرير الموصل سهلة بالقياس لباقي المعارك التي خاضتها القوات العراقية سابقاً مع «الدولة» لأنها تأتي في ظل ظروف إقليمية ودولية تصب كلها لصالح العراق.

فالأطراف الإقليمية والدولية الضالعة في الأزمة السورية كالولايات المتحدة والسعودية وتركيا والجماعات التي تدعمها، في وضع سياسي وميداني لا تحسد عليه وهي تتراجع لصالح الحلف الروسي الإيراني السوري وحزب الله والجماعات العراقية المسلحة الذي يتقدم ميدانيا ويفرض شروطه سياسياً بانتظار معركة الحسم في حلب.

وحتى قبل أن تبدأ المعركة فتحت الولايات المتحدة وتركيا ممراً لكبار قادة تنظيم «الدولة» في الموصل لنقلهم إلى سوريا، ووصل بالفعل إلى الرقة السورية رتل مؤلف من اثني عشر شاحنة نقلت عوائل قادة التنظيم من الموصل.

وأكد مسؤولون في الحشد الشعبي أيضا نقل أرتال من مقاتلي «الدولة» إلى سوريا تحت مرأى من التحالف الدولي برغم الحصار المفروض على الموصل إلا من جهة الغرب المحاذية لسوريا، وهو ما أكده بشكل ما، الرئيس الفرنسي.

من هنا فان معركة الموصل يريدها الجميع، للسيطرة على الطريق الذي يربط سوريا بالعراق.

وبينما تعهد الحشد الشعبي بعدم الدخول إلى الموصل لكنه بعد التحرير ترك الباب مواربا لدخولها، لأن الموصل يراد لها أن تتحول إلى مشكلة جديدة إذا نجحت اطراف خارجية في إقامة إقليم (سني) يفصل العراق عن سورياً لمنع إيران من الاتصال بسوريا وبالتالي لبنان.

وفي هذا الواقع لا يمكن تجاهل خطوة القضاء العراقي بإصدار مذكرة إعتقال بحق محافظ الموصل السابق أثيل النجيفي بتهمة التخابر مع دولة أجنبية، برغم أن بعض «الحشد الوطني» الذي أسسه ودرّبته القوات التركية المتواجدة في بعشيقة، تشارك تحت إمرة الفرقة 16 للجيش العراقي في العمليات.

وربما تفسر هذه الخطوة التي قد لا تنفذ كما حصل في مذكرة اعتقال نائب الرئيس العراقي السابق طارق الهاشمي، بأنها خطوة نحو إجهاض مشروع الإقليم (السني) الذي يقابله مشروع إيران الاستراتيجي بتأمين ممر بري يخترق العراق في نقطة الحدود بين البلدين ثم شمال شرق سوريا إلى حلب وحمص وينتهي بميناء اللاذقية على البحر المتوسط.

وبالفعل فان قوات كبيرة من المقاتلين الموالين لإيران في «حلف المانعة» تضع اللمسات الأخيرة على خطط للتقدم بتنفيذ مشروع الممر الذي ظل في طور التبلور خلال العقود الثلاثة الماضية، وأن من هذه القوات، فصائل من الحشد الشعبي العراقي أصرت على أن تُمنح دورا في المعركة لاستعادة مدينة الموصل، وأخرى كانت تخطط لتقطع الطريق غرب الموصل على أي قوات لتنظيم «الدولة» تحاول الهروب من المدينة إلى الرقة في سوريا.

وتفسر هذه الرؤية الإيرانية غضب السعودية من مشاركة الحشد الشعبي في معركة تحرير الموصل والصمت الإيراني «المريب» على التدخل التركي في هذه المعركة من واقع أن الشريط البري غرب الموصل الذي تعمل فيه فصائل من الحشد الشعبي، يُعتبر أساسيا في تحقيق أهداف حلف «المانعة» للوصول إلى البحر الأبيض المتوسط.

وفي خضم الأزمة المحتدمة منذ العام الماضي وتصاعدت مؤخراً بين بغداد وأنقرة، بسبب معركة الموصل، تبدو طهران راغبة أو مستعدة لنقل المقاتلين والإمدادات بين إيران والبحر المتوسط في أي وقت تشاء عبر طرق آمنة يحرسها موالون لهم أو آخرون، وهي تسعى أيضاً لتفكيك اقليم الأكراد وفصله عن التعاون مع تركيا، إذ يقاتل لأول مرة منذ تأسيس الجيش ـ العراقي عام 1921 البيشمركة والجيش العراقي معاً لتحرير الموصل.

استراتيجية تركيا الجديدة في سوريا والعراق.. الحرب في «أرض العدو» ومن يتواجد على المعركة يحصد على طاولة المفاوضات

إسطنبول ـ «القدس العربي»: إسماعيل جمال

بعد خمس سنوات على المحاولات الدبلوماسية والتهديدات الكلامية التي لم تحقق أي شيء على الأرض، تبنت تركيا استراتيجية جديدة في التعامل مع التهديدات الأمنية وحماية مصالحها السياسية لتقليل الخسائر السياسية والأمنية الكبيرة التي تلقتها أنقرة في سوريا والعراق.

وتركز الاستراتيجية الجديدة على مبدأ «خوض الحرب في أرض العدو» والذهاب للتهديدات الأمنية على أرضها قبل مواجهتها في عمق الأراضي التركية، بالإضافة إلى حماية مصالحها السياسية ونفوذها بالمنطقة من منطلق «من يتواجد على الأرض يحصد نتائج لصالحه في طاولة المفاوضات».

ويبدو أن تركيا التي حاولت طوال السنوات الماضية الحفاظ على مصالحها السياسية وحماية أراضيها من التهديدات الإرهابية من خلال المساعي الدبلوماسية ودعم الحلفاء، توصلت إلى قناعة نهائية أنها لن تستطيع حماية أمنها ولا مصالحها بدون الزوج بقواتها بشكل مباشر في المعارك على الأرض وإلا فإن تراجع نفوذها في المنطقة سوف يتواصل لحساب المنافسين الإقليميين الآخرين في المنطقة وخاصة إيران التي تزج بميليشياتها بشكل مباشر في الحرب الدائرة في سوريا والعراق وتحقق مكاسب متواصلة على حساب النفوذ التركي.

وعلى مدى 6 سنوات من الثورة السورية، أطلق الرئيس التركي رجب طيب أردوغان وكبار المسؤولين الأتراك سلسلة طويلة من التهديدات اليومية ضد النظام السوري والميليشيات الكردية وتنظيم الدولة الإسلامية، لكن اعتماد تركيا على حلفائها فقط دون التدخل بشكل مباشر في المعارك على الأرض لم يحقق لها طوال هذه السنوات لا إسقاط نظام الأسد ولا منع الوحدات الكردية عن التقدم غرب الفرات ولا هزيمة تنظيم «الدولة».

لكن ومنذ انطلاق عملية «درع الفرات» وزج الجيش التركي دباباته وجنوده إلى الداخل السوري بغطاء جوي، تستعيد أنقرة تدريجياً جزءاً من نفوذها الكبير الذي فقدته طوال السنوات الماضية. فبعد أن تمكنت من تأمين الشريط الحدودي وطرد تنظيم «الدولة» وإبعاد خطر صواريخ التنظيم التي ضربت الأراضي التركية لفترة طويلة، تمكنت من وقف تقدم الوحدات الكردية إلى غرب نهر الفرات وطردتها من جزء من الأراضي العربية التي كانت تسيطر عليها ودمرت إلى حد كبير فكرة الممر الكردي الذي وصل إنشاءه إلى مراحل متقدمة، بالإضافة إلى عزمها إنشاء منطقة آمنة في المناطق المحررة تُمكنها من تفادي موجات لجوء جديدة وإعادة جزء من اللاجئين الموجودين في الأراضي التركي إلى داخل سوريا.

وعلى الرغم من أن التدخل العسكري التركي في سوريا لم يستند إلى القوة العسكرية فقط، وإنما جاء بتوافقات ـ غير معلنة التفاصيل ـ مع روسيا بشرط عدم المساس بالنظام، ومع أمريكا بشرط عدم المساس بالوحدات الكردية، إلا أن التواجد العسكري المباشر على الأرض منح أنقرة جانبا أوسع من المناورة تمثل مؤخراً في ضرب مواقع وحدات قوات سوريا الديمقراطية المدعومة أمريكياً وقتل قرابة 200 من عناصرها، بحسب إعلان رسمي لهيئة الأركان التركية.

وفي العراق، ساهم التواجد العسكري التركي في معسكر بعشيقة الذي لا يحتوي سوى على بضع مئات من الجنود الأتراك في تعزيز الموقف التركي من عملية الموصل، والحفاظ على نفوذها في أكبر المحافظات السنية العراقية القريبة من حدودها.

وعلى الرغم من أن من المبكر الحكم على مدى قدرة تركيا الحفاظ على نفوذها السياسي والعسكري في شمال العراق، إلا أن التواجد الفعلي على الأرض عزز موقف أنقرة التي وقفت في وجه قرارات وتهديدات الحكومة العراقية والميليشيات الشيعية رغم إدارة التحالف الدولي والولايات المتحدة ظهرهم إلى أنقرة والطلب منها الخضوع لقرارات الحكومة العراقية بالانسحاب من معسكر بعشيقة.

وبدلا من أن تنسحب من الموصل، أكدت تركيا أن طائراتها انضمت إلى عملية الموصل بجانب قوات التحالف، وتمكنت من إشراك قرابة 3 آلاف من القوات السنية التي دربتها بالعراق «الحشد العشائري» في عملية الموصل بجانب القوات الكردية «البيشمركة». والجمعة، أكد وزير الدفاع الأمريكي من أنقرة على أهمية ومحورية الدور التركي في عملية الموصل والحرب على الإرهاب بشكل عام.

وفي لهجة تهديد غير مسبوقة، اعتبر نائب رئيس الوزراء التركي نعمان كورتولموش أن تعرض معسكر بعشيقة للهجوم لا يختلف أبداً عن تعرض أنقرة للهجوم، لكنه لفت إلى أنه لم يحدث أي تطور يزعج بلاده خلال مجريات عملية تحرير الموصل من قبضة تنظيم «الدولة».

وقبل أيام، أكد رئيس الوزراء التركي بن علي يلدريم أن «أي جهة تتخذ خطوات في المنطقة دون أخذ تركيا في الاعتبار ستكون ترتكب خطأ كبيرا»، مشدداً على أن بلاده «لا تهدف إلى غير إرساء السلام وتحقيق الاستقرار في المنطقة، وليعلم الجميع أننا نفعل ما نراه مناسبًا وقت ما نشاء ضد أي خطر يهدد بلادنا ودونما تردد ولا نحتاج لإذن من أحد».

وفي إشارة صريحة للاستراتيجية التركية الجديد، قال وزير الدفاع التركي، فكري إيشيق: «انتهى عصر الدفاع عن بلدنا من داخل حدودنا، وباتت أولويتنا تتمثل بسحق والقضاء على أي تهديد موجه ضدنا حيث يتواجد».

وفي إطار عملياتها الخارجية، كثف الجيش التركي خلال الأشهر الأخيرة من عمليات القصف التي باتت تتم بشكل شبه يومي ضد المواقع الخلفية لمسلحي حزب العمال الكردستاني في جبال شمال العراق، بالتزامن مع تواصل الأعمال العسكرية ضد المتمردين الأكراد داخل البلاد.

والجمعة، وصل وزير الدفاع الأمريكي، أشتون كارتر، إلى العاصمة التركية أنقرة والتقى الرئيس رجب طيب أردوغان ورئيس وزرائه بن علي يلدريم «لبحث التعاون بين البلدين وتطورات الحرب على داعش في الموصل، بعد أيام من بدء المعركة الحاسمة، والخلاف حول المشاركة التركية فيها»، بحسب وسائل إعلام تركية.

والجمعة، قال يلدريم إن «هناك تعهد للولايات المتحدة بإخراج الوحدات الكردية من مدينة منبج السورية، ووزير الدفاع الأمريكي أكد التزام بلاده بتعهدها، فلن يظل أي عنصر من (ب ي د/ ي ب ك) في منبج»، وهي خطوة إن تمت تعني تمكن أنقرة من تطهير غرب الفرات من جميع الوحدات الكردية وتوسيع المنطقة التي تخطط لإقامة المنطقة الآمنة بها شمالي سوريا.

السنة الثامنة والعشرون العدد 8624 الأحد 23 تشرين الأول (أكتوبر) 2016 – 22 محرم 1438 هـ

«قادمون يا نينوى» تحرير الموصل والتخوفات الدولية

نيويورك (الأمم المتحدة)
«القدس العربي»: عبد الحميد صيام

منذ نحو شهرين ونحن هنا في مقر الأمم المتحدة نثير مسألة تحرير الموصل مع المسؤولين الأممين والمخاوف التي تعتري مثل هذه العملية المعقدة التي تشترك فيها أطراف عديدة قد تختلف أهدافهم وتكتيكاتهم. وها قد بدأت المعركة ببطء يوم الإثنين الماضي والتي أطلق عليها رئيس الوزراء العراقي «قادمون يا نينوى». وفر إلى خارج الموصل لغاية الآن أكثر من أربعة آلاف شخص من الأجزمة الخارجية التي يبدو أن سيطرة التنظيم عليها رخوة بسبب إعادة الانتشار أو التمركز حسب الخطط الدفاعية. استطاعت القوات العراقية أن تستعيد ثلاث مدن رئيسية تعرضت للاحتلال من قبل تنظيم «الدولة» وعندما تم طرد التنظيم منها تعرضت إلى تدمير هائل وهي تكريت والرمادي والفلوجة. وأظهر تحرير تكريت الذي إستكمل في 31 اذار/ مارس 2015 نجاحا نسبيا للحكومة العراقية في إعادة سكان المناطق السنية التي تستردها من التنظيم، حيث عاد إلى المدينة نحو 150 الف شخص في غضون بضعة أشهر، ولكن العائدين وجدوا أنفسهم داخل مدينة تعجز عن توفير أبسط الخدمات، خاصة أن التنظيم دمر أجزاء مهمة منها بما في ذلك المستشفى الرئيسي وزرع المدينة بالعبوات المتفجرة.

وبالنسبة للرمادي الذي استكمل في الأسبوع الأول من كانون الثاني/يناير الماضي فقد كان الدمار عظيما بسبب القصف العراقي الشامل للمدينة. فبعد عشرة أشهر على إعلان الحكومة العراقية تحرير الرمادي، لا تزال أجزاء من المدينة غير ملائمة للعيش فيها بسبب القنابل وغيرها من مخلفات الحرب الخطرة المخبأة تحت الأنقاض أو داخل المدارس والمستشفيات والمنازل الخاوية. وتقدر الأمم المتحدة أن تصل تكلفة إزالة هذه المتفجرات إلى 200 مليون دولار بينما من المتوقع أن تصل تكاليف إعادة الإعمار إلى مليارات الدولارات.

أما مدينة الفلوجة فقد تعرضت للتدمير بنسبة أقل من الرمادي عند تحريرها الذي استكمل بتاريخ 26 حزيران/يونيو الماضي. فالقصف العشوائي الذي شنته ميليشيات «الحشد الشعبي»، بجانب القتال المحتدم الذي اندلع خلال الأسابيع الأخيرة من الهجوم، حوّل أجزاء من المدينة إلى دمار. لكن القصة لم تنته بعد التحرير. فقد قامت قوات الحشد الشعبي بالسيطرة على الموقف تحت سمع وبصر الحكومة التي أعلنت أن هناك ممرات آمنة للمدنيين لتبين أن تلك الممرات كانت تؤدي بالفارين من جحيم التنظيم أو من القصف العشوائي إلى أيدي الحشد الشعبي. وقامت قوات الحشد بنفسها بعملية التمحيص والتدقيق في الخارجين من المدينة وتعرض العديد منهم إلى الإعدامات الميدانية أو الحجز أو الاختفاء القسري. وقامت مجموعة بتسليم نفسها لقوات تلبس زي الجيش والشرطة فأعدموا ميدانيا وما زال 73 فردا من القبيلة مختفين كما جاء في تقرير «منظمة العفو الدولية» الذي نشر يوم أيام. وقامت قوات الحشد الشعبي باعتقال 1300 شخص من بلدة الصقلاوية قرب الفالوجة وأعادوا منهم 600 إلى القوات الرسمية وآثار التعذيب عليهم. وقد أقر 470 منهم بأنهم تعرضوا للتعذيب وما زال نحو 700 مختفين وكلهم ينتمون للعشائر السنية. معركة الموصل أكثر تعقيدا ويشكل تحريرها، تحدياً حقيقيا في ضمان سلامة المدنيين الذين يقدرون بـ 1.2 إلى 1.5 المليون.

وقد أثرنا هذا التخوف مع كافة المسؤولين الأمميين. وردت السيدة ليز غراندي على هذا التخوف قائلة: «إن من بين الدروس التي تعلمناها من الفلوجة أن تقوم قوات الأمن العراقية بعملية التحقق والتدقيق في المدنيين. واتفقنا كذلك على تسريع عملية التدقيق وبحضور مراقبين من طرف ثالث. قدمت لنا قوات الأمن العراقية ضمانات بأن المدنيين سوف تتم حمايتهم. سيتم إطلاق التحذيرات مع بداية العملية العسكرية، وتحضير بطاقات تعريف خاصة لتسهيل مرور المدنيين والتعريف بالطرق الآمنة للهرب وتحضير المواصلات وتمييزها ووضع الأعلام البيضاء للتعرف على المناطق الآمنة».

وكيل الأمين العام للشؤون الإنسانية، ستيفن أوبراين، أعرب عن قلقه البالغ إزاء سلامة المدنيين في مدينة الموصل وضواحيها بعد أن أعلنت القوات العراقية بدء عملية التحرير. وأكد أن نحو مليون ونصف المليون «قد يتأثرون من جراء العمليات العسكرية الهادفة إلى إستعادة المدينة من داعش، فالقتال قد يدفع بأكثر من مليون للهرب من منازلهم. وقد يستخدم تنظيم الدولة عشرات بل مئات الألوف من المدنيين المحاصرين تحت سيطرتهم كدروع بشرية».

وأعدت الأمم المتحدة عددا من مخيمات اللجوء تكفي لإيواء 60 ألف شخص والعمل جار على إنشاء مزيد من المخيمات تتسع لربع مليون شخص كما أن مواد غذائية تكفي لـ 220.000 شخص جاهزة للتوزيع بالإضافة إلى 240 طنا من المواد الطبية.

المعلومات التي ترد إلى مقر الأمم المتحدة من مصادر عديدة تؤكد أن قوات الحشد الشعبي أعدت قائمة طويلة بأسماء الأشخاص الذين سيتم إعتقالهم وتصفيتهم من الموصل. وتقول مصادر إن هناك نوايا بتخفيف عدد سكان السنة من المدينة كما حدث في بغداد فهم يعرفون أن بعض المهاجرين خارج الحدود لن يعودا إلى ديارهم في ظل التحريض الطائفي وإستهداف قيادات المكون السني بحجة التآمر مع «داعش» أو الانتماء لحزب البعث المحظور. وقد صدر فرمان مؤخرا بعدم السماح لعودة محافظ الموصل أثيل النجيفي إلى ممارسة مهماته وقد يعين أحد العسكريين على الأقل في فترة ما بعد التحرير.

قد تشهد الموصل أكبر كارثة إنسانية من صنع الإنسان، حسب تصريح المفوض السامي لشؤون اللاجئين، فيليبو غراندي. لكن التخوف الحقيقي لدى المسؤولين هنا هو في طريقة ما يجري في حلب وهو ما يعطي زخما لنظرية المؤامرة التي تقول لم يكن إنسحاب الجيش العراقي من الموصل عام 2014 إلا من أجل هذا النوع من التحرير.

الزحف نحو الموصل: هل تتداعى الخلافة ويقرر مصير العالم؟

مروحية تشارك في القتال في الموصل

إبراهيم درويش

تحمل معركة استعادة الموصل الكثير من الدلالات المحلية والإقليمية والدولية، وهي مهمة للولايات المتحدة مثلما هي مهمة للقوات العراقية التي تكبدت في المدينة هزيمة منكرة على يد مئات من المقاتلين الأيديولوجيين المتحمسين الذين احتلوا المدينة في حزيران (يونيو) 2014 وتحصنوا فيها باعتبارها من أكبر التجمعات الحضرية التي سيطر عليها التنظيم. والمدينة تحمل دلالة رمزية ويوتوبية لزعيم التنظيم أبو بكر البغدادي الذي ظهر المرة الأولى والأخيرة في صورة «أيقونية» من على منبر الجامع النوري وبشر المسلمين في كل أنحاء العالم بولادة «الخلافة» ودعا الشباب للهجرة إلى الأرض الجديدة التي الغيت فيها حدود سايكس– بيكو. ومن هذه الأرض الموعودة المفتوحة للجميع خرجت عقيدة «باقية وتتمدد». كانت «الدولة» في بدايات خروجها قوة عصية على الهزيمة، جمعت بين الحرب التقليدية وحرب العصابات الخاطفة وكيف التكتيكات العسكرية إلى أعلى درجات القسوة، فقد تحولت السيارة الإنتحارية لرتل من الشاحنات ونشرت رعبها عبر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي بطريقة فنية مثيرة للتقزز وأتقنت فن الدعاية والنشر من خلال أشرطة فيديو عالية الحرفية. ومنذ خروجه أصبح تنظيم الدولة «ظاهرة» جهادية ومجالا للبحث صدرت حوله مئات الكتب وكتبت عنه آلاف التقارير، فهو تارة من أغنى التنظيمات الجهادية في العالم وأخرى قائد الحركة الجهادي العالمية. وهو التنظيم الذي يسيطرعلى منطقة تساوي مساحتها أرض هولندا أو بريطانيا.وغير ذلك من الأوصاف

مرحلة التدهور

واليوم وبعد إعلان الحكومة العراقية عن بداية معركة الموصل في 17 تشرين الأول (أكتوبر) أصبح التنظيم ظل نفسه ولم يعد يسيطر إلا على مساحة بسيطة لا تساوي مساحتها دولة سريلانكا. ومنذ العام الماضي لم يربح ولا معركة واحدة، فقد خسر تكريت والرمادي والفلوجة. وخرج من شمال سوريا وتدمر في الوسط ولم يبق بيده سوى البلدة الصحراوية، الرقة التي تعتبر العاصمة الفعلية للخلافة. ومعظم التقارير التي نقرأها يوميا تقول إنه تنظيم في حالة رثة مخترق من أجهزة المخابرات الغربية خاصة البريطانية (إندبندنت 2016/10/20) أو يواجه مقاومة قريبة وثورة في الموصل (الغارديان 2016/10/20) وهناك حديث عن حركة اسمها «سرايا الرماح» جاهزة للتحرك مع وصول القوات العراقية، فيما قام مواطنون بالتعبير عن رفضهم للجهاديين بكتابة حرف «م» أي مقاومة على جدران المدينة كما أوردت «نيويورك تايمز» (2016/10/17).

المهم الرسالة

وفي سياق آخر يظهر التنظيم اليوم مجردا من أيديولوجيته القيامية وانسحب جنوده بدون قتال من ساحة المعركة الأخيرة في دابق (واشنطن بوست، 2016/10/16). ومع تقدم القوات العراقية ومقاتلي البيشمركه والمقاتلين السنة تحدث عسكريون في البنتاغون عن هروب قادته من المدينة فيما تحدث مسؤولون أمريكيون عن تحول التنظيم من دولة إلى حركة تمرد عسكرية جاهزة لتوجيه ضربات للحكومة العراقية وإرسال مقاتليه للقيام بعمليات خارجية (ديلي بيست، 2016/10/20). وقالت صحيفة «نيويورك تايمز» (2016/10/19) إن التنظيم الذي واجه نكسات في الآونة الأخيرة بدأ يضع الأسس في الأشهر الماضية لإستمرار الجاذبية الأيديولوجية. وبهذه المثابة فسقوط الخلافة لا يعني الهزيمة. وجاء في صحيفة «النبأ» التابعة للتنظيم أن «الجيل الذي عاش في ظل الخلافة أو شهد المعارك العظيمة سيواصل - إن شاء الله - رفع الراية عالية». وذكر كاتب المقال أجيال «الخلافة» أن الجهاديين السابقين انسحبوا إلى الصحراء بعد الهجوم الأمريكي عليهم ليظهروا من جديد في سوريا ويتمددوا مرة جديدة في العراق. ونقلت الصحيفة عن الخبير في تنظيم الدولة ويليام ماكانتس قوله إن الجهاديين في أثناء حصار دابق حاولوا جاهدين شرح أن المعركة القادمة فيها «لن تكون معركة دابق الأخيرة». وأشار إعلام الجهاديين أن سبب عدم وقوع الملحمة الأخيرة في البلدة الصغيرة هو عدم توافر الشروط اللازمة مثل وصول الجيش الصليبي أو ظهور المهدي، إلا أن نقاد التنظيم تعاملوا مع سقوط دابق على أنها صورة عن تداعي رؤيته، خاصة أن مجلته حملت اسم البلدة. ورغم سخرية البعض من هذه التبريرات إلا أن محللين يرون في خطابه الجديد دليلا على براغماتيته ومرونته أمام التحولات التي تصيبه. وكان المتحدث باسم التنظيم أبو محمد العدناني الذي قتل في آب (أغسطس) أكد أن مصير التنظيم لا يرتبط بقيادي. وبعيدا عن مآلات الحركة الجهادية التي تحولت لمركز جذب للجهاديين من كل أنحاء العالم وبنت مواقع تأثير لها من غرب أفريقيا إلى جنوب آسيا وجنوب شرق آسيا، فالسؤال الملح مرتبط بمدينة الموصل.

مظلومية السنة

في بداية الشهر الحالي خصصت مجلة «إيكونوميست» محورا حول أزمة العالم العربي (2016/10/8) تحدثت فيه عن مظلومية العرب السنة. وقالت إن من يكتوي اليوم بنار الحرب هم السنة مع أنهم يمثلون أكبر تجمع إثني في المنطقة وهم ورثة حضارات عظيمة إلا أن خواصرهم العظيمة باتت في أيدي غيرهم: اليهود في القدس والمسيحيون والشيعة في بيروت والعلويون في دمشق وفي الفترة الأخيرة الشيعة في بغداد. ويشكل السنة معظم اللاجئين في المنطقة، وفي المناطق التي يحكم فيها السنة يشعرون بالحصار من إيران وتخلي ولا إبالية الولايات المتحدة عنهم. وقالت إن حالة الحصار التي يشعر بها السنة من كل جانب تفسر ظاهرة تنظيم الدولة الإسلامية الذي أعلن عن إحياء نظام الخلافة القديم. ومن هنا «فلن يكون الإنتصار على الجهاديين كاملا ولن ينجح أي حل دبلوماسي بدون التعامل مع حالة الإقتلاع التي يعاني منها السنة». وقالت المجلة إن مصير السنة اليوم يعتمد على مصير مدينتين عظيمتين: حلب التي تعتبر آخر معقل للمعارضة السورية المسلحة التي تقاتل نظام الأسد ووصفها الأمين العام للأمم المتحدة بأنها اليوم مسلخ، والموصل التي تعتبر أهم مركز حضري يسيطر عليه تنظيم الدولة في العراق. وترى أن «سلوك» ما بعد المعركتين سيقرر مسار الحروب البربرية التي تواجه المنطقة العربية. وتقول إن أفضل أمل لتحقيق الإستقرار بالمنطقة لا يكون إلا عبر الفدرالية واللامركزية التي تعطي السنة وغيرهم صوتا ودورا واضحا. وتعتقد أن حلب تظل رمزا لأسوأ تدخل عسكري خارجي، فالروس يساعدون النظام السوري وحلفاءه الإيرانيين والشيعة الذين يقومون بدك معاقل المعارضة السنية المحاصرة. إلا أن الموصل تحمل ملامح تغيير وهذا يعتمد على الكيفية التي «سيتصرف فيها المنتصرون في مرحلة ما بعد تنظيم «الدولة».

التعامل بحكمة

وفي عددها الاخير (2016/10/22) عادت المجلة وقالت إن الطريقة التي ستتم فيها السيطرة على المدينة ستحدد فيما إن كان النصرعلى الجهاديين تاما أو أنه مرحلة جديدة من معاناة لا نهاية لها في العالم العربي. وترى أن الطريق لاستقرار العراق مرتبط بقدرته وقدرتهم على استيعاب السنة ومنحهم صوتا في الحياة السياسية. ولو تمت العملية بطريقة جيدة فلن تؤدي لتحرير مليون عراقي أو أكثر يعيشون تحت حكم تنظيم الدولة الوحشي بل وستريح العالم. وترى أن الأسابيع والأشهر المقبلة لن تكون سهلة. فلا أحد يستطيع التكهن بالطريقة التي ستتكشف عنها المعركة. فعندما تمت استعادة الرمادي، قاتل التنظيم وتم تدمير معظم المدينة وتشريد سكانها. وتقول إن معظم المقاتلين في الموصل وقادة التنظيم ربما خرجوا من المدينة. وتدعو إلى أهمية تعامل «المحررين» مع السكان بطريقة حذرة. ويجب أن لا تتحول الموصل إلى حلب جديدة. وعوضا عن ذلك يجب أن تكون معظم التحركات محسوبة ويجب تجنب أذى المدنيين وحراسة المناطق بعد طرد التنظيم منها. وهناك حاجة لتوفير المساعدات الإنسانية للعناية بمن فر ومن اختبأ في بيته. وعليه يجب تجنب أي مظهر من مظاهر الطائفية ومنها سيطرة شيعية على المدينة، فهي والمناطق المحيطة بها تظل مناطق سنية ويجب أن تتمتع بنوع من الإستقلالية/الحكم الذاتي. كما ويجب حماية حقوق الأقليات فيها سواء كانت مسيحية وأزيدية وتركمانية. وهناك حاجة لمنع القوى الخارجية الراغبة بالحصول على قطعة منها من الدخول إليها، كردية كانت أم شيعة وإيران وتركيا.

إعادة الإعمار

ومهما كانت نتيجة المعركة فلو قرر التنظيم القتال حتى النهاية، فهذا يعني دمارا للمدينة. وتقول صحيفة «نيويورك تايمز» (2016/10/18) «لو كان التاريخ دليلا، فستتحول أجزاء كبيرة من الموصل التي كانت ثاني المدن العراقية يسكن فيها مليوني نسمة إلى أطلال مشتعلة بعد انسحاب المقاتلين الذين قاتلوا حتى النهاية والذين قد يستخدمون ما تبقى من المدنيين كدروع بشرية وقد يفخخون الأحياء بقنابل بدائية الصنع، فتنظيف هذه المتفجرات يحتاج لأشهر». فالسيطرة على الموصل ستكون أكثر تعقيدا وإعادة بنائها فيه تحديات كبيرة خاصة أنها الأكبر من بين «فتوحات» تنظيم الدولة وتحتوي على تنوعات سكانية واسعة من سنية وشيعية ومسيحية وكردية.

مهمة لأمريكا

وفي النهاية تعتبر معركة الموصل مهمة للولايات المتحدة فالمعركة كما تقول «كريستيان ساينس مونيتور» (2016/10/19) لا تعتبر فحصا مهما للتأثير الأمريكي بالمنطقة فقط ولكن كنموذج جديد لمكافحة الإرهاب. وبحسب آلين غولدبنرغ، مدير برنامج الأمن في مركز الأمن الأمريكي الجديد بواشنطن «ما عثر عليه أوباما هو طريقة جديدة للقيام بمكافحة الإرهاب لا تشبه نموذج جورج بوش بنشر 150.000 ولا صفر وجود في العراق». وأضاف «إذا كان هذا النموذج المكون من عدد قليل من الجنود الأمريكيين المرفقين مع القوات الأمنية ناجحا في استعادة مدينة كبيرة، فسيتحول إلى طريقة دائمة للتعامل مع ملاجئ الإرهاب الآمنة التي تهدد أمن الولايات المتحدة القومي». ويقول الخبراء إن المعركة ستحدد مصداقية الولايات المتحدة الدبلوماسية والعسكرية بالمنطقة في الأعوام المقبلة.

وبحسب جيمس جيفري، السفير الأمريكي في العراق الفترة ما بين 2010–2012 «لو تمت إدارة العملية بنجاح فستقوم بإعادة بعض الثقة بالقدرة الأمريكية وستعيد بعض المصداقية للتزامنا للعمل مع أصدقائنا وحلفائنا في المنطقة». وبهذه الطريقة يقول الكاتب إن الموصل تمثل تطورا مهما لمدخل أوباما «القيادة من الخلف» في الشرق الأوسط. ويعلق جيفري «في الموصل، نشاهد نوعا مختلفا من المشاركة، فبدلا من الوقوف في الخلف فإننا نظهر التزامنا من خلال المشاركة في القتال». وأكدت الولايات المتحدة للعراقيين أن القادة الأمريكيين لن يقفوا متفرجين في حالة تعقد المعركة بل سيشاركون القتال مع العراقيين». وفي حالة هزمت الولايات المتحدة «الدولة» في الموصل وأعادت دمج المعقل السني في الحياة الوطنية السياسية والاقتصادية فستكون رسالة قوية. ويقول أنتوني كوردسمان، محلل شؤون الشرق الأوسط في مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية في واشنطن إن «النجاح في الموصل والعراق سيعزز مصداقية الولايات المتحدة وتأثيرها» و «ستساعد بمواجهة نجاح روسيا في سوريا وتحديد دور إيران وإعادة قدر من الثقة عند حلفائنا العرب».

دوافع سياسية وعسكرية وراء الدور الأمريكي الحاسم لاستعادة الموصل
وحرص على عدم تحول هزيمة «الدولة» إلى سيناريو دموي في العراق

واشنطن – «القدس العربي»: رائد صالحة

حرصت الولايات المتحدة، لأسباب عسكرية وسياسية، على ان تكون جزءا لا يتجزأ من نصر متوقع في معركة الموصل حيث تدرك واشنطن ان مساهمتها الحربية في الحملة الهادفة لاستعادة المدينة ستكون حاسمة كما انها تحاول منع تنظيم «الدولة» من تحويل هزيمته المقبلة إلى سيناريو دموي في العراق أو استخدام الهزيمة كتكتيك يخدم المصالح والطموحات الاستراتيجية للجماعة المتطرفة.

وتدرك القيادات السياسية والعسكرية في البيت الأبيض ووزارة الدفاع ان استعادة السيطرة على الموصل وطرد عناصر التنظيم من المدينة لن تكون مهمة سهلة نظرا لضخامة عدد سكان المدينة وأهميتها الاستراتيجية للجماعة، ووفقا للعديد من المحللين الأمريكيين الذين يرددون ذكريات مقتل 100 من القوات الأمريكية في الفلوجة عام 2004 فان الجماعة استعدت جيدا للهجوم عبر المتفجرات والأنفاق ومستودعات الأسلحة والمواقع المحصنة، وعلى حد تعبير القائد السابق لقوة دلتا جيم ريس لي: «عناصر داعش يعرفون انهم ذاهبون إلى الموت، وسيعيثون فسادا في الأرض في طريقهم إلى الجحيم».

والخطة الحالية لاستعادة المدينة واضحة للغاية، فهي تتضمن تقدم القوات العراقية والميليشيات الكردية وقوات التحالف والقوات الخاصة الأمريكية على طول الجبهة الشرقية الواسعة والقضاء على تواجد الجماعة في القرى المحيطة بالمدينة ومن ثم الضغط بشكل عسكري على المداخل الجنوبية والشرقية للمدينة استعدادا للهجوم النهائي.

ووفقا لتقديرات الخبراء بمن فيهم المحلل توم روغان في «ناشونال ريفيو» والباحث كايل اورتون، فان مشاركة الولايات المتحدة في الهجوم النهائي ستكون كبيرة، ناهيك عن دورهام للأجهزة الاستخبارية الأمريكية التي استهدفت الضباط الكبار في التنظيم الذين لديهم قدرات تشغيلية محددة في الموصل، إضافة إلى تقديم دعم استخباري للقوات العراقية أثناء دخولها المدينة وسط الكمائن والقناصة. ولكن الدور الأهم للولايات المتحدة في معركة الموصل سيكون، بطبيعة الحال، عبر الضربات الجوية التي ستضطر إلى مراعاة ظروف القتال البري والقصف من نطاقات قريبة جدا ومناطق مفتوحة.

ومن المتوقع، ان تحتك القوات العراقية مع قوات «الدولة الإسلامية» أو ستكون على مقربة منها، لذا تظهر الحاجة إلى دعم جوي مفيد بما في ذلك الضربات الجوية السريعة الدقيقة، وهذه الغارات تتطلب مهارة عالية جدا وسط محاولات لاستخدام المدنيين للتغطية أو دروع بشرية، ووفقا لآراء الكثير من العسكريين، فان المراقبة الجوية الأمريكية هي الأقدر على تقديم هذه المهارة.

والفهم الأمريكي لتداعيات معركة الموصل بما في ذلك الأبعاد السياسية يتصف بالكثير من الفطنة والملاحظة العميقة، حيث تدرك الإدارة الأمريكية ان طموحات التنظيم تصل إلى حد تحويل معركة الموصل إلى حمام دم سياسي للحكومة العراقية حيث تتوقع وتأمل الجماعة ان تقوم الميليشيات الشيعية في ذبح المدنيين السنة في الموصل وان تقوم الميليشيات الكردية بالتعرض للسنة، أيضا، في المدينة والتحريض على علاقات متوترة أكثر بين انقرة وبغداد، وهكذا تصل الاستنتاجات الأمريكية، في حال عدم تدخل واشنطن في المعركة، إلى حد توقع تطورات من شأنها اجبار السنة على مواصلة الدفاع عن النفس والاستغاثة بتنظيم «الدولة» لذا ظهر اجماع في واشنطن على ضرورة ان تكسب الحكومة العراقية نوعا من المصداقية الشعبية أثناء تحرير المدينة.

من الناحية العسكرية، ووفقا لما كشفه المتحدث باسم وزارة الدفاع الأمريكية بيتر كوك فان حوالي 5 آلاف من القوات الأمريكية في العراق سيجدون أنفسهم في بيئة قتالية في معركة استعادة الموصل التي بدأت «قبل الموعد المحدد» وذلك من أصل 4880 جنديا أمريكيا يخدمون حاليا في جميع أنحاء البلاد ويشاركون في تقديم الدعم اللوجستي للعمليات العسكرية. وقال ان الولايات المتحدة على استعداد لتقديم الدعم للعراقيين وان القوات الأمريكية ستفعل ما بوسعها لمساعدة القوات المحلية.

وشدد كوك في تصريحات منفصلة على ان القوات الأمريكية اتخذت الاحتياطات العادية التي من المتوقع ان تأخذها في «البيئة القتالية» مشيرا إلى الدور الاستشاري للقوات الأمريكية في حملة استعادة المدينة كما أكد على ان القوات الأمريكية ليست في صدارة المعركة.

ولتوضيح الدور العسكري للقوات الأمريكية، يمكن مراجعة بيانات البنتاغون في اليوم الأول لحملة استعادة المدينة حيث شنت الولايات المتحدة وطائرات التحالف أربع غارات جوية قرب الموصل ودمرت العديد من الموارد التكتيكية للتنظيم مثل مداخل الانفاق والمخابئ وأنظمة الهاون والمركبات ما ساعد القوات العراقية والكردية على بدء الهجوم من الشرق وتطويق المدينة وقطع خطوط اتصال الجماعة المتطرفة.

وقال اللفتنانت جنرال ستيفن تاونسند من قيادة فرقة العمل المشتركة لعملية الحل المتأصل بانه لا يمكن التنبؤ بوقت العملية ولكنه متأكد من نجاحها، تماما، كما حدث في بيجي والرمادي والفلوجة إضافة للقيارة والشرقاط في الآونة الأخيرة. واضاف تاونسند في بيان ان التحالف سيدعم القوات العراقية بمجموعة واسعة من القدرات بما في ذلك الدعم الجوي والمدفعية وتقديم الاستشارات.

من الإنصاف القول، ان حملة استعادة مدينة الموصل من سيطرة تنظيم «الدولة الإسلامية» هي أكبر مثال على سياسة مكافحة الإرهاب التي انتهجتها إدارة أوباما في العالم بما في ذلك أفغانستان وليبيا وسوريا والعراق، وإذا نجحت هذه الحملة، فإن الإدارات الأمريكية المتعاقبة بما في ذلك المحتملة للمرشحة الديمقراطية هيلاري كلينتون ستواصل النهج نفسه، وإذا لم تنجح هذه الحملة فهذا يعني انهيارا تاما لاستراتيجية أوباما التي لم تنجح بشكل واضح رغم انفاق أكثرمن 25 مليار دولار على تدريب القوات العراقية و10 سنوات من التدريب. وبلغة أخرى، نجاح حملة استعادة الموصل هو نجاح لأوباما واستراتيجيته وفشلها هو تأكيد على عدم قدرته على القيادة.

حوار

البروفيسور جاكوب كوهين لـ«القدس العربي»:
الصهيونية استخدمت العنف والإرهاب لإقامة دولة إسرائيل

باريس ـ «القدس العربي»: هشام حصحاص

أجرت «القدس العربي» حوارا مع البروفيسور جاكوب كوهين، كاتب ومفكر يهودي فرنسي من أصول مغربية، يعتبر من أبرز المثقفين المناهضين للصهيونية ومن المدافعين عن القضية الفلسطينية في فرنسا وعن قضايا العرب ضد إسرائيل والهيمنة الغربية. ولد كوهين في مدينة مكناس المغربية عام 1944 وحصل على الإجازة في القانون وأكمل دراساته العليا في فرنسا وعمل أستاذا للقانون الدولي في كلية الحقوق في الدار البيضاء بين عامي 1978 و1987 وانتقل للعيش في فرنسا منذ عقود حيث تفرغ للكتابة وصدرت له العديد من الكتب وعشرات المقالات وأجرى مئات المحاضرات حول القضية الفلسطينية.

○ كيف تعرفون الصهيونية، خصوصا أن هناك من يخلط بينها وبين اليهودية؟

● الصهيونية عبارة عن ايديولوجية نشأت في القرن العشرين ولا علاقة لها باليهودية لأن التقاليد اليهودية ترفض عودة اليهود بأعداد كبيرة لفلسطين.في البداية كانت الصهيونية عبارة عن حركة علمانية تهدف إلى إنشاء وطن لليهود في أي منطقة في العالم وليس على أرض فلسطين، ولكن القيادات الصهيونية أجمعت على تأسيس دولة لليهود في الأرض المقدسة أي فلسطين بتواطؤ الغرب خصوصا بريطانيا، التي كانت ترفض استقبال اليهود المضطهدين من النازية والشيوعية. معظم كبار الخامات في بداية القرن العشرين كانوا رافضين للصهيونية ولفكرة تأسيس دولة لليهود على أرض فلسطين، وبعد 1948خضع رجال الدين اليهود لخدمة فكرة الصهيونية، بعدما تمكنت من الاستيلاء على فلسطين. وفي 1924تم اغتيال أحد النبلاء اليهود في فلسطين لأنه رفض فكرة إقامة دولة يهودية وقال لممثلي الحركة الصهيونية «نحن نعيش في سلام مع العرب في فلسطين ولا نريد دولة يهودية». الصهيونية منذ نشأتها استخدمت العنف والإرهاب من أجل ترويع وقتل الفلسطينيين وإجبارهم على مغادرة بلادهم من أجل إقامة دولة إسرائيل بقوة الحديد والنار.

ومنذ عقود أصبح هناك خلط متعمد بين اليهودية والصهيونية من طرف إسرائيل والدول المساندة لها كي تبتز كل الذين يجرأون على انتقاد الدولة العبرية. وبما أن الصهاينة يسيطرون على معظم وسائل الإعلام العالمية فإنهم يسوقون لهذه الفكرة التي مفادها أن كل من ينادي الصهيونة يعادي أيضا اليهودية، أي أنه معاد للسامية وهذا طبعا أمر يعاقب عليه القانون في الغرب.

هناك إرهاب فكري لكل من يجرؤ على انتقاد إسرائيل أو الصهيونية كحركة عنصرية.

○ تتحدثون في كتابكم «ربيع السيانيم»عن كيفية تغلغل الصهيونية في كل دول العالم. من هم السيانيم؟

● السيانيم تعني المتعاونين مع إسرائيل، وهم يهود يتواجدون في كل دول العالم، يعملون في مختلف المجالات كالاقتصاد والإعلام والسياسة والثقافة لصالح المؤسد من أجل الدفاع عن مصالح إسرائيل في الغرب والدفاع عن سياستها، ويقدر عددهم بالآف الأشخاص. السيانيم ينشطون أيضا من خلال جمعيات ومنظمات وشركات في كل دول العالم ويدعمون إسرائيل من دون مقابل.

فمثلا في الإعلام، الصحافيون السيانيم يعملون على تجميل صورة إسرائيل وتبرير كل سياساتها العدائية والاستيطانية، من قتل وتشريد للفلسطينيين، ويعملون على الدفاع عن الصهاينة في فرنسا عبر إنتاج برامج وأفلام كلها تخدم إسرائيل وكل من تجرأ على انتقادها يتم التشهير به واعتباره معاديا للسامية. وطبعا السيانيم يتربعون على عرش كبرى شركات الإنتاج العالمية للسينما في الولايات المتحدة، من أجل خدمة إسرائيل والترويج لها من خلال الأفلام.

ففي هوليوود يتم إنتاج أفلام للتسويق لإسرائيل كواحة ديمقراطية متحضرة وسط عالم عربي متخلف وهمجي. كما يتم تصوير العربي على أنه متعصب دينيا، مما يقوده لارتكاب أعمال إرهابية وقتل الأبرياء.صورة العربي في وسائل الإعلام والسينما العالمية سيئة جدا وترسخ الصور النمطية السلبية على العرب باعتبارهم متعطشين للدم ولا يحبون السلام، وأن كل ما تقوم به إسرائيل من حروب وسفك للدماء ما هو إلا للدفاع عن النفس.

إن قوة السيانيم لا تكمن في الميدان الإعلامي بل تتعداه إلى كل المجالات الأخرى كالسياسة والاقتصاد، وهو ما يفسر مثلا تسابق الحكومة الفرنسية وكل النخب السياسية من كل التيارات من أجل حضور العشاء السنوي للمجلس التمثيلي اليهودي في فرنسا، من أجل تقديم فروض الطاعة والولاء. وهذا المجلس يقرر رفض أو قبول أي حزب، وستلاحظ أن كل الأحزاب التي تنتقد إسرائيل أو تدعم القضية الفلسطينية لا تتم دعوتها، مثل الحزب الشيوعي وحزب الخضر. هناك من السياسيين من يعرف جيدا أن لا مستقبل سياسيا لديه إذا لم يكن داعما للصهيونية، وتحول مثلا مانويل فالس رئيس الحكومة الفرنسية من داعم للقضية الفلسطينية إلى أبرز المدافعين عن دولة إسرائيل.

○ تزعم أن اللوبي الصهيوني في فرنسا يرفض اندماج المسلمين في فرنسا، ما هي مصلحته في ذلك؟

● اللوبي الصهيوني في فرنسا يخشى من العرب المسلمين في حال اندماجهم أن يصبح لهم أي نفوذ وتأثير في السياسة والاقتصاد والإعلام لأن هذا لا يخدم قطعا مصالحهم ومصالح إسرائيل. إذا ظهرت نخب فرنسية من أصول عربية وإسلامية تدافع عن نفسها وعن قضاياها فهذا فيه تهديد لإسرائيل أيضا. تخيل مثلا نوابا من أصول عربية يجرمون التعامل مع إسرائيل أو يدعون لمقاطعتها لأنها تستمر في عدوانها ضد الفلسطينيين وتواصل الاستيطان واحتلال ما تبقى من أرض فلسطين.

كما أن اللوبي الصهيوني في فرنسا لن يقبل أبدا بوسيلة إعلامية واحدة يديرها عرب، تدافع عن قضاياهم. كبرى وسائل الإعلام الفرنسية ملك رجال أعمال يهود بعضهم صهاينة حتى النخاع، لكن لو أراد ثري عربي مثلا أن يشتري جريدة فرنسية ويضع على رأسها شخصية إسلامية مثل طارق رمضان، فهذا أمر مستحيل.

أنا متأكد أيضا أن بعض الشخصيات التي تمثل المسلمين في فرنسا هي صناعة صهيونية من أجل خدمة مصالحها وللترويج على أن مسلمي فرنسا لا يستحقون أي احترام وتقدير. الإمام حسن الشلغومي الذي تم فرضه في وسائل الإعلام الفرنسية، يعتبر إهانة كبيرة لكل مسلمي وعرب فرنسا، ببساطة لأن هذا الرجل شخص انتهازي ولا يتقن حتى الحديث باللغة الفرنسية. إنه شخص لا يمثل إلا نفسه، ولكن تم فرضه رغم استهجان المسلمين له ورغم وجود نخب مكونة على أعلى مستوى من المسلمين. ببساطة اللوبي الصهيوني يريد أشخاصا مثل الشلغومي الذي يدافع عن إسرائيل التي زارها عدة مرات، ودعا للتطبيع معها، وذرف الدموع على وفاة شمعون بيريز. الصهاينة لا يريدون للمسلمين ان يتبوأوا مناصب عالية تمكنهم من اتخاذ قرارات لصالحهم أو التأثير على سياسات الدولة الفرنسية التي تميل دائما لإسرائيل.

○ لماذا هذه الهجمة الشرسة على الإسلام والمسلمين في الآونة الأخيرة من كل التيارات السياسية، حتى من طرف الحزب اليساري الحاكم؟

● هناك حملة شعواء ضد المسلمين في فرنسا هي نفسها التي عاشها اليهود في ثلاثينيات القرن الماضي، خطاب مبني على الإقصاء والتشكيك في قدرتهم على الاندماج في الجمهورية الفرنسية، عبر التضييق على حرياتهم الشخصية مثل الحجاب والبوركيني والأكل الحلال. إن بعض المثقفين الحاليين الذين يتحدثون عن «خطر الإسلام» في فرنسا، هم صورة طبق الأصل للمثقفين الفرنسيين الذين كانوا يتحدثون عن «خطر اليهود» في بداية القرن العشرين. مسلمو فرنسا يعيشون الآن خطاب العنصرية والإسلاموفوبيا نفسه من أجل دفعهم على الخضوع وعدم المطالبة بحقوقهم وجعل حياتهم لا تطاق في فرنسا.

لا تزال العنصرية والكراهية والعجرفة تتحكم في الفكر الفرنسي خصوصا ما يتعلق بالإسلام والعرب لاعتبارات كولونيالية استعمارية تاريخية. لحد الآن وبعد أكثر من نصف قرن على نهاية الاستعمار الفرنسي في الدول المغاربية والافريقية، يتعامل الساسة الفرنسيون بدونية واحتقار إزاء الفرنسيين من أصول عربية. لقد تم إنشاء مؤسسة الإسلام قبل أسابيع وتعيين جان بيار شوفينمان على رأسها، هذا قمة الاحتقار لملايين المسلمين الفرنسيين. كيف يعقل أن يتم تعيين شخص لا علاقة له بالإسلام والمسلمين على رأس مؤسسة تسعى لترسيخ مفهوم إسلام فرنسا وتكوين الأئمة الخ؟

هناك طبقة سياسية لا تريد أن يكون للمسلمين أي نفوذ ووجود، ولا تريد لهم الاندماج كما يدعون بل تريد تدجينهم وإخضاعهم كما كانت تفعل إبان الاستعمار. بالنسبة للنخب الفرنسية، العربي والمسلم الجيد هو الذي يطأطئ رأسه خانعا ولا يطالب بحقوقه، بل ذلك الذي يتنكر لأصله وثقافته ودينه. ولسوء الحظ لا يزال بعض المسلمين يتصرفون باعتبارهم مواطنين من الدرجة الثانية ووروثوا هذه العقلية من أبائهم منذ الاستعمار.

○ بماذا تنصح مسلمي فرنسا؟

● على مسلمي فرنسا أن يفتخروا بأصلهم ودينهم وثقافتهم لأنني لاحظت أن بعض النخب الفرنسية من أصول عربية من أطباء ومحامين وجامعيين، أصبحوا يستحون من إظهار ديانتهم وثقافتهم تجنبا للحرج أو المضايقات، وهذا ليس حلا طبعا. كما أدعو المسلمين إلى أن يثوروا ضد كل أشكال التمييز والعنصرية ومقاضاة كل من يتجاوز حدوده معهم لأنهم مواطنون فرنسيون، لهم كامل الحقوق. أدعوهم إلى أن ينظموا أنفسهم في جمعيات ومنظمات كما يفعل اللوبي الصهيوني.

دائما ما أنصح في محاضراتي مسلمي فرنسا على أن يتركوا معاركهم الداخلية لاعتبارات جهوية جانبا والتركيز على ما يجمعهم ويقوي شوكتهم. وهناك من يلعب على هذا الوتر الجهوي، وزرع الفتنة بين الجزائريين والمغربيين والأتراك الخ. رغم الخلافات بين يهود الشرق ويهود أوروبا إلا أنهم في المجلس التمثيلي لليهود على قلب رجل واحد، ولا يفجرون هذا النوع من الصراعات خصوصا في العلن.

مسلمو فرنسا غائبون سياسيا، حضورهم باهت يكاد يكون منعدما ما عدا بعض الأسماء التي تم تعيينها ولم يتم انتخابها. على مسلمي فرنسا أن يدخلوا عالم السياسة ويترشحوا في كل الاستحقاقات الانتخابية على المستوى المحلي والوطني، لأنه لن يكون لهم تأثير ووجود إذا لم يستثمروا ميدان السياسة لصالحهم لأنهم قوة انتخابية كبيرة.

كما يجب عليهم العمل في إطار جمعيات، وهنا أشيد بعمل الجمعية الفرنسية لمناهضة الإسلاموفوبيا التي تقوم بعمل جبار وممتاز على يد شباب مسلمين. هناك جيل جديد من الفرنسيين من أصول عربية، مثقف وحاصل على شهادات عليا ويتبوأ مناصب محترمة في المجتمع، سيفرض نفسه على النخب الفرنسية عاجلا أم آجلا. أنا متأكد أن المسلمين في فرنسا سيحصلون على حقوقهم لكن هذا يتوقف على مدى قدرتهم على تنظيم أنفسهم.

○ ما رأيك في دور إسرائيل في الثورات العربية. هل إسرائيل ضالعة في الانقلاب العسكري في مصر؟

● إسرائيل والغرب لعبا دورا مهما في تخريب الدول العربية، خصوصا تلك التي عرفت ثورات شعبية. في مصر مثلا تم الإطاحة بمرسي لأنه ببساطة كان أول رئيس منتخب بشكل ديمقراطي واكتسب شرعيته بصناديق الاقتراع، ولم ينجح الغرب في مساومته وتهديده كما كان يفعل مع أغلب الأنظمة العربية. نظام مبارك الذي كان يتصرف كعصابة ومافيا تنهب ثروات البلد، بالإضافة إلى أنه لم تكن له أي شرعية. وبالتالي هذا كان يسهل على الغرب الضغط عليه وتهديده لأنه هرب مليارات الدولارات للخارج، وكان يزور الانتخابات. الإخوان المسلمون كان لهم مشروع يعيد الكرامة المسلوبة والهيبة لمصر وللعرب أمام الغرب وأمام إسرائيل وهو ما لم تقبله هذه الدول وحرضوا على الانقلاب عليه.

وعندما تحدث مرسي عن إعادة النظر حول عدد من الاتفاقيات، وعن سيادة مصر، كانت القشة التي قصمت ظهر البعير، وهو ما عجل بالإطاحة به بمساعدة الغرب والدولة العبرية، والآن نظام السيسي أصبح مطيعا لإسرائيل لأنه يستجيب لكل تعليمات الدولة العبرية عبر خنق قطاع غزة، وردم الأنفاق ومنع حركة المسافرين ووصول المساعدات الإنسانية.

امرأة فلسطينية تجادل جندياً إسرائيلياً قرب مستوطنة تل الرميدة

الغرب يريد عالما عربيا خانعا ومتخلفا

أما مسرحية الخروج في مظاهرات حاشدة لإسقاط مرسي فهذا أمر مردود عليه، لأن في فرنسا نعيش الشيء ذاته، شعبية فرانسوا أولاند هي الأدنى في تاريخ الرؤساء الفرنسيين، وخرجت مظاهرات مناهضة ضده، ورغم ذلك لم تتم الإطاحة به.

أنظر أيضا كيف أجهض الغرب الثورة التونسية حينما وصل حزب النهضة إلى الحكم. لقد قام بوقف كل الاستثمارات وبسبب العمليات الإرهابية وبدوافع أمنية مشكوك في من يقف وراءها ومن نفذها، توقفت أفواج السياح الأوربيين عن التوجه لتونس، وتم خنق اقتصاد البلاد، واتهمت الحكومة التي كانت تقودها النهضة بالفشل.

يتبجح الغرب بقيم الديمقراطية وحقوق الإنسان لكن هذا كله دجل وكذب، لأن الغرب يريد عالما عربيا خاضعا وخانعا وفقيرا ومتخلفا من أجل السيطرة عليه. لن يسمح الغرب أبدا، بقيام نظام عربي يثور ضد سيطرته أو يعادي إسرائيل.

○ هل صحيح أن إسرائيل ترغب في بقاء الأسد في الحكم؟

● أعتقد أن إسرائيل كانت ترقب تطورات الثورة السورية في بدايتها وتحسب هامش الربح والخسارة من خلال بقاء نظام الأسد من عدمه، لكن الآن البلاد تعيش حربا أهلية طاحنة، وأصبحت خرابا ولم يعد هناك دولة. لا دولة عربية تخيف إسرائيل الآن. نظام الأسد حتى قبل بداية الثورة كان ضعيفا جدا وكان خاضعا لها وللخطوط الحمراء التي وضعتها له، ولم يطلق رصاصة واحدة من أجل استعادة الجولان منذ أربعين سنة ولم يرد على تحليق الطيران الإسرائيلي فوق أجوائه، أو حينما دمر موقعا للبحوث النووية داخل أراضيه. بقاؤه من عدمه لا يعني شيئا بالنسبة لإسرائيل.

○ هل تعتقد أن الغرب لعب دورا في دعم وقيام بعض التنظيمات الجهادية مثل تنظيم «الدولة»؟

● أنا متأكد من أن تنظيما مثل «الدولة» لا يمكنه السيطرة بهذه السهولة على أراض واسعة في كل من العراق سوريا من دون المساعدة اللوجيستية والتمويل والتسليح من طرف دول وأنظمة، على رأسها طبعا الولايات المتحدة من أجل تقسيم العالم العربي إلى دويلات والتحريض على الاقتتال الطائفي. لقد سمعت ايهود باراك وزير الحكومة الإسرائيلي الأسبق يقول في وسائل الإعلام العبرية، أنه «لو أرادت الولايات المتحدة وإسرائيل القضاء على داعش لفعلت ذلك منذ مدة». كيف يعقل أن لا يتم مثلا قصف قوافل لمئات السيارات لتنظيم الدولة عندما كان يتنقل من مدينة إلى مدينة أو يعبر من العراق لسوريا؟

أكاد أجزم أيضا أن أغلب العمليات الإرهابية التي تم تنفيذها في عدد من دول العالم، قامت بها تنظيمات إرهابية لكنها مخترقة عبر جواسيس وأجهزة مخابرات دولية. وطبعا هذه التنظيمات لا تعرف بأنها مخترقة وأن أجندتها موجهة من طرف جواسيس يعملون لصالح أجهزة مخابرات غربية.

○ وقع الكونغرس قبل أسبوعين على اتفاقية مع إسرائيل لمساعدتها بـ 38 مليار دولار، لماذا يدافع الغرب عن إسرائيل رغم أنها لا تحتاج لذلك؟

● إسرائيل تقدم خدمات جليلة لدول الغرب، بحيث إنها كلب حراسة يفتك بكل دولة عربية تحاول الوقوف في وجه النظام العالمي الغربي. لقد عملت إسرائيل دور الشرطي وقامت بتخريب العالم العربي على مدى عقود وذلك عبر تغلغل الموساد في أغلب الدول العربية وفي دول الساحل وغرب افريقيا. هذه المليارات عبارة عن استثمار في قوة غاشمة تؤدي دورا وأجرا على كل مهماتها. لقد أصبح العالم العربي ممزقا إلى طوائف ودويلات وغارقا في الاقتتال وإسرائيل تنعم بالأمن والاستقرار والازدهار. الدولة العبرية ومنذ نشأتها كانت محمية الغرب وساعدتها بمليارات الدولارات من أجل التفوق العسكري والتكنولوجي على كل الدول العربية. فمثلا فرنسا ساعدت إسرائيل على بناء مفاعلها النووي. وفي المقابل أسدت إسرائيل خدمات للغرب منذ نشأتها، حيث حضرت وشاركت في العدوان الثلاثي على مصر أيام الزعيم عبد الناصر لمعاقبته على تأميمه لقناة السويس، وقامت بتدمير البرنامج النووي العراقي في عهد صدام حسين.

○ ما رأيك في مسلسل السلام وحل الدولتين؟

● اتفاق أوسلو كان هدية لا تقدر بثمن لإسرائيل وكان خطأ فادحا ارتكبته السلطة الفلسطينية وهو ما أوصلها إلى ما هي الآن فيه. كل من يعول على حل الدولتين فهو واهم وحل الدولتين مجرد مسرحية، لأن إسرائيل لن تعترف أبدا بدولة فلسطينية، فهي دولة استعمارية مارقة لم تحدد لحد الآن حدودها الجغرافية وتسعى للتمدد على حساب جيرانها. إسرائيل تناور وتساوم منذ سنوات من أجل ربح الوقت والسلطة الفلسطينية تعتقد أنها تفاوض من أجل حل الدولتين الذي لن يأتي أبدا، في ظل ظروف الانقسام الفلسطيني والتشرذم العربي.

لقد انتقل عدد المستوطنات من 150 ألفا إلى 600 ألف وإسرائيل تريد ربح المزيد من الوقت من أجل الوصول إلى مليون مستوطنة وبالتالي سيكون من المستحيل إخلاؤها. بالإضافة إلى أن هناك قيادات فلسطينية لا يهمها قيام دولة فلسطينية بل مستعدة للتعاون مع إسرائيل والتنازل عن حقوق الشعب الفلسطيني.

كنت أتمنى لو أن محمود عباس تحلى بشيء من الشجاعة وقام بحل السلطة الفلسطينية لإظهار إسرائيل على حقيقتها، باعتبارها دولة احتلال ضربت عرض الحائط كل القرارات الدولية منذ عقود، وكان العديد من أحرار العالم سيهبون للتعاطف من جديد مع القضية الفلسطينية. كما كان بإمكان عباس التنحي عن السلطة من أجل تنظيم انتخابات رئاسية وترشيح القيادي مروان البرغوثي للرئاسة، وحتما كان سيفوز بها، وهو ما كان سيجعل منه رمزا وطنيا كبيرا سيعيد للقضية الفلسطينية وهجها، وسيعتبر رئيسا منتخبا داخل السجون الإسرائيلية. دولة إسرائيل تتبنى سياسة استعمارية وعنصرية تجاه الفلسطينيين، ورغم ذلك نرى عددا من النخب العربية تسارع من أجل التطبيع مع إسرائيل، إنه أمر يثير غضبي وحزني. أنا يهودي عربي وقلبي يتقطر ويعتصرني الألم والحزن عندما أرى واقع الأمة العربية وما تعيشه من انقسامات واقتتال، وخصوصا كيف أن إسرائيل تفعل ما تشاء وتتصرف كدولة مارقة والعرب لا يحركون ساكنا. على الأقل إذا كانت الأنظمة العربية عاجزة فلا تصفق للباطل وتساهم في خنق الفلسطينيين وحصارهم كما يفعل النظام المصري الحالي في قطاع غزة.

حريات

الأطفال المهاجرون ورحلة ضياع الحقوق والاستغلال الجنسي

وجدان الربيعي

لماذا يصر المواطن العربي على الهجرة؟ هل ضاقت به بلاده إلى درجة المخاطرة بحياته وحياة أولاده؟

لماذا يرمي الآباء أطفالهم في عرض البحر، هل اعتقادا منهم بأن حياتهم سوف تكون أفضل أو لأنهم يخططون للحاق بهم؟

كيف تتعامل دول الاتحاد الأوروبي مع هذا الملف الشائك؟ وما دور المؤسسات العربية والإسلامية في أوروبا في المساعدة على إيجاد حلول من أجل حماية الأطفال المهاجرين الذين تعرضوا

ويتعرضون لأبشع أنواع الاستغلال في مراكز الإيواء وغيرها؟

محمد كزبر نائب رئيس الرابطة الإسلامية في بريطانيا قال لـ«القدس العربي» أن الحكومة البريطانية طلبت من بعض المؤسسات الإسلامية ان تبحث عن عوائل مسلمة تتبنى بعض الأطفال اللاجئين الذين وصلوا بدون عوائلهم إلى الأراضي البريطانية، مؤكدا ان هناك عددا من الأسر استجابت لذلك وتبنت عددا من الأطفال وأن السلطات البريطانية المختصة في قضايا اللجوء تدرس إمكانية حماية الأطفال المهاجرين إليها من العراق وسوريا ومناطق أخرى بالتعاون مع المؤسسات الإسلامية ومؤسسات المجتمع المدني.

مخيمات اللجوء في اليونان وبلغاريا وإيطاليا غير آمنة

وتقول الصحافية والباحثة سلوى عمور التي قامت بإعداد فيلم وثائقي جديد بعنوان «الأطفال المنسيون» والذي بث قبل أيام على قناة «اي تي في»

تأبين الطفل اللاجئ الياس (6سنوات) الذي قتل في المانيا

البريطانية، حيث زارت مخيمات اللاجئين في كل من اليونان وايطاليا وبلغاريا لـ«القدس العربي»: كان الهدف من الزيارة هو الكشف عن الحقيقة والإنتهاكات التي تمارس بحق اللاجئين الأطفال الذين عبروا الحدود بحثا عن الأمان ليجدوا أنفسهم فريسة لمافيات المتاجرة بالبشر والاستغلال الجنسي حتى داخل مخيمات اللجوء، حيث لا يشعر فيها الأطفال بالأمان خاصة بعد إختفاء مئات الأطفال منها».

«قمنا وفريق العمل بالدخول إلى بعض المخيمات التي من الصعب دخولها حيث تمنع المنظمات الإنسانية ذلك بمن فيهم الصحافيون يمنعون، لكن استطعنا التسلل وكان هناك ترحيب كبير من قبل اللاجئين الذين أرادوا أن ننقل أوضاعهم الصعبة إلى العالم، للأسف وضع الأطفال مقلق وحقوقهم ضائعة. قمنا بالتصوير بحذر تجنبا لمعرفة السلطات بوجودنا، كان العمل جادا ومتعبا ولم يكن الوصول إلى المخيمات بالأمر السهل. الانتهاكات كبيرة بحق الأطفال الأيتام تحديدا الذين فقدوا أهلهم إما في الحرب وأما غرقا عند الهروب بحرا أو موتا من البرد القارس».

وتضيف: «قصص الأطفال تقشعر لها الأبدان. صدمتني قصة محمد ونغم اللذان هربا من حلب في سوريا، قتلت والدتهما أمام أعينهما وخطف الوالد من قبل جماعات مسلحة ومن ثم قتل، قالت لي نغم 13 ربيعا وهي الأخت الكبرى لمحمد –التحقنا في مخيم اللجوء لكننا لم نشعر أبدا بالأمان لذلك حاولنا الهرب فاعترضتنا الشرطة اليونانية وحاولت منعنا وضربت أخي الصغير البالغ من العمر 12 سنة بالعصي لكن في النهاية هربنا من المخيم التعيس وذهبنا للعيش في محطة للوقود كانت مهجورة حيث أقمنا في خيمة صغيرة وكنا نقطع يوميا مسافات طويلة مشيا على الأقدام لنحصل على الطعام من المخيم. الطعام كان قديما وأحيانا غير صالح للأكل. أنا لا أنام من البرد والخوف ودائما أذكر الحرب والقتل، أمنيتي أن أخرج من هنا أنا وأخي وأشعر بالأمان منذ 5 سنوات لم نتعلم في مدرسة، نشعر بأننا غرباء والجميع ضدنا».

وتذكر سلوى أن أكثر من 200 طفل اختفوا من داخل مخيم للاجئين في بلغاريا حيث تم خطفهم، عاد عدد قليل منهم بعد المساومة على دفع فدية للمافيات أما الباقي فإلى هذه اللحظة لم يعرف مصيرهم وتتراوح أعمارهم بين 3 و15 سنة.

وتشير أن الأطفال الذين التقت بهم من اللاجئين هم من الأكراد العراقيين ومن السوريين وبعض الأفغان وأنهم أشتكوا لها من سوء الأطعمة التي تقدم لهم وأنهم أصبحوا لا يأكلونها لأنها غير صالحة للاستعمال الآدمي حيث تسجل يوميا حالات تسمم.

وتقول: «لم نستطع ذكر كل شيء في الفيلم الوثائقي وهناك تجاوزات خطيرة لا يمكن السكوت عنها، لكن خلاصة القول أن الأطفال لا يشعرون بالأمان على الرغم من تطمينات السلطات، الأطفال هناك بحاجة إلى علاج نفسي طويل الأمد فهم محرومون من التعليم ويعانون من الإستغلال الجنسي والتهديد بالخطف وبعض الأطفال القصر يتم اعتقالهم في سجون للكبار في مناطق نائية وبعيدة عن كل شيء والمافيات تستغل قضية اللاجئين للمتاجرة بهم وابتزازهم وبيعهم أو سرقة أعضائهم. كل هذا يجري في دول أوروبية تدعي الدفاع عن حقوق الإنسان اختارها هؤلاء الأطفال لتكون ملاذهم الآمن لكنهم قالوا لي:(نحن لا نريد البقاء هنا أرجوك ساعدينا نريد ان نعود إلى بلادنا، نحن هنا لا نشعر بالأمان)».

وعن مدى نية بريطانيا رغبتها في إستقبال 3000 طفل سوري يتيم حاورت «القدس العربي» السيد أنس طعمة مدير«مؤسسة الرعاية الإنسانية» في بريطانيا وهي مؤسسة تعنى بشؤون السوريين في سوريا ودول الجوار واللجوء وقال: «هناك اجتماعات مستمرة بين الحكومة البريطانية والجمعيات الإنسانية التي تهتم بموضوع اللاجئين حول رعاية الأطفال السوريين وحمايتهم، هناك معلومات جديدة تفيد بموافقة بريطانيا على استقبال 3000 طفل سوري من الدول الأوروبية الفقيرة أو من تركيا التي لا تستطيع تقديم الرعاية لهم والمسألة في مرحلة الدراسة الآن».

«كمؤسسات إنسانية كانت الحكومة البريطانية تطلب فهم الطبيعة السورية وكيفية التعامل مع اللاجئين الجدد، وهي أيضا أعطت مناقصات لمؤسسات قادرة على إدارة ملف اللاجئين السوريين. وتقدم الحكومة للبلديات المحلية التي تقبل باستقبال اللاجئين جزءا من مشروع لإدارة هذا الملف حسب العدد الممكن استيعابه، كان سؤالهم مالذي يمكن ان تقدمه المؤسسات السورية الإنسانية وغير السورية في بريطانيا لهؤلاء خارج التعهد الحكومي؟».

وأضاف طعمة: «نحن اجتمعنا مع وزير شؤون اللاجئين السوريين في الحكومة السابقة وعرضنا وقتها خبرتنا في التعامل مع موضوع الدعم النفسي للأطفال ونفهم الطبيعة السورية واللغة والسياق الثقافي واقترحنا مشروع الخط الساخن للاجئين في بريطانيا وتم النقاش حول رعاية الأيتام والشروط التي يجب ان تتوفر لرعايتهم».

لقطة من فيلم«الأطفال المنسيون»

وعن الشروط التي يجب توفرها لتبني أو رعاية الأطفال الأيتام من اللاجئين الجدد قال: «سيكون التعامل مع هؤلاء الأطفال تحت برنامج الرعاية، وهناك جهة حكومية تحاول تقييم العائلات المناسبة لاستقبال الأطفال».

موضحا ان هناك عائلات لم يرزقوا بأطفال فالأولوية لهؤلاء وهناك أسباب عديدة تجعل العوائل تتبنى الأطفال اللاجئين والكثير من المعطيات التي تجعل الأسر تساهم في رعاية هؤلاء بما ذلك الجانب التعاطفي والإنساني في الموضوع. وتابع يقول: « للرعاية شروط منها ان تكون العائلة قادرة ان توفر غرفة خاصة للطفل وعلى الاهتمام به وتربيته وحمايته والحكومة تدفع لهذه الأسر التي ترعى الأطفال تكلفة الحليب والطعام وأمور أخرى»..

وهو يحذر من قلق الجمعيات الإنسانية بما يتعلق بالطفل القادم من بيئة شرق أوسطية مختلفة كل الاختلاف عن البيئة الجديدة خاصة اختلاف اللغة والطقوس الدينية والاختلاف الثقافي بالإضافة إلى التخوف من إهمال الأطفال وعدم رعايتهم بالطريقة المناسبة عند وصولهم إلى الأراضي البريطانية خاصة وأنهم يحتاجون إلى دعم نفسي كبير. داعيا العرب والمسلمين القادرين حيث ينتمون إلى الخلفية نفسها ان يسجلوا في هذا البرنامج بحيث يشعر الطفل بأنه في بيئة أقرب للبيئة التي نشأ فيها ولا يشعر بالغربة.

منوها أن العائلة التي تقدم على هذا البرنامج لا تستطيع ان تختار الطفل أو جنسيته أو لونه أو عرقه فهذه أمور تقررها الجهات المختصة وهي واحدة من الاشكاليات.

اللجوء ولم الشمل

ويعتقد د.سمير القريوتي الصحافي والمحلل السياسي المقيم في ايطاليا، أن تشجيع الأهل أطفالهم على الهجرة بمفردهم يعرضهم لخطر الهجرة غير الشرعية، ويقول «شاهدت العديد من الأطفال الذين يخضعون لعملية إبتزاز دائمة. الأطفال المهاجرون هنا ليسوا فقط من العرب وأنما إيضا من الأفارقة. صغار في العمر يوزعون على مراكز البلد للتسول أو لحماية السيارات في مرائب غير قانونية أو يعيشون حياة لا تناسب عمرهم. انهم أحداث قاصرون لكنهم يعيشون كما يكافح أي شخص على سفح جبل ويقطع الصخور، انهم بدون حقوق ومعظمهم بدون إقامات رسمية لذا رعايتهم صعبة حتى على الدولة التي تستضيفهم».

ويضيف: «رغم وجود قوانين لحماية الطفولة في أوروبا، إلا أن هناك أيضا بعض الأعراف التي تمنع إعادة هؤلاء إلى بلدانهم، وهناك أسلوب وحيد وهو لم الشمل، وهذا يعني جذب عائلة الطفل إلى أوروبا للعيش معه، وقوات الأمن وبعض القضاة يرون ان عملية إرسال هؤلاء الأطفال هي مقدمة لجلب العائلة».

10 آلاف طفل لاجئ في أوروبا لا يعرف مصيرهم

ظهرت مشكلة الأطفال اللاجئين بمفردهم كواحدة من أكبر قضايا الضغط في أزمة اللاجئين وهذه بعض المعلومات الصادرة عن أوضاعهم:

بريطانيا: اختفى المئات من الأطفال اللاجئين الذين وصلوا إلى الأراضي البريطانية بدون مرافقة شخص بالغ، وفق ما أفادت صحيفة «إندبندنت» نقلا عن معلومات وزارة الداخلية. وذكرت الصحيفة أن السلطات لا تعرف مكان وجود ما مجموعه 360 طفلا لاجئا، ونوهت بأنه لا يوجد اتصال مع أكثر من 200 من الأطفال اللاجئين منذ أكثر من عامين.

وأعربت الداخلية البريطانية عن مخاوفها من أن يكون هؤلاء القاصرين قد وقعوا ضحايا لتجار الرقيق أو يتعرضون للعنف، وقد يكون من بين أسباب اختفاء الأطفال المذكورين إصابتهم بهزات وصدمات نفسية وفقدانهم للثقة في السلطات، وكذلك الخوف من الترحيل.

تجدر الإشارة إلى أن عدد الأطفال الذين تسللوا إلى بريطانيا على مدى السنوات الخمس الماضية بدون الآباء أو الأوصياء، بلغ 9287. وتم وضع معظمهم في دور الأيتام أو مع عائلات لتقوم بتربيتهم.

ودعت مفوضة في حقوق الأطفال في المملكة المتحدة آن ونغفيلد الحكومة لأن تباشر على الفور في البحث عن الأطفال المفقودين، وقد أعلنت بريطانيا مؤخرا عن أنها ستقبل المزيد من الأطفال.

ألمانيا: هذه ليست المرة الأولى التي يتم الحديث فيها عن اختفاء أطفال لاجئين، فقد كشفت بيانات المكتب الاتحادي لمكافحة الجريمة في ألمانيا، أن حوالي 9 آلاف من الأطفال اللاجئين القادمين إلى ألمانيا من افريقيا والشرق الأوسط وآسيا الوسطى، اختفوا دون أثر منذ بداية العام. وذكرت صحيفة «نوين أوسنابريكه تسايتونغ» نقلا عن المكتب الاتحادي لمكافحة الجريمة أن عدد الأطفال واليافعين اللاجئين المفقودين وصل إلى 8991 من القاصرين بدون عائل منذ بداية العام إلى تموز/يوليو الماضي، في الوقت الذي لم يتجاوز فيه هذا الرقم 4749 بداية العام. وأضافت وسائل الإعلام، أن الآلاف من الأطفال القصر، الذين هم دون سن الـ 14 سنة قدموا إلى ألمانيا بقصد اللجوء والإقامة، ولم يكونوا مصحوبين بذويهم أو خاضعين لإشراف شخص بالغ.

اليونان: كما تحدثت وسائل إعلام أجنبية الشهر الماضي، عن تعرض أطفال لم يتجاوزوا الـ7 سنوات إلى اعتداءات جنسية داخل مراكز اللجوء في اليونان، لتعود مسألة حمايتهم إلى الواجهة من جديد.

تركيا: وقد كشفت وسائل إعلام تركية في أيار/مايو الماضي، فضيحة مدوية بخصوص تعرض أطفال لاجئين لاعتداءات جنسية، وطالبت المعارضة التركية بفتح تحقيق قضائي آنذاك.

وكالة الشرطة الأوروبية: وفي تصريحات صحافية قال رئيس وكالة الشرطة الأوروبية برايان دونالد: إن هناك خمسة آلاف طفل مفقودين في إيطاليا وحدها، وألفا آخرين في السويد، محذرا من أن البنية التحتية الإجرامية الأوروبية بدأت تستهدف اللاجئين الآن.

وأضاف «ليس مستبعدا أننا نبحث عن أكثر من 10 آلاف طفل وليسوا جميعهم مستغلين إجراميا، بل يمكن أن يكون بعضهم لدى أقربائه، لكننا فقط لا نعلم أين هم، وما الذي يفعلونه، ومع من». وتابع: «سواء كانوا مسجلين أم لا، فنحن نتحدث عن 270 ألف طفل، معظمهم بلا مرافق».

وأكد أنه تلقى أدلة على استغلال جنسي لهؤلاء الأطفال، ففي ألمانيا الوجهة المفضلة للاجئين وفي المجر مدخلهم إلى أوروبا، وجدت أعداد كبيرة من المهاجرين. محذرا من وجود بنية إجرامية كاملة تطورت خلال الشهور الماضية حول استهداف اللاجئين وهناك سجون اعتقلت فيها أغلبية من المرتبطين بجرائم حول أزمة المهاجرين.

وتفيد معطيات الشرطة الأوروبية بأن 10 آلاف طفل لاجئ اختفوا في أوروبا بدون أثر بما في ذلك 5 آلاف قاصر اختفوا في إيطاليا وألف طفل في السويد، ووثقت وكالة الشرطة كذلك تقاطعا بين العصابات المنظمة للتهريب وعصابات تجارة البشر التي تستخدمهم للجنس والعمالة.

منظمة إنقاذ الطفولة: وقدرت منظمة «إنقاذ الطفولة» الدولية، عدد الأطفال الذين دخلوا أوروبا دون مرافقين بـ 26 ألف طفل، بينما قدرت الشرطة الأوروبية (اليوروبول) التي تملك 900 محلل وضابط استخباري، أن 27 في المئة من المليون لاجئ في أوروبا العام الماضي كانوا أحداثا.

السويد: وفي تشرين الأول/أكتوبر كشف المسؤولون في مدينة تريلبورغ، جنوب السويد، عن فقدان 1000 طفل نبهت السويد، في تقرير منفصل إلى أن العديد من اللاجئين الذين قدموا من غير مرافق اختفوا، وهناك القليل من المعلومات حولهم.

منظمة الأمن والتعاون في أوروبا: قالت مريانا بيركت من «منظمة الأمن والتعاون في أوروبا» إن الأحداث غير المرافقين في مناطق الصراع هم الأكثر هشاشة وأولئك الذين أرسلوا بدون عائلاتهم ليجلبوهم لاحقا أو هربوا بدون عائلاتهم يجب حمايتهم.

كتب

إسكان الغريب

نصّ

محمد الطاهر المنصوري

قد يتساءل القارئ عن الحاجة إلى تعريب مثل هذا الكتاب، وقد يكون محقاً في ذلك لارتباط مسألة الفنادق في الذهن العام بما يُسمى اليوم «فنادق سياحية»، كما ارتبطت في المناطق الريفية من بلاد المغرب إلى يومنا هذا بإسطبلات مخصصة للحيوانات التي تُجلب للبيع في الأسواق الأسبوعية، وهي عادة تُقام في القرى والمدن الإقليمية. والحقيقة أن الفنادق المعنية في هذا الكتاب هي هذا وغيره، ولكن في مستوى يمكن وصفه بالدولي أو العابر للقارات، إذ حين ننظر في الكتاب موضوع الترجمة الذي تناول هذه المؤسسة منذ الفترة الرومانية المتأخرة إلى نهاية العصر الوسيط، نجد أنفسنا أمام مؤسسة معقدة التنظيم، ومتنازَع حول جذورها التاريخية وهي موضوع نقاش من الناحية الاصطلاحية. فهل هي ذات جذور يونانية أم لاتينية أم عبرانية أم عربية؟ كيف تناقل الناس المصطلح؟ وكيف عبّرت الكلمات، ومن خلالها المؤسسات المتعلقة بالفندق حدود اللغة والدين والمجال؟ وكيف تطورت هذه المؤسسة من مؤسسة لإسكان الغرباء عن أوطانهم، إلى مؤسسة اقتصادية مختصة بنوع من أنواع الأنشطة أو البضائع؟ وكيف انتقلت التسميات من فندق الجنوبيين والقطلانيين والبنادقة وغيرهم من الجاليات التجارية إلى فندق الحبوب وفندق الزيت والقطن والبيض والفحم والكتان والغلّة؟

كل هذه العناصر تناولها هذا الكتاب بالدرس، وهو ما يجعله جديراً بالترجمة والقراءة والتقديم لجمهور القراء العرب الذين لم يحدّقوا اللغة الإنكليزية. وإذا كان تراجمة التجار في العصر الوسيط يؤدون دور الجسر بين أناس تختلف لغاتهم لتسهيل معاملاتهم وتقريب وجهات نظرهم من أجل الكسب، فلعلنا نكون بهذه الترجمة في محيط الفندق وليس داخله، وسطاء بين المؤرخ العربي ونظرائه من غير العرب.

ولعل أهم ما يمكن قوله منذ البدء هو أن الكتاب عمل توليفي جمعت فيه الباحثة عصارة ما كُتب عن الفنادق والخانات والمبادلات التجارية المتوسطية في العصر القديم المتأخر والعصر الوسيط باللغات الأوروبية أساساً. ومن هذه الزاوية، فهو كتاب جدير أن يمعن فيه القارئ العربي النظر، ولعل بعض المؤرخين ينسجون على منواله لتناول مؤسسات شبيهة بالدرس والتحقيق.

يبحث هذا الكتاب في تاريخ الفنادق مصطلحاً ومؤسسة، انطلاقاً من اختلاف التسميات التي عنتها منذ العهود القديمة إلى بداية العصور الحديثة في العالم المتوسطي، فهو يتناول بالدرس تطور هذه المؤسسات عبر الزمن والمجال والثقافة مع أخذ مظاهر التواصل والتحول في الاعتبار منذ أمد طويل كيف انصهرت هذه المؤسسة القديمة في العالم الإسلامي وانتشرت معه تحت اسم الفندق وكذلك الخان، لتصبح مؤسسة ثابتة في الفضاء العمراني، تضطلع بدور الإسكان والخزن والمراقبة والتمكيس أو التعشير (أي دفع العُشر) وفق نصوص العصر الوسيط، وذلك في فضاء شاسع شسع العالم الإسلامي من الأندلس إلى بلاد ما وراء النهر.

وانتشرت الفنادق وتطورت في الضفة الجنوبية للمتوسط منذ عهد الأمويين إلى عصر الأيوبيين (من القرن السابع إلى القرن الثالث عشر). وقد أصبح الفندق، بالإضافة إلى ما كان يقوم قبل الإسلام تحت اسم البندوكيون، يضطلع بأدوار جديدة في العالم الإسلامي: لقد أصبح مؤسسة خيرية وتجارية في الوقت نفسه، يؤمها المسؤول المتنقل من جهة إلى جهة في المهمات الرسمية، ويأوي إليها ابن السبيل، والسائح المتصوف، ويقيم بها التاجر الباحث عن الربح وجمع المال. كما أصبح الفندق موضوع تشريع وتنظيم ومراقبة من قبل ذوي السلطة والنفوذ على اختلاف مواقعهم من فقيه وسلطان. واهتم به الرسل والسفراء الغربيون، وعاش فيه القناصل والمشرفون على الجاليات التجارية الأوروبية، واستقر به أهل اللهو والمجون والبغاء، وسُجن به من كان خارجاً عن الطاعة في بعض الأحيان، واستراح فيه السلاطين والحجاج في حلهم وترحالهم. كما تعرضت الفنادق للحرائق، ونُهب بعضها في حالات الانتفاض والانتفاض على ذوي السلطان. ولكنه ظل صامداً لم تؤثر فيه هذه الأحداث ولم تزعزعه، ولم يتغير إلا بعد التحولات التي عرفتها المنظومة التجارية من تبدّل المسالك وانتقال فضاءاتها من العالم المتوسطي إلى العالم الجديد مع انبلاج العصور الحديثة وبداية النهضة الأوروبية.

مقدّمة «إسكان الغريب في العالم المتوسطي»، تأليف أوليفيا ريمي كونستابل، ترجمة محمد الطاهر المنصوري.

ولعل الإطار الذي سمح للفندق بالازدهار والانتشار خارج بوتقة العالم الإسلامي هو النشاط التجاري الأوروبي المتزايد بعد القرن الحادي عشر، فقد اكتشف التجار الأوروبيون فاعلية هذه المؤسسة وحيويتها، فلم يتوانوا في تقليدها ونقلها اصطلاحاً وشكلاً هندسياً وتنظيماً ورمزاً من العالم الإسلامي إلى العالم المسيحي الأوروبي بجناحيه الشرقي والغربي. وقد برهن الفندق على قدرته كمؤسسة على اختراق كل الحدود، إذ تبناه العالم الغربي بصورة تكاد تكون مطابقة للأصل العربي الإسلامي. لم يكن الفندق أداة لتسهيل المبادلات التجارية وتوفير ما يتلاءم والجاليات المغتربة من ظروف الإقامة الخاصة التي تجعل الغريب في بيئة تقارب بيئته الأصلية فحسب، بل كان أيضاً نافذة على العالم الخارجي، وأداةً لتلاقح الأفكار وتحقيق نوع من التعيش السلمي حتى ولو كان هشاً. «فالفنادق لم تكن دائماً مغلقة وجدرانها كانت دائماً نفاذة» كما تقول المؤلفة.

ويعبّر الفندق كذلك عن بداية تغلغل أوروبا في قلب العالم الإسلامي، وذلك من خلال وجود جاليات مختلفة من حيث اللغة والدين ونمط العيش، يحتضنها الفندق ويعرفها السوق ويتعامل معها الناس من ممثلي السلطة والتجار والحمالين والتراجمة. وقد ساعد على هذا التغلغل ازدهار التجارة الأوروبية وتطور القوة العسكرية الغربية وسيطرة الغرب المسيحي على مناطق كانت إسلامية مثل صقلية والأندلس وجزر البليار، وهيمنة البحرية الغربية على المتوسط بعد الحروب الصليبية.

كما تناولت الباحثة بالدرس تواصل الفندق في هذه الفضاءات الأوروبية الجديدة التي انتُزعت من أيدي المسلمين وتمّ تطويعها للأوضاع الجديدة. فقد ظل الفندق فاتحاً أبوابه لكل الوافدين بشروط في ظل الدولة المسيحية المنتصرة، وبعد أن كان في خدمة التجار المسيحيين، أضاف إليهم أيضاً الجاليات الإسلامية على اختلاف مشاربها وعلى اختلاف أنشطتها التجارية وغير التجارية.

وهو ما يطرح التساؤل عن إمكانية وجود جاليات تجارية إسلامية في أوروبا الغربية التي لم تكن خاضعة لسلطة الإسلام.

مؤرّخ بيزنطة والمتوسط

رحل المؤرخ والأكاديمي التونسي البارز محمد الطاهر المنصوري (1955-2016) مبكراً؛ على مستويين: العمر، بسبب المرض الذي فتك به في الأشهر الأخيرة من حياته؛ ثمّ على مستوى العطاء، في كتابة التاريخ كما في ترجمة المؤلفات التاريخية، وخاصة إضاءة منجزات مدرسة الحوليات الفرنسية الشهيرة.

اختص المنصوري بالتاريخ الوسيط، البيزنطي والروماني في المقام الأوّل، ثمّ التاريخ المسيحي في شمال أفريقيا على نحو محدد. وكانت مؤلفاته، إلى جانب مقالاته وترجماته، تعكس ذلك الشغف العميق بتأمّل الحضارات المتوسطية، والعثور على الروابط بينها، في مسائل تخص الحياة اليومية والمجتمع والعادات، أكثر بكثير من تدوين الوقائع وتسجيل الأحداث. كذلك كانت حياته الأكاديمية الحافلة، وممارسته التدريس في تونس وفرنسا واليونان وقبرص واليابان والسعودية والمغرب وقطر (فارق الحياة في الدوحة)، مرآة عكست بصدق مقدار الثراء في معارفه.

بين أبرز أعماله: «من الزنار إلى الخمار: قوانين اللباس في تاريخ الإسلام الوسيط»، «العلاقات بين مصر وبيزنطة ما بين القرنين الثالث عشر والخامس عشر»، «الحمامات مدينة متوسطية»، «قبرص من خلال المصادر العربية»، «الحياة الدينية في بيزنطة»، «قاموس المصطلحات البيزنطية»، «قوانين اللباس في الحضارة العربية»، «في العلاقات الإسلامية البيزنطية»، و«في علاقة المسلمين بالغرب اللاتيني». وفي ترجماته المتميزة، الفرنسية والإنكليزية: «التاريخ الجديد»، «التاريخ المفتت»، و«إسكان الغريب».

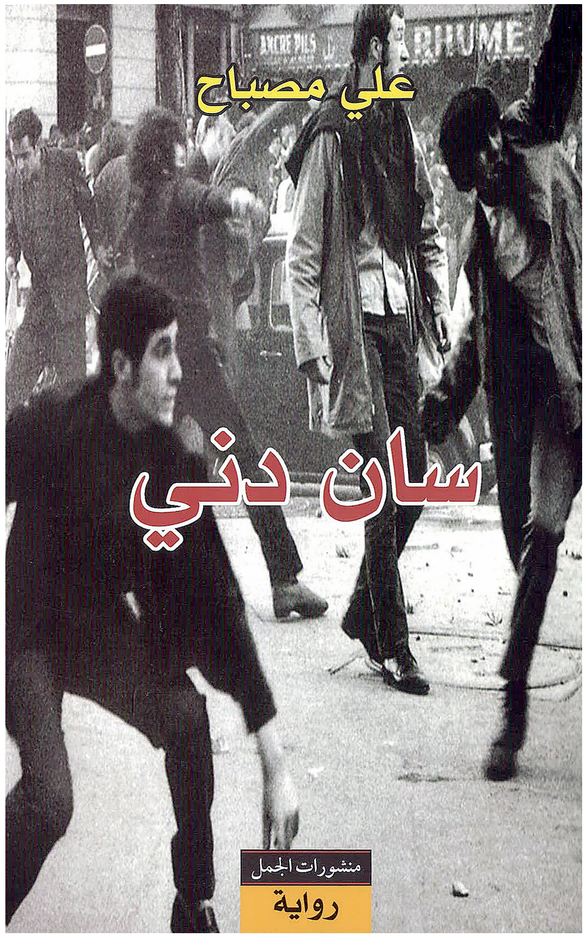

رواية «سان دني» للتونسي علي مصباح:

كشف الحياة الدنيا في باريس

هاشم شفيق

العاصمة الفرنسية باريس ستظل، كما كانت، مدار كتابات وروايات، ويوميات ومذكرات وتدوينات، وستبقى لكتاب وفنانين وشعراء عديدين مروا بسمائها، وجالوا في عطفاتها وزواياها وشوارعها وساحاتها، المدار الحالم، تاركة أثراً لا يمحى في فنهم وإبداعهم. فهي مدينة الحالمين والرومانسيين والفنانين، الباحثين عن اليوتوبيات، في زمن تقل فيه اليوتوبيات، لتنشأ فيه المضادات، وأعني هنا الديستوبيات، عالم المال والحروب والتقنيات التكنولوجية العالية، عالم الضجيج والتهام الوقت الإنساني وفسحته وسانحته اليومية بآلاف المبتكرات التي تعوّق حياته، وتجعلها لاهثة وسريعة وموزعة على لملمة التدابير اليومية والآنية.

تنهل رواية التونسي علي مصباح «سان دني» من العالم السفلي للمدينة الباريسية، ومن قاعها الضاج والصاخب بالمومسات والسكارى والمدمنين على المخدرات. فـ«سان دني» اسم له بريق لامع في عالم المخطيات وبائعات الهوى، واللاهين في ذلك الزقاق الطويل الذي له تاريخ في الحياة الجنسية الفرنسية. ثمة أماكن هنالك تخصّصت في عرض البضاعة الجنسية البشرية أمام المارة. من يعرف «سان دني» السبعينيات، سيلمس ذلك دون عناء، إنه سوق البغايا، ولكنه في السنوات التي تلت ذلك راح يضمحل، كون تلك الأماكن المخصّصة لغرض شراء المتعة، كثرت وتعدّدت وانتشرت في غير مكان من العاصمة الفرنسية.

تبدأ الرواية فصولها الأولى بداية كلاسيكية، تذكر برواية «الحي اللاتيني» لسهيل إدريس و«موسم الهجرة إلى الشمال» للطيب صالح، ناهيك عن «عصفور من الشرق» لتوفيق الحكيم، تلك الروايات التي تتحدث عن رجل شرقي، يلتهمه عالم الغرب في مشاهدات ويوميات ومحكيات، وحتى سرود إيروتيكية، كما حصل مع بطل رواية الطيب صالح وهو منبهر بعالم الغرب ومنغمس فيه بكامل قواه الجسدية والروحية.

فالبداية لدى علي مصباح تبدأ بثلة من الأصدقاء التونسيين الذين أنهوا دراساتهم الأولى في تونس، وهاجروا إلى باريس باحثين عن الجمال والمتعة واللذة والتشرد والمغامرة، وكذلك الدراسة والعمل وفتح أفق جديد لحياتهم في تلك المدينة المغرية، لن سمع بها، فكيف سيكون الأمر لمن سيعيش فيها؟ سافروا عبر البحر إلى فرنسا، رامين أحذيتهم في المياه البحرية دلالة على عدم الرجوع، أو دلالة على الهروب إلى عالم آخر، عالم النساء والخمرة والانغماس في الشهوات التي كانوا يتصورونها ستكون مرمية أمامهم، حال وصولهم مدينة الأحلام والشعر وحكايا النساء، وضروب الشهوة التي تلقي بها النسوة إلى الغريب والوافد إليهنّ، من البلدان المتوسطية، العربية والحارة والساخنة، كما هيّئ للبعض منهم، وكما زيّنت له، على أنه سيطاً الجنان وأرض الحوريات، وعلى أنه في لحظة وصوله، سيجد النعمى مبذولة أمامه، ومرمية على شكل شرائح ذهبية في الطرقات، من قبل المجتمع الفرنسي.

كانوا أربعة أصدقاء على متن الباخرة التي أوصلتهم إلى شاطئ مرسيليا الفرنسي، عادل، وهو الراوي، ومحرز سيتجهان إلى مدينة ليون، ومن هناك إلى باريس، كون الراوي جدّه كان فيها، وله ذكريات هناك، إبّان تجنيده من قبل الفرنسيين للخدمة العسكرية، وقد علقت مفردة ليون في ذاكرته من كثرة ترديد جده لاسم هذه المدينة وهو صغير، أما الصديقان رياض ويوسف فسيتجهان مباشرة إلى باريس عاصمة الأحلام والأضواء الرومانتيكية.

تحت سقف هذا الحلم القوي، يصلان ليلاً إليها، ليناما ليلتهما الأولى في حدائق «فوانتينبلو» ملتحفين البرد والخوف والمتاهة، في النهار الذي سيطلع عليهما سينسحبان من الحديقة، ميممين صوب شوارع العاصمة وساحاتها تعبيرهم، الرأسمالية والمجتمعات البرجوازية والشركات الكبرى التي تأكل حق البروليتاريا، وحقوقها الإنسانية، حسب تعبير الراوي المنخرط في هذه الاجتماعات المتمثلة باليسار التونسي، ونهجه في تحقيق الثورة العالمية للعمال في جميع مدن العالم.

لكم أقدر هنا صدق الراوي في رسم التفاصيل الصغيرة لتلك المرحلة، فكاتب هذه السطور قد عاش فصلاً ساخناً، منها إبان شبابه في نهاية السبعينيات، وفي باريس تحديداً، حيث بيوت الطلبة، والنضال اليومي اليساري للطلبة الذين لا هم لهم سوى المحازبة، والركض في دروب اليسار والطرق التي يؤمنها اليسار لهم، حتى الشخوص الذين عبروا في الرواية صار بإمكاني تحديد أسمائها، فكان يرد إلى ذهني العديد منهم، وعلى رأسهم المؤلف المسرحي عزّ الدين المدني، والمفكر الراحل العفيف الأخضر، وصديقه معتنق السوريالية اللذان كانا يجلسان دائماً في مقاهي السوربون، ليتنابزا ويفكرا ويخططا، ويكونا حزباً، كالراوي عادل الذي كان يتلقى العديد من اللوم من حزبه، بُعيد كل لقاء ليكون ضحية النقد الذاتي الذي يجلد به نفسه في كل لقاء، ذلك أنّه هو وأصدقاؤه لديهم مهمة ثورية كما يقولون: «نحن هنا من أجل مهمة تاريخية، على غاية الأهمية والخطورة، بيت الرفيق حميد غائم بدخان السجائر، والنقاش على أشده، لا بد من تحديد طبيعة المرحلة، إلقاء الشعار المناسب في المكان المناسب، إقرأ ـ الدولة والثورة ـ يا رفيق إقرأ في التناقض ـ بيان الحزب الشيوعي ـ في كومونة باريس ـ دور الحركات الطلابية في مسار الثورة البروليتارية، العائلة، الدولة، الدولة والدين، انس حانات سان دني وقهقهات السكيرين وأصواتهم الملعلعة بالمداعبات الفاحشة».

تكشف رواية «سان دني» للكاتب علي مصباح والمترجم المختص بترجمة نيتشه عن الروائية الحديثة، وآليات فنها، في تشييد التكنيك الجمالي العالي والرفيع، بغية تعمير البنية الروائية المتطورة والجديدة، وصولاً إلى دعمها بالأحداث، ورفدها بالتوتر الزمني وتحولاته الفجائية، وغيرها من المرجعيات الإجرائية لبناء نص شبكي، قادر على تعويم المكان واللحظة التاريخية، نراه يلجأ، وهذا لا يُعد مثلبة أو نقصاً فنياً، إلى التدوير الذاتي، في بناء عمارته السيرّوية التي تنهل من الذاتي وتأكيد التذويت، كمبدأ لبنية العمل، لغرض تثبيت الإجراء الأوتوبيوغرافي ورفع مهام السيرة الذاتية للراوي أولاً، وللأصدقاء ثانياً، ومن ثم تأبيد البيوغرافيا للزمان والمكان بطريقة التداعي الشخصي، لروي سيرة المكان، الرامز إلى أيام السبعينيات، وحكي سيرة الزمان لتلك الأيام التي نشط فيها اليسار الماركسي، بشقيه اللينيني والماوي، وتفرّعه وانفتاحه على اليسار المتطرف، كجماعة بادرماينهوف وكارلوس واليسار الألماني، ولذا ألفينا الراوي ينخرط، مثل بقية أبناء جيله، في الحزب الماركسي اللينيني، متعرّفاً من خلاله على صديقه عقبة الذي سمع بأنه ينام في حدائق الحي الجامعي، فيأخذه ويؤمن له مأوى عنده مع صديقه اليساري الفرنسي الذي يتقاسم معه السكن، وهو مكان ضيّق بالكاد يكفي لواحد أو اثنين، فينضم لهما هو الثالث، واجداً نفسه يتحرّك بحسبان، في موقع الاجتماعات، هذا الذي يغص بالحزبيين واليساريين والفوضويين والمتمرّدين على القوانين التي ترسمها لهم، حسب تعبيرهم، الرأسمالية والمجتمعات البرجوازية والشركات الكبرى التي تأكل حق البروليتاريا، وحقوقها الإنسانية، حسب تعبير الراوي المنخرط في هذه الاجتماعات المتمثلة باليسار التونسي، ونهجه في تحقيق الثورة العالمية للعمال في جميع مدن العالم.

ولا يعرفون أن هناك من يدافع عنهم، ويوزع المنشورات من أجلهم، ويسهر ويتناقش ويقرأ ويُعاقب حزبياً، كالراوي عادل الذي كان يتلقى العديد من اللوم من حزبه، بُعيد كل لقاء ليكون ضحية النقد الذاتي الذي يجلد به نفسه في كل لقاء، ذلك أنّه هو وأصدقاؤه لديهم مهمة ثورية كما يقولون: «نحن هنا من أجل مهمة تاريخية، على غاية الأهمية والخطورة، بيت الرفيق حميد غائم بدخان السجائر، والنقاش على أشده، لا بد من تحديد طبيعة المرحلة، إلقاء الشعار المناسب في المكان المناسب، إقرأ ـ الدولة والثورة ـ يا رفيق إقرأ في التناقض ـ بيان الحزب الشيوعي ـ في كومونة باريس ـ دور الحركات الطلابية في مسار الثورة البروليتارية، العائلة، الدولة، الدولة والدين، انس حانات سان دني وقهقهات السكيرين وأصواتهم الملعلعة بالمداعبات الفاحشة».

تكشف رواية «سان دني» للكاتب علي مصباح والمترجم المختص بترجمة نيتشه عن الألمانية، عن الأوضاع والحالات والمقامات السايكولوجية، لتقدمها كل شخصية على حدة، بدءاً بعقبة وعلي، مروراً برشيد وصديقاته من بائعات الهوى، وبرنادين وحانتها والذين يترددون إليها، برناديت التي كانت في يوم ما عميلة للألمان أثناء احتلال باريس من قبل النازيين الألمان، وجوزيفين المناضلة اليسارية، وفطيمة الجزائرية، وفرانسواز صديقة علي، وجاكلين وحسني السينمائي وغيرهم، من العابرين في حياة الراوي الذي تقلب في مهن عدة، حتى انه يتمادى أحياناً في وصف حالات المهاجرين الذاهبين إلى عملهم، في ساعات الفجر الأولى، وهم شبه نائمين في عربات المترو. عادل الذي تعلم ودرس وكافح وعمل في باريس، في نهاية المطاف سيعود الى تونس بعد حصوله على درجات عليا.

علي مصباح: «سان دني»
منشورات الجمل، بيروت
2015
366 صفحة

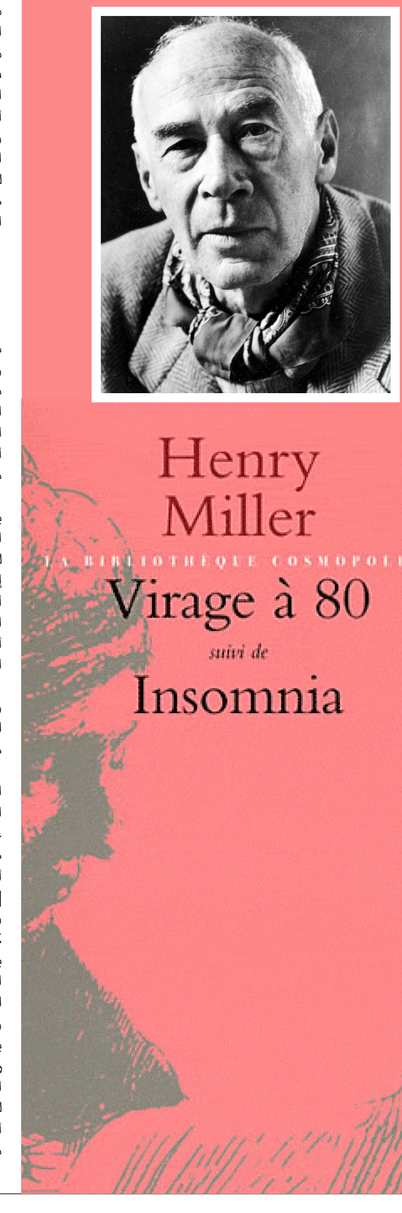

هنري ميللر في «انعطافة الثمانين»:

هل نتعلّم أمريكا من ابنها؟

منصف الوهايبي

عام 1973 نشر هنري ميللر، في ذكرى عيد ميلاده الثمانين، هذا الكتاب الصغير الذي يقرأ بمتعة في جلسة صباحيّة واحدة: «انعطافة الثمانين». والبعض يترجمه بـ«منعطف الثمانين»، ونحن أميل إلى المعنى الأوّل لما ينطوي عليه من دلالة التحوّل والتغيّر والحركة، وإن كان لكلمة «منعطف» وهي تختصّ في الأغلب الأعمّ بالطريق، وجاهتها ما حملناها على مجاز أو استعارة.

يتوزّع هذا السِّفر، وهو أشبة باعترافات وتأمّلات، على أربعة نصوص قويّة كأنّها نثر شعريّ خالص، تتفاوت طولا وقصرا، هي: انعطافة الثمانين، وتأمّلات في موت ميشيما، ورحلة في الأرض القديمة، وصلاة تمهيد «للملاك علامتي المائيّة». ونقدّر أنّ هذا العنوان هو الذي يناسب النصّ الرابع، وليس «الملاك هو سلك قبضة سيفي» كما ترجم محمّد الشيخ محمود (وهو ينقل عن الترجمة الفرنسيّة)؛ فهذه ترجمة حرفيّة. وقد غاب عن صاحبها أنّ من معاني Filigrane الطبع المائي والعلامة المائيّة في النقد والقراءة بين السطور؛ فضلا عن أنّ سياق النصّ يعزّز من وجاهة اقتراحنا، فقد ساق فيه ميللر أكثر من إشارة إلى الرسم وإلى لوحاته المائيّة التي كان يأمل أن تُجمع خمسون أو مئة منها في مجلّد واحد. وقد تذكّرت ما أن شرعت في قراءة النصّ الأوّل بيتيّ الجاهلي الحكيم زُهير بن أبي سلمى:

سَئِمْتُ تَكاليفَ الحَياةِ وَمَن يَعِش/ ثَمانينَ حَولاً لا أَبا لَكَ يَسأَمِ
وَأَعلَمُ عِلمَ اليَومِ وَالأَمسِ قَبلَهُ/ وَلَكِنَّني عَن عِلمِ ما في غَدٍ عَمِ

وبيت لبيد:

إنّ الثمانينَ وبُلِّغتَها / قد أحوجتْ سمعي إلى ترجمانْ

فهنري ميللر، على عكس صاحبيْنا، سعيد بهذه السنّ: «إذا ما بلغتَ الثمانين، دون أن تكون كسيحا، ودون أن تعاني من أيّة علّة؛ ولا يزال السير الطويل، على القدمين يمتعك، وكذا الطعام الطيّب بكلّ لوازمه، وإذا كنت تخلد إلى النوم دون حبوب، وإذا كانت الطيور والأزهار والجبل والبحر لا تزال تلهمك؛ فأنت إذن أسعد الناس، وعليك أن تسجد صباحَ مساءَ، وتحمد العليّ القدير على أنّه لا يزال يرعاك ويحميك... هذه الأمور الصغيرة هي التي يُعتدّ بها، وليس الشهرة أو النجاح أو الثروة».

بل هو لا يعاني في هذه السنّ أيّ سأم أو ملل كشاعرنا زهير. يقول مخاطبا الياباني ميشيما الذي أنهى حياته على طريقة الساموري، مستغربا كيف كان يعاني من السأم: «حياتك معضلة لم يكن لها من حل سوى الموت... أنت الذي كتبت أنّ روحك تنزع إلى الموت، وهذا من أكثر الأحاجي غرابة، واجهتها أنا في آثارك: أنت وحدك من بين جميع البشر، تعترف بالملل؟ ما كان هذا بالأمر الذي يناسبك. ألم تظفر بما يكفيك حقّا؟ أوَ أنت مسرور الآن حيث أنهيت مصيرك؟» ولكن ميللر يشارك زهير في أنّنا «لا نستطيع التنبّؤ بشيء كما لا نستطيع أسفار الرؤيا التنبّؤ بسلامتنا».

على أنّ ما يعنينا من أمر هذا الكتاب، موقف ميللر من أمريكا وحضارة الغرب عامّة؛ حتى لكأنّه كان ينظر إلى واقع البشر، بعين الغيب وهو يدفعنا إلى الشكّ في ما انفكّت تبشّرنا به هذه الحضارة من قيم ومثل ومعتقدات وحقائق ومسلّمات.

يقول ميللر إنّ ميشيما لم يكن يمتلك القدرة على فهم أنّ اليابان التي جرّدتها هزيمتها في الحرب العالميّة الثانية، من القوّة العسكريّة؛ ازدهرت كما هي حال ألمانيا، بانكسارها. وقد يلوح هذا غريبا، بل لا يُصدّق؛ فبفضل السلام الإلزامي، حقّقت اليابان أكثر من نجاح علميّ واقتصادي، فيما أخفق المنتصرون عليها. وليس أدلّ على ذلك من المثال الأمريكي. يقول ميللر: «خذوا هذه الأمّة [أمريكا] التي يُقال إنّها عظيمة، أليستْ صورة المرض والفوضى والجنون؟ المدن والولايات في طريق الإفلاس، والانشقاق يعمّ كلّ مكان، وبرامج التعليم يعوزها المال الكافي، وملايين الناس يعيشون بنصف غذاء، والميز العنصري يستفحل، والإدمان على الكحول والمخدّرات يصيب حياة الشباب والشيوخ، والجرائم في ازدياد... ونحن مع ذلك نعاند مدّعين أنْ لا حياة أفضل من حياتنا، وأنّ ديمقراطيّتنا الشهيرة هي هبة السماء للعالم... يا له من غباء! يا له من سخف! يا لها من غطرسة! بأيّة عين يجب أن ننظر إلى رجل الدولة الذي يعطي أمرا بضغط الزرّ، وإطلاق القنبلة، دون أيّ اعتبار للعجزة أو الشباب على حدّ سواء أو للمرضى والمعتوهين أو للحيوانات والنباتات والكواكب نفسها. أهذا منقذ بطل أم مجنون أبله؟ أمن الضروري مع التقدّم العلمي الذي أحرزناه أن نساوي بين البريء والمتّهم؟».

ويضيف في موضع آخر داعيا إلى التجلّي بقيم الانسانيّة العادية دون بهرج: «ليأخذ الشيطان نظاراتكم ومجاهركم وتلسكوباتكم وتفاوتكم العرقي والديني وتعطّشكم للسلطة ومطامحكم المبهمة. وعلى أربع قوائم علّموا - إن كنتم قادرين - النمل الأبجديّة!». بل إنّ ميللر يقول ساخرا إنّه ليس ثمّة أفضل، إذا كان مقصدنا تغيير العالم؛ من التلويح بمرآة نتملّى فيها ذواتنا على حقيقتها، ونضحك منها ومن قضايانا، «ولو قُيّض لهتلر رجل يضحكه، لربّما أنقذ [هذا الرجل] ملايين من الحيوات».

ولكنّ هذه الرؤية الساخرة ينبغي ألّا تنسينا أنّ الغرب حقّق ديمقراطيّته، وأنّ قفزته المعرفيّة النوعيّة حصلتْ دون أن يكون هناك ما يعوق نهضته من أشكال الاستعمار أو التدخّل الأجنبي. بل لقد تحوّلت بعض دوله إلى دول استعماريّة قامعة بعد أن اتخذت من «الآخر» موضوعا لتصوّرها. ولذلك فإنّ المثقف الليبرالي عندنا، الذي يدعو إلى تبنّي النموذج الغربي، يسكت عادة عن الجانب الاستعماري العسكري البشع في هذا النموذج؛ لأنّ استحضاره من شأنه أن يفضح ما هو مُبعد مقموع في خطابه، أو هو يغفل الأسباب التي أفضت إلى فشل الدولة الوطنيّة الحديثة عندنا، في حماية استقلالها، ونقل شعبها لا إلى مجتمع الوفرة أو الرخاء فحسب، وإنّما إلى مناخ من الديمقراطيّة والحريّة هو الأقدر وحده على صيانة هذا الاستقلال، وما قد يكون تحقّق من إنجازات ومكاسب. وكلنا يدرك أن الطابع الغالب على ما نسميه مجازا «روح العصر» هو البعد الثقافي. وليس أدلّ على ذلك من تغليب قيمة الاستعمال على قيمة التبادل، بما يمنح القرار الاقتصادي نفسه والقرار المجتمعي بشكل عامّ، مرجعيته الثقافيّة.

ما نتعلمه من كتاب ميللر، وإن كان لا يشير إلينا نحن العرب لا من قريب ولا من بعيد، أنّ من أسباب إخفاق دولنا أو جلّها ما هو خارجي؛ فالقوى الاستعماريّة غيّرت أساليبها بحكم تغيّر الظروف الدوليّة؛ وانتقلت من الاستعمار المباشر إلى الاستعمار الجديد الذي يتمثّل في مساعدات اقتصاديّة مصحوبة بضغوطات اقتصاديّة وعسكريّة.

وما هو داخلي - وهو الأخطر - أي غياب التحديث السياسي للمشروعات التحديثيّة التي حاولت الدولة الوطنيّة إنجازها. فقد كانت هناك تنمية اجتماعيّة واقتصاديّة، ولكن من دون تحديث أساسه قيم التعدّد السياسي والتحرّر الفكري. ومردّ ذلك في تقدير بعض مفكّرينا إلى سيطرة الأحزاب الشموليّة أو المؤسّسة العسكريّة، غداة الاستقلال. ومثل هذه النظم الاستبداديّة «لا تؤمّم الدولة فقط؛ بل تؤمّم المجتمع برمّته».

والأخطر من هذا كله تأميم الفكر السياسي، الأمر الذي أفضى إلى الانتقال من سلطة الدولة إلى دولة السلطة، وأصبح النظام هو الدولة فيما هو في المجتمعات المتقدّمة، مظهر من مظاهر الدولة.

والإنسان هنا إنّما هو المثقف قبل السياسي، ومسؤوليته تعني من ضمن ما تعني المشاركة الوطنيّة في الثقافة أي معرفة عمق تاريخنا وأرضنا والأخذ بأسباب العالميّة من باب المواطنة اللغويّة والثقافيّة المنفتحة.

ولعلّ خير ما نختتم به، نظرة ميللر الاستباقيّة إلى ظاهرة العولمة، فهي لا تزال في تطوّر، ولا يزال كثير من خفاياها طيّ الكتمان أو التيه، ولا تتشرب أعيننا الخضرار المسافات، صرنا نتقلص على أنفسنا كأجنة في رحم الضوء. نعرف عن طريق رسائله، وأمكنته التي أصبحت تتكاثر كالقطر السام، من يموت ومن يولد، ومن يفرح ومن يحزن، ونرسل بالتالي رسالة باردة بكلمات جافة أو وجها الكترونيا جامدا، للتهنئة أو التعزية لا فرق أبدا.

أصبحنا كائنات إلكترونية قليلة الكلام إلا المكتوب منه، قليلة الفعل أيضا، تجمدت أجسادنا خلف أجهزة ميتة، وكأنها مربوطة بأسلاك معدنية وكهربائية لهذه الأجهزة. قلّ المشي، وقلّت الحوارات الجادة والعميقة، وقلّت القراءة الحقيقية، أصبحنا نتحاور كتابة على عجل في هامش ضوئي ضيق، ونقرأ همهمات وتهويمات وشذرات تكتب على عجل أو كيفما اتفق بدافع الوقت والضوء. فكل شيء في هذه العوالم يُسلق على عجل، ويُمرر بسرعة كالواجبات السريعة، جاهزة ومعلّبة، وصالحة للقليل من الوقت. صرنا نحب ونتكلم ونعيش، ونذرف الدموع، ونكتب، على عجل، ونقرأ لنضع «لايك» على عجل، مجاملة لصديق، أو امتثالا لقانون الضوء وعوالمه الباهتة.

لم نعد نعيش ونمارس ونستمتع بالحياة بكل ممكناتها وطاقاتها كما ينبغي، لقد أربكنا الضوء كثيرا، أتعب أعيننا بشاشاته، وسرق عمق أفكارنا بسطحيته، وقلل اتساع رؤانا بضيق عوالمه، وأربك ثبات خطواتنا بسرعته، لقد تعلّقنا بعوالمه الرقمية أكثر مما يجب، وأصبح لزاما علينا أن

هنري ميللر: «منعطف الثمانين»
ترجمة محمّد الشيخ محمود
خطوات للنشر والتوزيع، دمشق 2016
79 صفحة.

كاريكاتير: عبد الرحيم ياسر

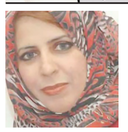

العالم الرقمي والخراب الكوني

فاطمة الشيدي

أسرفنا في الامتثال للضوء، والاهتداء إليه، أسرفنا في تتبع ينابيعه الرقمية، كرعاة يذهبون وراء صوت بعيد يحلمون أن يوصلهم للمراعي وحين يصلون لا يجدون شيئا، أو كحطابي فرح يهرعون خلفه بلذة السعي وراء المجهول.

أصبحنا أو كدنا نتحول إلى أرقام ومفاتيح، ننحسر داخل أجهزة صغيرة كموجة لا تقوى على الامتداد في المدّ، وننحصر في ذواتنا بعيدا عن الوجود الحقيقي إلا من عوالم بلا حياة. أصبحنا لا نسمع صوتا يشج الروح بحناناته، ولا نصافح يدا لنتقاسم معها خبز الحياة، ولا نشم عطر الأرواح عبر حوارات حقيقية.

ابتعدنا عن تأمل الوجوه، صرنا منكسي الرؤوس في الأجهزة التي بين أيدينا، لا نترك لصدورنا أن تتعبأ بزرقة البحر وملوحته، أو بهواء التيه، ولا تتشرب أعيننا اخضرار المسافات، صرنا نتقلص على أنفسنا كأجنة في رحم الضوء. نعرف عن طريق رسائله، وأمكنته التي أصبحت تتكاثر كالقطر السام، من يموت ومن يولد، ومن يفرح ومن يحزن، ونرسل بالتالي رسالة باردة بكلمات جافة أو وجها الكترونيا جامدا، للتهنئة أو التعزية لا فرق أبدا.

أصبحنا كائنات إلكترونية قليلة الكلام إلا المكتوب منه، قليلة الفعل أيضا، تجمدت أجسادنا خلف أجهزة ميتة، وكأنها مربوطة بأسلاك معدنية وكهربائية لهذه الأجهزة. قلّ المشي، وقلّت الحوارات الجادة والعميقة، وقلّت القراءة الحقيقية، أصبحنا نتحاور كتابة على عجل في هامش ضوئي ضيق، ونقرأ همهمات وتهويمات وشذرات تكتب على عجل أو كيفما اتفق بدافع الوقت والضوء. فكل شيء في هذه العوالم يُسلق على عجل، ويُمرر بسرعة كالواجبات السريعة، جاهزة ومعلّبة، وصالحة للقليل من الوقت. صرنا نحب ونتكلم ونعيش، ونذرف الدموع، ونكتب، على عجل، ونقرأ لنضع «لايك» على عجل، مجاملة لصديق، أو امتثالا لقانون الضوء وعوالمه الباهتة.

لم نعد نعيش ونمارس ونستمتع بالحياة بكل ممكناتها وطاقاتها كما ينبغي، لقد أربكنا الضوء كثيرا، أتعب أعيننا بشاشاته، وسرق عمق أفكارنا بسطحيته، وقلل اتساع رؤانا بضيق عوالمه، وأربك ثبات خطواتنا بسرعته، لقد تعلّقنا بعوالمه الرقمية أكثر مما يجب، وأصبح لزاما علينا أن ننتبه قليلا لهذا!

لقد أرهقنا بخفته وجاهزيته في سلبنا حقنا في التجلي الحقيقي، المغمر بالحضور الكلي، كما أرهقتنا الغابة الكونية التي نتتبعها عبره، تلك التي تقدم لنا هداياها عبر نشرات إخبارية متواصلة تتلمظ فيها مذيعة مفناخ ينطق قرى ومناطق سوريا أو العراق أو اليمن التي حفظها المستمع العربي بعد أن لم يكن ليفعل يوما، أو ينطقها بحيادية قاتلة مذيع يتعمد نطق الكلام من منطقة بعيدة في حلقه وصدره ليأتي الصوت فخما وإعلاميا مدهشا، لتشاهد ذلك الصراع الدنيء بين كل قوى العالم والذي يدفع الإنسان والمكان ثمنه باهظا، والتي تجعلك فورا تستحضر «مزرعة الحيوان» لجورج أورويل وتبتلع نفَسك بصعوبة وأن تتلمظ عجزك، وربما تحتقر ذاتك وأنت تكتب كلمات تافهة على مواقع التواصل الاجتماعي، وفي داخلك صلاة لربك الذي تؤمن بقدرته، اللهم أسعف عجزهم وارفق بعجزنا. أصبح الضوء كغراب ينعق بالموت، كيف لا وهو مجرد انعكاس لهستيريا كونية تتمدد في الخارج، من جرائم داعش المخزية أو من يحذو حذوهم، ويفعل فعلهم باسم الله والإسلام، وحتى الجهل الممتد من الماء للماء والذي يبيح القتل والسلب والتكفير، ويسوّغ القبح والحقد والكراهية بكل مسمياتها الدينية والفكرية والاجتماعية ويمنع التفكير والاجتهاد، ويرفض العلم والمعرفة، مرورا بالظلم والفساد الذي ينخر مجتمعاتنا ويكبل إنسانا ويتعالى فوق القانون، لأن له اليد الطولى والقوة المطلقة الكفة، وليس نهاية بالجوع الذي يثقب أمعاء البشر في العديد من بقاع هذه البسيطة، في حين يلقي العالم كل يوم أطنانا من الطعام في سلة المهملات، وهم يردون الأدعية بالرحمة والمغفرة أمام شاشات التلفاز العريضة التي تتفنن بدورها في بث أطنان من التفاهة والقليل من التسلية والعمق.

حالة مخزية ومقرفة لا يشفع لها شيء، كما لا يشفع لتلك العوالم الرقمية الجماليات المبثوثة بين أركانها بين فينة وأخرى، كالتأملات والنصوص الشعرية واللوحات وغيرها من إبداع الإنسان المناضل بالجمال ضد القبح.

تلك العوالم الرقمية التي نعيش فيها، ونحن ندرك جيدا أنها ليست هي الحياة، ولا تشبه الحياة في شيء، فالحياة هي دبيب خطوك على الأرض، ضحكتك إذ تشق الغبار، لقاء عينين غريبتين غر بهما الحلم ومع ذلك تبتسمان لرؤية عابر على الطريق، أم تدعو لأبنائها العاقين، وامرأة يخونها زوجها كل ليلة، ومع ذلك تستأنف صباحا العمل بلا نية للتقهقر، ورجل سبعيني يذهب أبدا للحياة التي عاشها يوما ليجعل الماضي يمكث زمنا أطول لأنه لا يحب حاضره، ويخاف مستقبله الذي لا يعني سوى القبر. صغار يذهبون إلى الحياة بشغف غير مبرر، وكبار يفكرون في العودة من قطارها السريع بصمت غير مبرر أيضا.

الحياة حكمة مرة مخلوطة بالقليل من الصبر والعسل، لهاث متقطع الأنفاس أبدا بين صحو ونوم وتفاصيل لا تهدأ، ملل وتعب، وأمل ورجاء في قصعة واحدة، كل شيء في الحياة جنوني وعبثي أكثر مما يُحتمل، بينما تحضّر العوالم الرقمية وجباتها السريعة على عجل كمقهى على ناصية الكونية يسعف المتعبين من الحياة، وتكتب نصوصها الكثيرة ضمن ذاكرة المحو، وتخلق أبطالها الدونكيشوتيين بحرفة واقتدار مخرج مجنون يتفنن في تغيير الحبكة كل مرة، ومع هذا يصدّقها المشاهد المحمّل بالخدر والنعاس بلا تمحيص أو وعي كل مرة أيضا.

كل شيء يبدو باردا ومملا وبلاستيكيا في العالم الرقمي، فالفرح والوجع فيه كاذبان، لأنهما أبسط من الحياة أو أقل منها شأنا. ومع هذ سنظل نقف في طابوره الطويل يوميا، ربما لنقول شيئا بصوت عالٍ لا تسعفه حناجرنا المزدردة بالخوف والصمت، أو لنعرف بعض الأشياء التي يحاول العالم القذر كتمانها ليحرك الدمى وفق مخططات مرعبة بعيدا عن الإنسان الذي ليس لديه القدرة على إيقافها أو تغييرها، أو لنبكي في صمت وعجز على مهازل الغابة الكونية التي تفضحها الشاشات الناصعة.

فنحن غالبا لا نملك أن نشيح بوجوهنا عنها طويلا، فهي الملاذ الأكثر دفئا أمام تصحر الكون، ويباس الكائنات، وهي الحقيقة الأكثر نصاعة أمام هذا الدم من البشاعة الذي يكبل المكان والزمان معا، ويحاول الجميع تشويهه، وإخفاء الجزء الخاص به بعمليات تجميل تقبحه أكثر مما تجمّله. ربما لأن المعرفة هي سلاح الكائن الوحيد للاستمرار، ووسيلته الأخيرة لتجرع مرارة الخراب بهدوء.

كاتبة عُمانية

80 في المئة معدل الفقر في الصومال

يعاني الصوماليون من الحرب الأهلية والتهور الاقتصادي ودمار البنى التحتية في البلاد. ويقدر حجم البطالة في الصومال بنحو ثلاثة ارباع عدد السكان. في حين يبلغ معدل الفقر ما معدله 80 في المئة من مجموع السكان.

أداب وفنون

عثرات وأخطاء في خمسة حقول:

عودة إلى تجاوزات الترجمة

د. عبد الواحد لؤلؤة

ليس الغرض هنا ذكر أسماء الأشخاص، ولا التشهير بأحد، بل هو استعراض أمثلة من العثرات والأخطاء في عمل بعض النقلة من الإنكليزية إلى العربية أو العكس، لاحظتُها خلال نصف قرن من عملي في هذا المجال ومؤخراً في كمبرج.

يمكن تحديد العثرات والأخطاء في خمسة حقول رئيسة هي:

1 ـ ثقافة المترجم؛
2 ـ معرفته في اللغتين؛
3 ـ مدى تحرّي الدقة؛
4 ـ غشاوة المشاهير؛
5 ـ في ترجمة معاني القرآن الكريم؛

(1) ثقافة المترجم بشكل عام أساس في كل عمل في الترجمة. فقد يكون أمام المترجم نص، أو كتاب، بإحدى اللغتين، يضم إشارات تاريخية أو فلسفية أو سواها، تقتضي ان يتناولها المترجم بعناية خاصة، إذا كانت حصيلته الثقافية في التاريخ أو الفلسفة، أو في فنون الرسم والنحت، أو في قواعد الألعاب الرياضية ضعيفة أو محدودة. هنا يجب الرجوع إلى المصادر من كتب وسواها، للإشارة التاريخية أو الفنية، أو إلى معركة حربية تاريخية، أو منطقة جغرافية، أو إلى أحوال الأنهار والبراكين وما يتصل بذلك. إن ضعف حصيلة المترجم في هذه النواحي يجعل عملية الترجمة مرهقة للمترجم، ومضللة للقارئ معاً. ومثل ذلك الجهل ببعض الأغاني الشعبية، التي قد ترد في النص، مما يقتضي التدقيق في معناها ومناسبة ورودها في النص. ثمة أغنية أطفال إنكليزية تقول «جسر لندن يتهاوى، يتهاوى، يتهاوى» وقد وردت في قصيدة اليوت الكبرى «الأرض اليباب» ترجمها أحدهم إلى «قنطرة لندن تحطمت وهُوت». أولا: القنطرة غير الجسر. وجسر لندن كبير وراسخ. فاذا بدأ «يتهاوى» وجب توضيح المعنى حسب وروده في السياق. وهو هنا ليس محض أغنية أطفال. وثمة تضمينات أكثر تعقيدا ومغزى، يجب استيضاحها بالرجوع إلى المصادر الأخرى، قبل التورط في ترجمتها حسب معناها الظاهر.

(2) المعرفة اللغوية الدقيقة في اللغتين مسألة حيوية: معرفة بلغة النص وباللغة المنقول إليها، نحوا وصرفا واشتقاقا وتاريخا. ومن المفيد جداً معرفة بلغة أو أكثر مما يتصل بلغة النص ولغة الهدف معا. ففي الإنكليزية، من المفيد جدا توافر معرفة بالاغريقية واللاتينية وما تفرّع عنهما من إيطالية وفرنسية واسبانية. أية معرفة بهذه اللغات أو بعضها ينعكس إيجابا على النص المترجم. فمعرفة المترجم بشيء من الفرنسية أو الإيطالية مثلا يضفي بهاء على الترجمة عند الإشارة إلى جذر الكلمة الفرنسية في أصلها اللاتيني مثلا، أو عندما يبدو على الكلمة الإنكليزية ظلال من جذرها في لغة أوروبية. ويمكن اظهار ذلك بالحرف المائل، مثل كلمة etiquette أو عبارة savoir faire أو zeitgeist الألمانية بمعنى روح العصر أو الزمن، أو عبارة deo volente الإيطالية بمعنى «ان شاء الله» العربية.

(3) تحرّي الدقة في معنى كلمة أو عبارة لا يضير ، بل هو من واجبات المترجم. فمثلا كلمة river نهر، هي غير sea بحر. لكن أحدهم ترجم river Thames إلى «بحر التايمس». وكلمة company تعني «شركة» ولكن عبارة I did not know you have company تعني في السياق: ما كنت أعلم ان عندك ضيوفا، وليس «لديك شركة». وكلمة farm في الأساس تعني «مزرعة» ولكنها في كتاب «جورج اورويل» Animal Farm لا تعني «مزرعة الحيوانات» بل «حظيرة الحيوانات». لكن أحدهم ترجم الكتاب إلى «مزرعة الحيوانات» وأهدى نسخة من ترجمته إلى وزير الزراعة في بلد بعينه ومع ان الكتاب لا يشير إلى الزراعة ابداً، قام الوزير الأديب بتحرير كتاب شكر إلى المترجم قائلاً: «ان هذا الكتاب سوف يساهم في تطوير المشاريع الزراعية في بلادنا».

وفي ترجمة لقصيدة إليوت الكبرى «الأرض اليباب» اشترك اثنان من الشعراء المعاصرين في ترجمتها إلى «الأرض الخراب» وهذا خطأ يدل على أن الشاعرين المترجمين الاثنين لم يفهما القصيدة ولم يعرفا الفرق بين «دارهم خراب، وأرضهم يباب» كما يذكر القاموس. فالحضارة الأوروبية في عقابيل الحرب العالمية الأولى، كما يرى إليوت، قد غدت أرضا يبابا لا تنبت زرعاً، ولا تنعش حياة، لأننا «قد نسينا التراث والإيمان» وعندما ندركهما يهطل المطر فتنتعش الحياة وتعود إلى الأرض اليباب. من لا يدرك هذا لا يدرك الفرق بين الخراب واليباب. وكلمة swallow هي اسم طائر السنونو، ولكنها إذ تستعمل فعلا تفيد عملية «البلع» مثل بلع حبة الدواء، أو شراب لعلاج السعال، إذ تقول الأم لطفلها وهي تناوله ملعقة الدواء: ابلع، ابلع. ولكنها في قصيدة إليوت تأتي نداء لطائر السنونو. فكيف أصبحت في ترجمة الشاعرين فعل أمر: ابلع ابلع؟

وكلمة homme الفرنسية معناها الأول «الإنسان» ومنه «رجل». ولكن عبارة «بوفون» (1707ـ88) الشهيرة Le style c'est l'homme لا يجوز ترجمتها «الأسلوب هو الرجل» لان ذلك يغمط حق الكاتبة المرأة، فهو لم يقل Le style c'est la famme بل القصد هو (الأسلوب هو الإنسان نفسه).

(4) المشاهير... هم أدباء وكتاب استجلبوا على انفسهم هذه الصفة في الغالب. هذا أحد المشاهير أصرّ على ترجمة مسرحية شكسبير: ماكبث، وهو متخصص بالعربية لا بالانكليزية، على الرغم من وجود ترجمات جيدة سابقة لمسرحية «ماكبث». ففي الفصل 3، المشهد2، الأبيات 46 وما بعدها، يدخل ماكبث بعد ان قتل الملك دنكن قريبه وصديقه، ويتعذّب لما فعل، ويداه ملطختان بدم أحمر لا تزيله «خضرة البحر المحيط» فينادي الليل «تعال ياغطاء الليل لتُسربل عين الهندي الغيداء الحلوة» فيترجمها صاحبنا المشهور المفوّه بتصرف «بليغ» إلى: «آلا ليت هذا الليل يغدو دثاراً، فجاء «فهلوي» آخر بصفة «مراجع» للترجمة، وجعلها «ليت هذا الليل يصير بطانيّة» فقامت حروب داحس والغبراء على صفحات المجلات بين المترجم والمراجع، وكلاهما يدعي «الفهلوية».

وهذا إنكليزي «مشهور» آخر، كرمته دولة عربية بوصفه نقل روائع الأدب العربي إلى الإنكليزية. فهو قد عاش في بغداد خمسينات القرن الماضي أيام ازدهار الشعر والشعراء فيها، وكان يعرف كثيراً من الشعراء والأدباء. لكنه يترجم قصيدة لعبد الوهاب البياتي يقول فيها: «نحن لم نقتل بعيراً أو قطاة» فيترجم «قطاة» إلى crow أي غراب، فتقل المعنى والمغزى في كلمة «قطاة» وكلمة «غراب». ثم: «حاملين الوطن المصلوب في كف وفي الأخرى التراب» فتصير «كف fist » أي قبضة واحسب ان الكف منبسطة لتحمل الأشياء، والقبضة منقبضة تقبض على الروح. والوطن مصلوب فماذا بقي منه لكي يقبض عليه؟

وهذا مشهور آخر، رئيس قسم الدراسات العربية والإسلامية في جامعة أوروبية عريقة، يترجم قصيدة بدر شاكر السياب «إقبال والليل». ويجب أن يعرف كل من قرأ أشعار السياب أن «إقبال» هو اسم زوجة الشاعر التي يتشوق إليها وإلى أطفاله، وهو في مستشفى الكويت قبيل ان يفارق الحياة في 1964/12/24، وينادي بوضوح: «إقبال مدّي لي يديك من الدجى وعن الغلالة». لكن البروفيسور المستشرق الكبير «يشرح ويفسر» أن إقبال هو «الفيلسوف المسلم الهندي الشهير» .... بعد هذه المعرفة، أيّان الغفران؟ يقول إليوت.

(5) في ترجمة معاني القرآن الكريم تكون العثرات والأخطاء مما لا يُغتفر. في عام 1934 نشر الهندي المسلم عبد الله يوسف علي (1872ـ1948) كتابه الذي عمل عليه وحده لثلاث سنوات، بعنوان «ترجمة معاني القرآن الكريم». بقي هذا الكتاب المرجع الأول للباحثين من العرب في الوصول إلى ترجمة «المعاني» إلى الإنكليزية، وقد تيسّر لي النظر في هذا الكتاب يوم كنت أستاذا في الجامعة الإسلامية العالمية في كوالالمبور ـ ماليزيا، وكان المرجع الوحيد أمام الطلبة في دراستهم. لقد وجدت في هذا العمل الكثير من الأخطاء مما لا يمكن السكوت عنها، وأعرض هنا القليل من تلك الأخطاء: ففي سورة البقرة، الآية 37 نقرأ: «فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه، انه هو التوّاب الرحيم» ترجم الفعل «تاب» إلى turned والتواب Oft – Returning، بالمعنى الأصلي للفعل تاب بمعنى رجع. ولكن المقصود هنا هو التوبة عن المعصية. وفي سورة النساء، الآية 95 نقرأ: «لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر...» أصبحت في الترجمة Those who sit and receive no hurt : فالمقصود «المصابون بضرر، أي المرض» والترجمة عكست المقصود. وفي الآية الأولى «واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام» ترجم الأرحام حرفيا، جمع رحم المرأة، فصارت reverence the womb، ويعقب ذلك بهامش يفسر أهمية الجنس! وفي سورة الاسراء، الآية الأولى، يترجم «اسجدوا لآدم» bow down، أي «اركعوا» والركوع غير السجود. وفي سورة «الذاريات» نقرأ الآية 19 «وفي أموالهم حق للسائل والمحروم» أصبح السائل والمحروم: him who asked and him who was prevented والمقصود who begged وثمة أمثلة كثيرة على الترجمة الحرفية التي تسيء إلى المعنى المقصود، مما يجب التنبيه عليه لكي يفهم غير الناطقين بالعربية المعاني الصحيحة في كتاب الإسلام الأول.

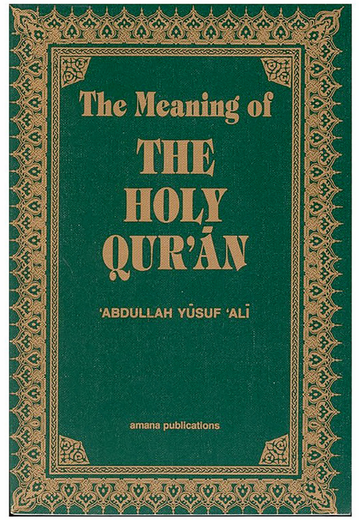

القرآن الكريم في ترجمة عبد الله يوسف علي

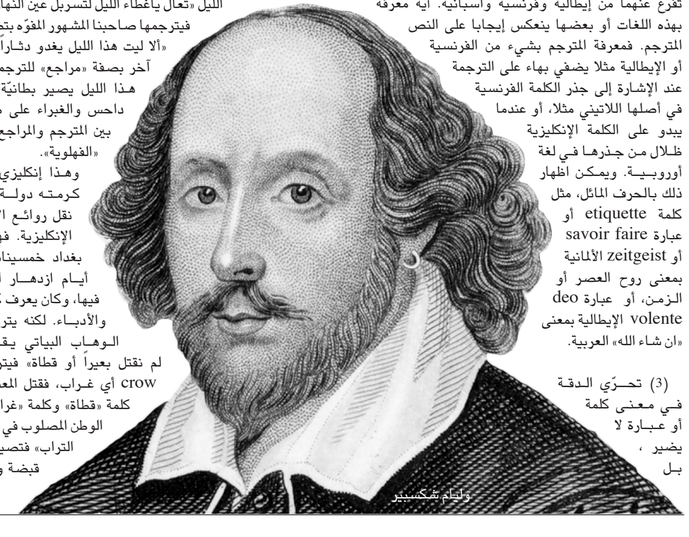
وليام شكسبير

الفنان الأردني أيمن غرايبة:

المرأة في أعماله تسترد قداستها الضائعة

بسمة شيخو

أن تشّع أو أن تكون مرآة تعكس الضوء، وأن يلتهب جسدك بأهاليج النور، أو أن تتلون بخرائط مضيئة، وأن تسكن الظلمة وتبرز كشمعة متراقصة الشعلة، أو أن تتطرف وتستقبل النور من نافذة شرقيّة في صباح يوم صيفي؛ هذه أمور متشابهةٌ ومتداخلة عند نساء الفنان الأردني أيمن غرايبة.

خلال التجوال البصري بين لوحاته نلاحظ أننا في مخدع نسوي، كلّ لوحة غرفة خاصة تتسع لامرأة واحدة لا تقبل المشاركة، فهي تأسر الفراغ وتستأثر به، تتجول داخله وتتمدد هناك، تنشر رائحتها في المكان وتثبت ملكيتها للفراغ. هنا مملكتها لا ترضى أن ينازعها أو يشاركها بها أحد ولا حتى حبيب، فهو حاضر في مكان ما في الذاكرة، أو في وعد مستقبلي، لكن حضوره ليس قريباً مكانياً، فهي هنا آلهة الوحدة تملك كفاف عمرها من فرح وشجن.

النساء في اللوحات متشابهات، بإمكان أية امرأة أن تقف أمام لوحة غرايبة وتشرد قليلاً لتظن أنها أمام المرآة، فتشاهد ملامحها مزروعة بين الألوان والخطوط. الأجساد تشبه أحياناً المنحوتات، ويؤكد هذا إحساس وملمس وشكل الألياف التي استخدمها غرايبة لإضفاء روح جديدة على العمل. تطل المرأة بجسد محدد المنحنيات، مطموس الملامح أحياناً، وكأنها عنصر جمالي تزييني. وفي أعمال أخرى نجد الحياة تسيل من تلك الأجساد، فتضج اللوحة بالحركة على الرغم من ثبات المرأة، لكن الوضعيات التي تتخذها تجبرنا على تصوّر أن هذه المرأة في جلسة تصوير. ننتظر أن تبدل الوضعية بفارغ الصبر، تلك المرأة الملوّنة تتأرجح بالوضعيات بين تأويلات مختلفة بعضها يدل على الانفتاح، فنجدها تقف بشموخ بجوار النافذة تستقبل الآتي بسعادة وتنتظره بتفاؤل، وبين معاناة تتجلى بارتمائها على الأرض. الراحة حاضرة أيضاً بتمدد الأنثى باسترخاء مغرٍ، وكأنها شهرزاد تشحذ الحكايات لتقطع بها الملل، وكأنّ المتلقي الآن هو شهريار يكمم الديك في جيبه، وينصت لتفاصيل القصة.

العري ليس ثيمة ثابتة للمرأة في أعمال غرايبة، وبعض نسائه يقفن عاريات كآلهة يونانية أو رومانية، محاطات بهالة من القداسة، وأخريات يرتدين الفساتين المكشوفة لئلا يُحجب الجسد كاملاً، وتغيب مظاهر الأنوثة التي حرص غرايبة على إبرازها.

لغة الجسد هامة للغاية، ليس في الحياة فقط بل عند تأمل أعمال غرايبة أيضاً. مثلاً، حركة الأيدي كانت مميزة في الأعمال، مرفوعة خلف الرأس وكأنها منحوتة لامرأة مستحمة، تعطي انطباعاً براحة شديدة أثناء انتظار ربما سيطول أو لن يأتي أصلاً. هذا الانتظار الذي يقاسمه المتلقي إياها بكل سلاسة، وضع اليد خلف الرقبة أو بالقرب من الصدر، إشارات لغواية تمارسها امرأة وحيدة لأشباح رجال يحومون حول ذاكرتها المكتظة بالقصص. والأرجل أيضاً تمنح إشارات مباشرة، فقطع الساقين أو لصقهما بلونٍ واحد يحملان من العجز ما لا تستطيع امرأةٌ تحمله، فها هي تقف مكانها لا تستطيع حراكاً، الرأس المائل للأمام إذعاناً أو ربما حزناً، يعارض شموخ الجبين المرفوع الموازي للسماء والقامة الشاهقة، ينتقل الرأس أيضاً بين يمين ويسار باحثاً عن الغد في دهاليز الهواء المكدّس في المكان.

في أعمال غرايبة أجواء شعريّة متقدّة، استلهمها من أشعار محمود درويش (قدّم أيمن غرايبة لأحد معارضه بمقاطع من قصيدة –عينان تائهتان في الألوان– للشاعر الفلسطيني الراحل)، فلا تكاد تقابل عملاً إلا وتسلبك الأجواء اللونية تفكيرك، وتأخذ بيدك إلى عالم أشبه بالحلم. فها هي الأضواء تتهمر بغزارة وكأنها حبالٌ مطريّة، تخلقها ضرباتٌ عامودية مستقيمة لريشة غرايبة، تنحني أحياناً لتصنع أقواس قزح كثيرة تتوزع في المساحة البيضاء حول المرأة وفوقها، تظللها من العتمة.

ضربات الفرشاة واضحة وعريضة تُظهر التفاصيل بشكلٍ متقن، وتنبّه المتلقي إلى صانع هذا العمل، من خلال تأمّل مسار حركات يده السابقة والواثقة التي خلقت هذا العالم الملوّن.

تبدأ بتذكر أبيات شعرية توحي بها تلك المرأة المستلقية أمامك، وتتساءل إن كانت تقرأ شعراً!

بعض الأحيان يَفرض عليك بيتٌ شعريّ نفسه، بعد أن تسلّل إلى اللوحة وتمدد هناك، يحمل معاني مباشرة تصل إلى النساء ضمن اللوحات قبل أن تعبر إلى الناظر المتلقي على الضفة الأخرى من العمل. التسلل إلى هناك ليس بسيطاً، فثمة كلمات تعثرت فتبعثرت قبل الوصول، ولم يبق منها سوى أحرف أو بعض كلمات تمددت بجانب النساء، وراحت تنافسها برشاقة وجمال يكاد يعادل كفة النساء الجميلات الحاضرات لدى غرايبة.

ولاستحضار الحرف العربي في هذه الأعمال تأويلات كثيرة، بعضها جمالي تفرضه مقاييس الحروف وانسيابيتها، وأخرى ثقافية تربط العمل بمدلولات راسخة تتعلق بالهوية العربية. وقد ذكر بيكاسو مرةً أن الحرف العربي هو أول العناصر التجريدية، لذا يكون وجوده ضمن الأعمال هنا داعماً للنَفَس التجريدي الموجود في بعض من أعمال غرايبة والذي بالطبع لا يستطيع أن يطغى على الروح الانطباعية التي تعجّ بها هذه اللوحات، والتي يظهرها في المرتبة الأولى حضورُ الإضاءة كأحد أهم المحاور التي تقوم عليها اللوحة، وكذلك عنصر مهم في توازنها من خلال تعديل ركود العتمة، بحركة النور، فنجد عدداً من اللوحات وكأنها مقسومة إلى قسمين عدسا وظلام، خير وشر، ماض ومستقبل، أسود وأبيض.

الألوان الباردة هي التي تسكن معظم اللوحات، وكأن الفنان يريد أن يقول إن وجود المرأة في العمل كفيل بإذابة كلّ الضغينة المتكدّس في طرقات الأزرق والبنفسجي، الألوان الترابية أيضاً كانت حاضرة (بني، برتقالي..)، فهل يشبه الأرض أحدٌ أكثر من امرأة عارية؟

أما الألوان الحارة (الأصفر، الأحمر، البرتقالي الفاقع..) فقليلة بشكل عام، تأتي عن طريق ضربات بالفرشاة وكأنها شعلة ترمى على كومة قش، تحمل الدفء لأجساد لا غطاء يدثرها. في مرات قليلة تكون حاضرة بقوة، فقد عانقت المرأة عبر ثوبٍ أحمر يشعل الأجساد المقابلة له، وينساب حريراً على تضاريس الأنثى المسترخية كقطة منزليّة، ومحاصرة سطحا مشتعلا من النيران الحمراء تكاد تحرق العمل بمن فيه.

الفسيفساء موجودة بشكلٍ خجول وبسيط، تظهر من خلال تجاور الألوان مع بعضها بعد أن تحبس في مربعات طول ضلعها بعرض الفرشاة، ثم تصطف بانتظام يعاكس المنحنى العشوائي كمجرى نهر والذي يضمّ داخلها الفسيفساءات اللونيّة.

أعمال أيمن غرايبة تصوّر المرأة العادية، لكنها تعيدها لقدسيتها، فهي المانحة للضوء، للحب، للحياة، هي محور المكان، وصوت الزمن الذي يتوقف صامتاً عند مدخل غرفتها.

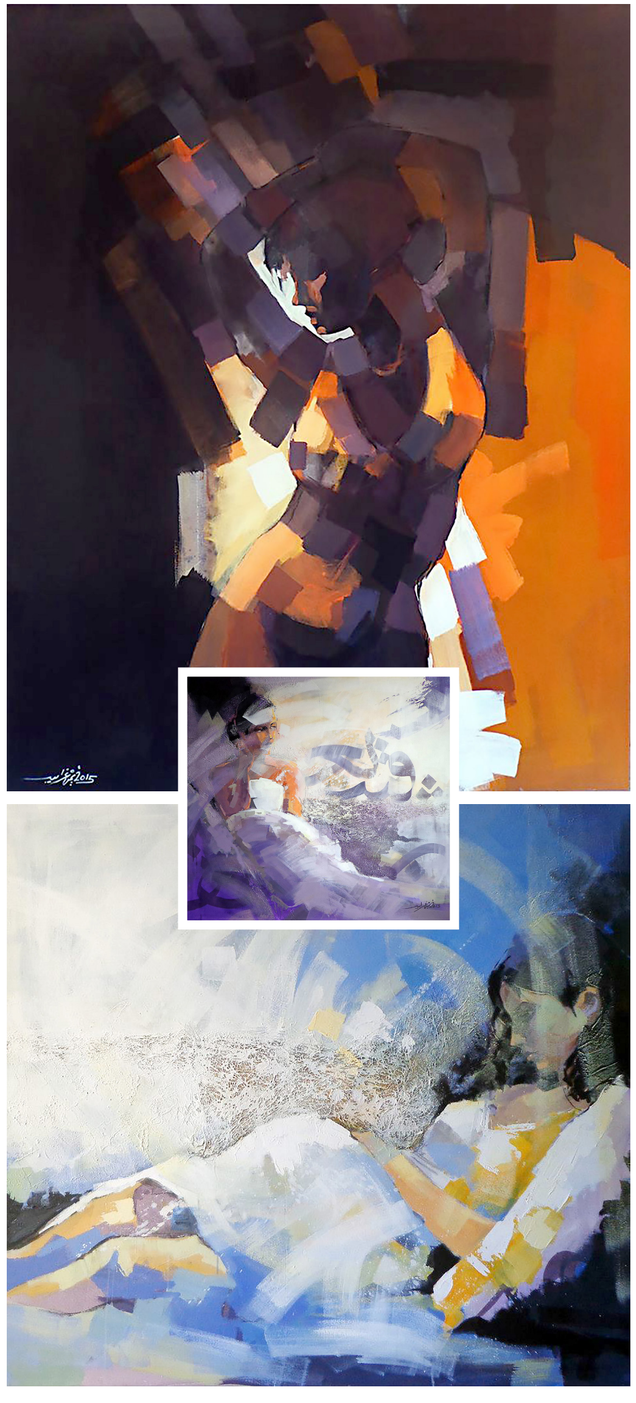

تحقيقات

الجزائر: صراع بين الحكومة والنقابات حول قرار إلغاء التقاعد المبكر!

الجزائر ـ «القدس العربي»: كمال زايت

تعيش الجزائر غليانا اجتماعيا كان متوقعا، على خلفية القرارات التي بدأت الحكومة تأخذها تحت ضغط الأزمة الاقتصادية والمالية التي تعصف بها. قرارات غير شعبية أخرتها الحكومة حتى لم يعد لديها أي بديل، معلنة بذلك نهاية سياسة شراء السلم الاجتماعي، وفاتحة الأبواب على مصراعيها لغليان اجتماعي ينذر بانفجار في أي لحظة، خاصة وأن المقبل أسوأ، والسنوات العجاف بدأت ولا أحد يعرف كم ستستمر.

انتهى شهر العسل الذي دام سنوات طويلة بين الحكومة وبين الجبهة الاجتماعية، الجزائر عرفت خلال السنوات الـ15 الأخيرة بحبوحة مالية غير مسبوقة في تاريخها، المبالغ التي أنفقت خلال السنوات السمان تقدر بـ 1000 مليار دولار، وهو مبلغ ضخم بكل المقاييس، يكفي لإعادة بناء اقتصاد دولة، لكن جزءا كبيرا من تلك الأموال تبخر، وجزء آخر استثمر في مشاريع بنية تحتية كانت معطلة منذ عقود، مثل المطار الجديد في العاصمة، وأخرى تم التفكير فيها وتجسيدها مثل الطريق السيار شرق غرب، لكن بعض تلك المشاريع شابتها شبهة الفساد، وكانت محل مسلسل فضائح نشر على صفحات الجرائد، بالإضافة إلى ما استثمرته الحكومات المتعاقبة في عهد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، فيما يعرف بالتحويلات الاجتماعية، خاصة مع تعلق بالمشاريع السكنية الضخمة، أو الزيادات في الرواتب، رغم أن السلطة الحالية ظلت محافظة على نوع من التقتير في الانفاق حتى سنة 2005، لتفتح الباب بعدها على مصراعيه للإنفاق، ووصلت حد التخلي عن ديونها لدى دول إفريقية وعربية، مبالغ تجاوزت الـ 500 مليون دولار، دون أن يكون هناك أي مقابل، فأغلبية تلك الدول لا تدعم مواقف الجزائر وسياستها الخارجية.

السلطة الحاكمة قررت بداية من سنة 2006 سياسة شراء السلم الاجتماعي، فرئيس الحكومة الأسبق أحمد أويحيى «مدير الديوان الرئاسي حاليا» كان قد رفض الزيادات في الرواتب، معتبرا أن تلك الزيادات لا مبرر تنمويا لها، ولا تعكس إلا واقعا اقتصاديا مبنيا على الريع النفطي، ولكن الرئيس بوتفليقة تخلى عن خدماته وكلف «رجل الثقة» (آنذاك) عبد العزيز بلخادم برئاسة الحكومة، وكان من أولى قرارات بلخادم الزيادة في الرواتب، وتراجع أويحيى عن موقفه السابق، وأصبح مؤيدا للزيادات في الرواتب، وبأثر رجعي، وانتقلت عدوى المطالبة بهذه الزيادات من قطاع إلى قطاع كالنار في الهشيم، وكل مرة يزداد حجم العبء المالي بالنسبة للدولة، ولكن برميل النفط كان يتجاوز الـ 140 دولارا، وكانت الجزائر غارقة في أموال البترول لا تعرف ما تعمل بها، على حد قول وزير المالية الأسبق محمد ترباش الذي قال ذات مرة، لدينا أموال كثيرة ولا ندري ما نفعل بها؟ وهو تصريح كاف لوحده ليعطي صورة عن حجم التيهان المالي أو الريعي الذي عاشته الجزائر في تلك السنوات. واهتدت السلطة الحاكمة إلى حيلة وضع اليد في الجيب لإسكات أي حركة مطلبية أو احتجاجية إذا ما شكلت صداعا بالنسبة لها، حتى وإن كانت المطالب غير مشروعة ومبالغا فيها.

وتجسد سياسة الإنفاق في آخر مشاهدها في حملة الانتخابات الرئاسية لسنة 2014، فرئيس الوزراء وقبل أشهر قليلة من موعد إجراء الانتخابات، كان يطوف على الولايات ويمنح أظرفة مالية خارج قانون الميزانية الذي صوت عليه النواب، أي خارج رقابة البرلمان، ويذكر الجميع تصريحه في الحملة الانتخابية التي كان فيها مديرا لحملة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة وهو يخاطب الشباب: «خذوا أموال القروض الخاصة بمشاريع الشباب وانفقوها أو تزوجوا بها، الخير كثير»!، بعد سنة واحدة تقريبا كانت البنوك تحجز ممتلكات هؤلاء الشباب التي اشتروها بالقروض، لأنهم لم يسددوا ما عليهم، ووجد البعض الآخر نفسه مهددا بالسجن، فالانتخابات أسدل الستار عليها، والوعود التي سمعوها والخطب المعسولة لا تلزم إلا من صدقها!!

جهنم الأسواق النفطية

مع بداية سنة 2015 بدأت أسعار النفط تتهاوى، ومعها أحلام العظمة التي أصابت الممسكين بزمام الأمور بدوار لم تستفق منه إلا على صدمة انهيار أسعار النفط، ففي سنة واحدة كانت الحكومة قد استهلكت ثلثي أموال صندوق ضبط الإيرادات، وهو الصندوق الذي كانت تضع فيه الفائض في الأموال بين ما كان يدخل الخزينة من أموال نتيجة ارتفاع أسعار البترول وما كان يتم انفاقه، فالعجز خلال سنة 2016 يرتقب أن يتجاوز الـ 35 مليار دولار، وكل المؤشرات حمراء وسوداء، ولا تبشر بخير.

صحيح أن انخفاض أسعار النفط يعود بالدرجة الأولى إلى تقلب الأسواق الدولية، لكن الكثير من الخبراء كانوا يحذرون من أن ارتفاع أسعار النفط سيليه انهيار لا محالة، لأن تقلبات السوق تخضع لمنطق الدورة، فبعد عشرية ونصف تقريبا من ارتفاع الأسعار، من الطبيعي أن تدخل دورة الانهيار، وأن تبقى تحت عتبة الخمسين دولارا لخمس سنوات على الأقل، فالولايات المتحدة تسير إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي من البترول، والغاز الصخري الذي استثمرت فيه أموالا ضخمة بدأ يقلل حاجتها إلى الاستيراد، كما أن نسب النمو في الصين والهند تراجعت كثيرا، الأمر الذي انعكس سلبا على الاستهلاك، وعلى الحاجة إلى الطاقة والبترول على وجه التحديد.

الحكومة الجزائرية التي وجدت فجأة نفسها في سقوط حر لم تصل بعد إلى قاع له، حاولت في وقت أول اللعب على وتر خطاب التطمين، بل رفضت أساسا استخدام سياسة التقشف، فالكلمة مزعجة، وتوحي بشبح الأزمة التي عاشتها الجزائر خلال ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي، لكنها في الواقع سارعت لاتخاذ إجراءات تقشفية تحت أسماء أخرى.

نهاية عهد

في إطار سياسة التقشف المطبقة بمنطق التقسيط «غير» المريح، لجأت الحكومة إلى قرار إلغاء التقاعد المبكر والنسبي، وهي من المكتسبات التي تحققت للطبقة الشغيلة خلال السنوات القليلة الماضية، إذ كان بإمكان أي موظف الاستفادة من التقاعد بعد استكمال 30 سنة عمل، دون أي شرط للسن، كما كان بإمكان الموظفين الاستفادة من تقاعد نسبي عند بلوغ الـ 55 من العمر، لتقرر الحكومة أنه لا تقاعد قبل الستين عاما، بصرف النظر عن عدد سنوات الخدمة، وهو قرار اتخذ بمناسبة اجتماع الثلاثية الذي ضم الحكومة وأرباب العمل والمركزية النقابية، لكن النقابات المستقلة، والتي تعتبر فاعلة في عالم الشغل، وإن كانت أغلبيتها غير معترف بها رسميا، أعربت عن رفضها للقرار، واستنكرت استفراد الحكومة بملف مثل هذا دون الرجوع إلى النقابات، خاصة وأن هناك مهنا أكثر صعوبة من غيرها، مثل قطاع التعليم، ورغم هذا الرفض، إلا أن رئيس الوزراء أكد أنه ضروري، لإصلاح صندوق التقاعد الذي يعاني من عجز مالي كبير، وأن الحكومة اضطرت لوضع يدها في الجيب من أجل سد ذلك العجز، لكن بدون إصلاح حقيقي، فإن الصندوق مهدد بالإفلاس، وبالتالي عدم القدرة على سداد معاشات الملايين من الموظفين المتقاعدين.

مواطن جزائري في اشتباك مع شرطي من مكافحة الشغب في تظاهرة مطلبية

تظاهرة للمدرسين في الجزائر للمطالبة بحقوقهم

النقابات المستقلة شكلت تكتلا فيما بينها يضم 17 نقابة، عقدت لقاءات من أجل مناقشة القرارات التي اتخذتها الحكومة في إطار سياسة التقشف، وقررت أن تعطي الحكومة فرصة لمراجعة قرارها، قبل اللجوء إلى التصعيد، لكن الحكومة لم يكن بإمكانها التراجع عن القرار، خاصة وأنها لم تعد تمتلك إمكانيات وضع اليد في الجيب، وبقي الغليان مستمرا، فالنقابات كانت تراهن على أن الحكومة ستتراجع عن قرارها خوفا من ظهور حركة احتجاجية، والحكومة كانت تعتقد أن النقابات ستقبل بالأمر الواقع، لكن الذي حصل هو أن الأمور وصلت إلى الانسداد، وبدا أن الحركة الاحتجاجية آتية لا محالة.

انطلاقة شرارة

النقابات المستقلة قررت أن تخوض معركة لحمل الحكومة على التراجع عن قرار إلغاء التقاعد المبكر والنسبي، وحددت يومي 17 و18 تشرين الأول/أكتوبر الماضيين للدخول في إضراب وطني، الإضراب كان ناجحا بالنسبة للنقابات في حين أن السلطات قالت إن النسبة لم تتجاوز الـ21 في المئة، وستدخل النقابات في إضراب جديد يومي 25 و26 تشرين الأول/أكتوبر، ويخيم شبح الإضراب المفتوح على عدة قطاعات استراتيجية مثل الصحة والتعليم، فالنقابات إذا وجدت أن الحكومة لم تلتفت إليها بعد الإضرابات المحدودة التي تقوم بها ستقرر الدخول في إضراب مفتوح، وهو الأمر الذي لن يكون في صالح أي جهة، بل قد يدفع بالسلطة التي تحشرها النقابات في الزاوية إلى التصرف بمنطق تسلطي صدامي قد يفتح أبواب المجهول.

وقالت نورية بن غبريت وزيرة التعليم إنه يتعين على النقابات التعقل، وعدم السير في طريق التصعيد، مشيرة إلى أن قضية إلغاء قرار الحكومة بخصوص التقاعد المسبق لا يمكن اتخاذه على مستوى وزارتها، وأن الموضوع يخص الحكومة وكل القطاعات، وأنه لا مناص عن الحوار من أجل التوصل إلى حل الملفات والقضايا العالقة.

من جهته كان وزير العمل والتشغيل والضمان الاجتماعي محمد الغازي أقل دبلوماسية، إذ أكد أن التراجع عن قرار إلغاء التقاعد أمر مستحيل، وأن على النقابات تقبل الأمر الواقع، وإن كانت هذه الأخيرة تتصور أنها من خلال الإضرابات ستحمل الحكومة على التراجع إلى الوراء فيما يتعلق بإصلاح قانون العمل وصندوق التقاعد.

ورغم تحذيرات وزير العمل إلا أن النقابات دخلت في إضرابها الأول، مع التأكيد أنها ستدخل في إضراب ثان، وهو ما جعل الوزير يصعد في لهجته ويتهم النقابات المستقلة بأنها ضخمت نسبة الاستجابة للإضراب الذي دعت إليه، مشيرا إلى أن النسبة لم تتجاوز الـ9 في المئة.

وأشار الوزير الغازي إلى أن أغلبية موظفي قطاع التعليم الذين يركضون وراء التقاعد المبكر يفعلون ذلك من أجل العمل في القطاع الخاص وتقديم دروس خصوصية، بشكل غير قانوني، مشددا على أنه إذا لم يتم وضع حد للنزيف الذي يتعرض له صندوق التقاعد فإنه سيكون عاجزا عن دفع المعاشات.

وقال صادق دزيري الأمين العام للاتحاد الوطني لعمال التربية والتكوين إن الإضراب ضروري، وأنه جاء كنتيجة لتعنت السلطات ورفضها التحاور مع النقابات، بل اتخاذها لقرارات مصيرية بالنسبة لعالم الشغل دون إشراك نقابات القطاعات المختلفة، الأمر الذي جعل النقابات وبعد طول انتظار تلجأ إلى التصعيد.

واعتبر أن أول مطلب هو التراجع عن إلغاء التقاعد المبكر والنسبي، لأنه يمثل تراجعا عن مكسب من المكاسب التي تحققت للطبقة الشغيلة بعد نضالات طويلة، مشيرا إلى أن النقابات تطالب بأن تتخذ الحكومة إجراءات لضمان وحماية القدرة الشرائية للموظفين من أصحاب الدخل الضعيف، وكذا إشراك النقابات المستقلة في صياغة قانون العمل المطروح على البرلمان.

أما نوفل شيبان الأمين العام لنقابة ممارسي الصحة العمومية فاعتبر أن الإضراب نجح، وأن نسبة الاستجابة كانت كبيرة، مؤكدا أنه لم يتبق أمام النقابات من حل سوى التصعيد، ولغة الاحتجاجات والإضرابات، لأن السلطات لم تشأ الالتفات إلى النقابات والحديث إليها والتفاوض معها بجدية، وليس من أجل تنظيم اجتماعات بغرض الظهور أمام الإعلام والرأي العام في صورة متفتحة على الحوار.

وشدد على أنه لما كانت الحكومة تستعد لإلغاء التقاعد النسبي والمبكر، أعلنت النقابات المستقلة عن رفضها لهذا القرار، لكن الحكومة لم تعر اهتماما لرأي النقابات، والآن لم تتبق من وسيلة إلا النزول إلى الشارع من أجل تجسيد المطالب المشروعة.

المعركة مستمرة والقبضة الحديدية متواصلة بين الحكومة والنقابات، خاصة وأن أحدا من الطرفين لا يبدو عازما على التراجع، فالنقابات ترى أن هذه المعركة مصيرية، وأنها إذا تراجعت فإنها ستفتح الباب أمام تراجعات أخرى، خاصة وأنها تدرك أن فقدان هذا المكسب ما هو إلا البداية، لأنه كلما اشتدت الأزمة المالية والاقتصادية، كلما لجأت الحكومة إلى قرارات أخرى أكثر تضييقا على الطبقة الشغيلة والمجتمع بشكل عام، في حين أن الحكومة ترى أنها لا تملك إمكانيات التراجع أو حتى تأخير هذا القرار، وهي إذا تراجعت فإنها ستضطر لذلك في كل مرة ستتخذ قرارات تقشفية، خاصة وأن الآتي أسوأ، والأزمة ما تزال في بدايتها، وأنها ستلجأ إلى قرارات أكثر صعوبة خلال قادم الأشهر، وبالتالي الأمور تسير إلى الانسداد، وتفتح أبوابا كانت مغلقة بفضل مليارات الريع البترولي التي تبخرت بعد انهيار أسعار الخام.

ميديا

ثورة فيديوهات في مصر.. والنظام يواجه بتسجيلات مضادة

لندن ـ «القدس العربي»:

هيمنت سلسلة من تسجيلات الفيديو على وسائل الإعلام في مصر خلال الأيام الماضية، وطغت على اهتمامات مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي، وهو ما وصل إلى درجة أغرت بعض المراقبين والمعلقين لأن يطلقوا عليها اسم «ثورة الفيديوهات» فيما سارع النظام المصري إلى نشر فيديوهات مضادة واستنفر مؤيديه على الانترنت للتخفيف من وطأة التسجيلات التي أثارت الرأي العام في مصر.

وتأتي هذه التسجيلات في الوقت الذي تتجه فيه الأنظار إلى يوم الحادي عشر من تشرين ثاني/نوفمبر (11/11) وما يمكن أن يحدث فيه، حيث تشهد مصر دعوات متصاعدة عبر وسائل الإعلام الالكتروني من أجل الخروج إلى الشارع والاحتجاج ضد نظام الرئيس عبد الفتاح السيسي، فيما يبدو أن النظام يبدي قلقاً متزايداً من احتمالات أن تخرج أعداد كبيرة من المصريين إلى الشارع بسبب حالة الغضب المتنامية من ارتفاع الأسعار وانهيار سعر صرف الجنيه وتردي الأوضاع المعيشية للناس.

وبدأت موجة الفيديوهات الناقدة للأوضاع في مصر، والتي ركزت جميعها على الجوانب المعيشية، بدأت بتسجيل فيديو «سائق التوكتوك» الذي أثار جدلا واسعا في مصر بعد أن قال لقناة مصرية محلية إن «البلد نشاهدها على التلفزيون فيينا، وفي الواقع هي ابنة عم الصومال» مشيرا إلى أن «مصر التي كان اليابانيون قبل 100 عام يتعلمون منها باتت اليوم تعاني من أزمة سُكّر».

واستقبل ملايين المستخدمين على شبكات التواصل الاجتماعي بنهم كبير تسجيلات فيديو بدأت بسائق التوكتوك ثم امرأة تثير الحزن من شكواها المريرة، ثم تسجيل فيديو لشاب يقوم بإحراق نفسه أمام مقر للجيش وهو يصرخ «مش لاقي آكل» وهو الشاب الذي سرعان ما أطلق عليه النشطاء على الانترنت اسم «بوعزيزي الاسكندرية» وصولا إلى فيديو مؤثر هو عبارة عن مقابلة أجرتها قناة «دريم» مع رجل أنهى حياته الوظيفية (طلع معاش) وانتهى به الحال في وضع صحي ومعيشي سيء، ويقول: «أنا بطلب من ربنا الموت.. مافيش كرامة» وذلك بسبب غلاء الأسعار وتردي وضعه المالي مع انهيار صحته.

كاتب سعودي: ثورة فيديوهات

وأطلق كاتب سعودي معروف على سلسلة الفيديوهات التي هزت الرأي العام في مصر مؤخراً اسم (ثورة الفيديوهات) مشيراً إلى «سيل الفيديوهات التي تكشف أن حالة السخط على الوضع العام تقترب من حالة المواجهة وبصورة يصعب إخفاؤها».

وقال خلف الحربي في مقال نشرته جريدة «عكاظ» السعودية إن «هذه الفيديوهات التي جاءت من كل حدب وصوب أربكت الآلة الإعلامية للجيش لأنها لم تأت من الإخوان المسلمين عدوهم الأساسي ولا من منظمات المجتمع المدني المتهمة بخدمة مؤامرة كونية ضد مصر.. بل جاءت من الهامش.. من الشوارع الخلفية التي أنهكتها خطوات الكادحين بحثا عن لقمة نظيفة لأولادهم.. إنه صوت الشعب الذي لا يمكن تزويره ورأي الشارع الذي لا يمكن معالجته بتقنية (الفوتوشوب)».

ويرى الكاتب السعودي أن مصر «تقف على أعتاب مرحلة جديدة خطرة وقد تكون مهمة السيطرة على غضب الكادحين أصعب بكثير من مهمة السيطرة على الإخوان المسلمين».

وانتشرت العديد من الوسوم على «تويتر» التي تتناول تسجيلات الفيديو وتعلق عليها، كما ازدحمت صفحات «فيسبوك» بالفيديوهات المثيرة للجدل، وغصّت بالتعليقات حولها.

وكتب أحد النشطاء المصريين على «فيسبوك»: «بعد أن أشعل خريج التوكتوك فتيل الثورة في قلوبنا.. فإن بوعزيزي الاسكندرية لم يتحمل، فعبر بطريقته الخاصة وأشعل النار في نفسه، ومات ضحية القهر والظلم. رسالة تلو الأخرى.. والتالية أشد ألماً ووجعاً من سابقتها.. وما زالت حركاتنا وأفعالنا لا تتعدى زرائرالكيبورد أو الفون برسائل البكاء والعويل كالنساء».

أما الناشط علي كمال، فكتب معلقاً على الأوضاع المأساوية التي تظهر بين فيديو وآخر: «شوف مين اللي واقف مذلول عشان كيس سُكر؟.. الجيل اللي نزل انتخب السيسي وشمت في الشباب اللي ماتت عشانهم، الشباب اللي اتقتلت عشان دول يعيشوا عيشة كريمة.. من أعمان ظالماً ذُلّ على يديه».

ونشر موقع «بوابة القاهرة» مقالاً قال كاتبه إن «هذه ليست مصر بل هو نظام ابتليت به مصر حوّل مصر وشعبها إلى ملك للعسكر، الذين يتحكمون بكل شيء فيها وتملئ جيوبهم من مقدراتها تحت ستار اقتصاد الجيش، هذا الجيش الذي ترك الواجب الأساسي لكل جيوش العالم في حماية البلاد إلى التجارة والاقتصاد والتحكم بكل مقدرات البلاد».

فيديوهات مضادة

وبينما انشغلت ملايين الحسابات على شبكات التواصل الاجتماعي، والعديد من المواقع الالكترونية والصحف وقنوات التلفزيون بتداول الفيديوهات المؤثرة والمثيرة للجدل، فإن النظام ومؤيديه أطلقوا جملة من الفيديوهات المضادة لامتصاص الرأي العام الغاضب.

وقال الكاتب خلف الحربي إن النظام المصري تعامل فوراً مع هذه الفيديوهات وفق مبدأ: لا يقل الحديد إلا الحديد، ولا يقل الفيديو إلا الفيديو، حيث «تم تسريب فيديوهات مضادة تعدد الإنجازات التي تم تحقيقها في عهد الرئيس السيسي مثل إنشاء قناة السويس الجديدة، وإنشاء مجمعات سكنية، والاتفاق على مفاعل نووي، وقبل أن ينتهي الفيديو يُذكر الناس بأحوال سوريا والعراق وليبيا واليمن كي يعرفوا قيمة الحياة التي يعيشونها حتى لو كانت بلا زيت وسكر!».

وأكد الحربي أن «الفيديوهات المضادة لم تنجح في التغطية على فيديوهات (الناس الغلابة) لأن الأخيرة صادقة، والصدق دائما يغلب الكذب مثلما يغلب النهار الليل».

ونشر الجيش المصري عدداً من تسجيلات الفيديو التي تشكل حملة دعائية للقوات المسلحة وللنظام، كما أن أغلبها شكل محاولة للترويج بأن المصريين يواجهون خطر الإرهاب وأن الجيش هو الذي يحميهم في المعركة ضد الإرهاب.

ونشرت وزارة الدفاع رسمياً مقطع فيديو قالت إنه يظهر غارات جوية نفذتها تشكيلات جوية ضد أهداف في سيناء وذلك «ثأراً لدماء الشهداء» وفقا لما قال المتحدث العسكري للقوات المسلحة المصرية في بيان رسمي.

كما نشر المتحدث العسكري فيديو آخر على «فيسبوك» يُظهر جهود القوات المسلحة في سيناء، كما يُظهر «نجاح الوحدات المقاتلة مدعومة بعناصر من القوات الجوية في استهداف 7 آبار شديدة الخطورة، وتدمير فتحة نفق وعدد من العبوات الناسفة، والقضاء على خلية إرهابية حاولت التسلل تحت ستر الليل لاستهداف أحد التمركزات الأمنية والقضاء عليها بالتعاون مع عناصر المدفعية» على حد تعبيره.

ونشر العميد محمد سمير المتحدث العسكري فيديو آخر عن حياة الضابط إبراهيم الرفاعي قائد المجموعة 39 قتال في الجيش المصري، والذي شارك في الدفاع عن مدينة بورسعيد خلال العدوان الثلاثي ثم شارك في حرب اليمن، وأسس فرقة صاعقة تخصصت في العمليات الخاصة أطلق عليها الفرقة 39. وهو أحد رموز الجيش المصري ممن يسود الاعتقاد بأنهم «أرعبوا إسرائيل».

يشار إلى أن تراشق الفيديوهات على الانترنت وعبر وسائل الإعلام يأتي وسط دعوات للمصريين للخروج إلى الشارع من أجل الاحتجاج في الحادي عشر من الشهر المقبل، وهي الدعوات التي تأتي في وقت تعاني منه مصر أوضاعاً صعبة، ويبدو أنها أكثر جدية من الدعوات السابقة التي لم تنجح في حشد أعداد كبيرة من المصريين.

إسرائيل تواصل حرب الـ«فيسبوك».. والمعتقلون تجاوزوا 250 خلال عام

لندن ـ «القدس العربي»:

بات واضحاً أن إسرائيل تُشغل جيشاً الكترونياً نشيطاً على الانترنت، وخاصة على شبكات التواصل الاجتماعي، كما أن أجهزتها الأمنية تنشغل برصد كل ما يتم تداوله على الانترنت ومن ثم تقوم بملاحقة الفلسطينيين لعقابهم على ما يكتبون من آراء لا تروق للاحتلال الإسرائيلي.

وتبين من أحدث التقارير الصادرة في الأراضي الفلسطينية أنَّ قوات الاحتلال الإسرائيلي اعتقلت أكثر من 250 فلسطينياً خلال عام واحد فقط لأسباب تتعلق بنشاطهم على «فيسبوك» فيما تزعم إسرائيل أن هؤلاء الفلسطينيين كتبوا ما يتضمن تحريضاً على العنف.

وحسب التقرير الصادر عن مركز أسرى فلسطين للدراسات فان الاعتقالات طالت نساءً وأطفالا، منهم من تم تحويله إلى الاعتقال الإداري (بلا تهمة) وبعضهم فرضت عليه محاكم الاحتلال أحكاما فعلية بالسجن.

وأكد مركز «أسرى فلسطين للدراسات» أن ما يتم من اعتقالات بتهم التحريض على مواقع التواصل الاجتماعي، يتم بناء على كلمات عادية جدا ومستخدمة بكثرة في المجتمع الفلسطيني، لكن قوات الاحتلال تتعمد اعتبارها «تحريضية» وتقوم باعتقال من ينشرها على صفحاته الشخصية مثل كلمة (الانتفاضة، شهيد، مقاومة، حرية).

ووجهت سلطات الاحتلال لـ35 امرأة وفتاة تهمة التحريض على مواقع التواصل الاجتماعي، حيث تم تحويل 8 منهن إلى الاعتقال الإداري، وتم إطلاق سراح 6 منهن. ولا تزال تخضع امرأتان للاعتقال الإداري، كما تم توجيه تهمة التحريض على مواقع التواصل الاجتماعي إلى ما يزيد عن (27) طفلاً ممن هم دون الثامنة عشرة من أعمارهم.

ويقول المركز البحثي إن أجهزة الأمن الإسرائيلية تقوم بطباعة بوستات على «فيسبوك» أو تغريدات على «تويتر» ومن ثم تعتقل أصحابها وترفق نسخاً مما طبعته في الملف الذي تتم إحالته إلى المحكمة، حيث يتم التعامل مع هذه المطبوعات على أنها أدلة إدانة ويقوم القضاء الإسرائيلي بالنظر في الدعاوى على هذا الأساس.

وحسب التقرير فان النيابة العسكرية الإسرائيلية تُطالب بفرض أحكام بالسجن بحق من يكتبون تعليقات على «فيسبوك» و«تويتر» فيما يستجيب قضاة المحاكم الإسرائيلية بالفعل لهذا التوجيه وقد أصدروا بالفعل أوامر اعتقال إدارية وأحكام فعلية بالسجن ضد العشرات من الأسرى والأسيرات الفلسطينيات.

وتطرق المركز إلى حكم أصدرته محكمة عوفر العسكرية الإسرائيلية بالسجن الفعلي لمدة 14 شهراً على الشاب بهاء الدين تيسير عبد الحق (23 عاما) من مدينة نابلس شمالي الضفة الغربية بتهمة التحريض من خلال الكتابة على «فيسبوك» عبر صفحته الشخصية. وأحضر ممثل النيابة الإسرائيلية إلى قاعة المحكمة بعض الأوراق التي قال إنها «دليل على إدانة الشاب عبد الحق بكتابات تحريضية على الاحتلال، وقد طبعت من صفحته».

وكانت قوات الاحتلال الإسرائيلي شنت سابقاً حملة استهدفت العديد من وسائل الإعلام الفلسطينية وفي مقدمتها عدد من الإذاعات المحلية في الضفة الغربية، وخاصة في مدينة الخليل، حيث داهمت مقرات الإذاعات وصادرت محتوياتها وأجهزتها قبل أن توقفها عن البث بدعوى أنها تبث ما يتضمن تحريضاً على العنف، في الوقت الذي تقوم القوات الإسرائيلية بهذه الإجراءات في الضفة دون أي سند قانوني ودون انتظار الحصول على أحكام قضائية.

وجاءت الحملة التي استهدفت محطات إذاعية في الوقت الذي شهدت فيه الأراضي الفلسطينية موجة من عمليات الطعن التي استهدفت جنوداً إسرائيليين ونفذها شبان فلسطينيون في مقتبل العمر لم يكن أغلبهم ينتمي إلى أي من الفصائل الفلسطينية، كما انهم استخدموا فيها سكاكين منزلية وليس أسلحة متطورة أو مهربة.

بمناسبة الذكرى العشرين لتأسيسها «الجزيرة» تطلق مجموعة من البرامج الاستقصائية الجديدة

الدوحة ـ «القدس العربي»: سليمان حاج إبراهيم

تستعد قناة «الجزيرة» الإخبارية لإطلاق مجموعة جديدة من البرامج والتحقيقات الاستقصائية، تزامنا مع احتفال الشبكة بالذكرى العشرين لإطلاقها، ضمن تغيير فني وتقني شامل يطال شاشة القناة ومحتوى برامجها.

وسيكون مشاهدو «الجزيرة» على موعد أسبوعي مع «ساعة تحقيقية» يعرض فيها مساء كل أحد وبشكل دوري أحد البرامج الاستقصائية الجديدة، لتطلع المشاهد على قضايا وخفايا وحقائق، في قالب استقصائي تلفزيوني غير مسبوق على الشاشات العربية. وتطرح «الجزيرة» في برامجها الجديدة ملفات لم يسبق التطرق إليها، وتصل بكاميراتها إلى مناطق بعيدة يصعب بلوغها، كما تعتمد في إنتاج هذه البرامج أساليب فنية وتقنيات حديثة خاصة بالعمل الاستقصائي التلفزيوني.

ومثلما سبق لـ«القدس العربي» ان انفردت به فمن بين البرامج التحقيقية الجديدة، برنامج بعنوان «ما خفي أعظم» يرصد فيه تامر المسحال مراسل القناة السابق في قطاع غزة، قضايا يلفها الغموض، يتتبع خيوطها وتفاصيلها الخفية ميدانيا، ويلتقي بالأشخاص المرتبطين بالقضية، مستعيناً بالأدلة والوثائق ومواجهة المعنيين أمام الكاميرا.

وفي برنامج آخر بعنوان «المسافة صفر» تنقل مراسلة «الجزيرة» سلام هنداوي المشاهد إلى مناطق الخطر والتوتر، لتقدم صورة ما يجري في هذه الجبهات الشائكة، ومن عين المكان تسعى مقدمته– رغم المخاطر المحيطة– لإعطاء إجابات لتساؤلات المتابعين عن تفاصيل ما يدور على الأرض من صراعات وتداعياتها.

كما يقدم عبد الله الشامي تحقيقات ميدانية بعنوان «شاهد عيان» تعتمد على فكرة البحث الميداني في خفايا قضية معينة، من خلال تتبع شخص أو مجموعة من الأشخاص المعنيين بالقضية، في قالب يشرك المشاهد في التفاصيل.

وحسب بيان للشبكة حصلت «القدس العربي» نسخة منه فستطرح القناة سلسلة «تحقيقات خاصة» تعرض فيها مجموعة مختارة من الأعمال التي أنتجتها وتتناول قضايا أو شخصيات أو أحداثاً تاريخية أثارت الجدل، وتعتمد على جمع كل ما يتعلق بها في قالب فني يشكل مادة تلفزيونية متكاملة، ويبرز وثائق وشهادات المعنيين بها.

كما يعود البرنامج الاستقصائي الناجح «الصندوق الأسود» إلى المشاهدين بملفات وقضايا جديدة، في محاولة لكشف أسرارها وإعادة سرد الأحداث برؤية موثقة من خلال تحقيقات تتنوع بين السياسية والتاريخية والاجتماعية وقضايا حقوق الإنسان من مختلف أنحاء الوطن العربي والعالم، ليكمل البرنامج عقد البرامج التحقيقية على شاشة «الجزيرة» والتي ستعرض بشكل دوري مساء كل أحد.

وتأتي البرامج الجديدة ضمن رؤية «الجزيرة» وسعيها، منذ إطلاقها كأول قناة إخبارية عربية، للبحث عن الحقيقة وعرض مختلف الآراء وفتح أبواب النقاش أمام المشاهد، واستكمالا لنهجها في إنتاج برامج استقصائية نوعية منذ انطلاقتها وحتى اليوم.

علوم وتكنولوجيا

«بيتكوين» العُملة الالكترونية قد تُنهي وجود الأوراق النقدية في العالم قريباً

لندن – «القدس العربي»:

تتطور وسائل التداول المالي وطرق الدفع في العالم بصورة متسارعة، وبات من الممكن مؤخراً أن يتحول الهاتف المحمول إلى محفظة مالية تغني عن حمل النقود وتجعل صاحبه قادراً على الدفع من خلاله بسهولة، فضلاً عن ظهور وسائل دفع الكترونية عديدة تغذي عمليات التجارة الالكترونية، وتُنعش عمليات الشراء من خلال الانترنت.

وظهرت قبل سنوات البنوك الالكترونية على الانترنت، وفي مقدمتها «باي بال» المملوك لشركة «إي باي» وهي أضخم وأشهر مركز للتجارة الالكترونية على الانترنت في العالم، إلا أن التداول المالي على الانترنت سرعان ما واصل التطور حتى ظهرت «العملة الالكترونية» التي تشكل تهديداً للأوراق النقدية التقليدية والأموال التي تصدر عن البنوك المركزية في العالم، حيث من الممكن أن تحل بديلاً خلال السنوات المقبلة، خاصة مع اعتزام تحالف من مصارف وبنوك أجنبية كبرى إصدار عملة الكترونية جديدة موحدة ستنافس عملة الـ«بيتكوين» التي تلقى رواجاً متصاعداً على الانترنت.

بيتكوين.. عُملة الند للند

والـ«بيتكوين» هي عُملة الكترونية مشفرة بشكل كامل ويُطلق عليها اسم أو وصف (P2P) أو ما يمكن تسميته «الند للند» وذلك لأنه لا توجد جهة مصدرة لهذه العملة كبنك مركزي أو دولة، وإنما هي عملة مفتوحة المصدر لا وجود لها على أرض الواقع إلا على الانترنت، إلا أن من الممكن إتمام عمليات البيع والشراء بواسطتها، ويمكن تحويلها إلى أي عملة تقليدية موجودة في العالم مثل الدولار واليورو والجنيه الاسترليني.

وتعتمد «بيتكوين» بشكل أساسي على مبادئ التشفير، كما أنها تُعتبر العُملة الأولى من نوعها والأكثر شهرة وانتشاراً في العالم، إلا أن المتخصصين يقولون أنه يوجد حالياً في العالم ما لا يقل عن 60 عُملة تشفيرية مختلفة منها ما لا يقل عن 6 عُملات يمكن وصفها بأنها رئيسية.

ويقول الموقع الالكتروني الخاص بالعملة الالكترونية (بيتكوين) والذي اطلعت عليه «القدس العربي» إنها - أي عملة بيتكوين - عبارة عن «عملة مشفرة» تم الحديث عنه لأول مرة في عام 1998 من قبل شخص يُدعى وي داي وكانت فكرته تتمحور حول شكل جديد من المال يعتمد التشفير للتحكم في إنشائه والتعامل به بديلاً عن السلطة المركزية. أما أول تطبيق وتأكيد على المبدأ فتم نشره في 2009 فيما يعمل العديد من المطورين على البيتكوين منذ ذلك الحين.

ويؤكد الموقع الالكتروني أنه «لا أحد يملك شبكة البيتكوين تماماً مثلما أنه لا أحد يمتلك التكنولوجيا المحركة للبريد الإلكتروني» مشيراً إلى أن الـ«بيتكوين» يتم التحكم فيها من قبل جميع مستخدميها في جميع أنحاء العالم، بينما يقوم المطورون بتحسين البرنامج، دون أن يمكنهم فرض تغيير في بروتوكول البيتكوين لأن جميع المستخدمين لديهم مطلق الحرية لإختيار أي برنامج أو إصدار يمكنهم استخدامه.

العالم في انتظار تغيير كبير

ومن المتوقع أن تحل العملات الالكترونية كبديل عن الأوراق النقدية التقليدية خلال السنوات المقبلة وتغزو العالم، خاصة إذا وجدت من يتبناها من البنوك والمصارف الكبرى التي قد تتحول التداولات المالية بأكملها.

وقد تتمتع العملة الجديدة بدرجة عالية من الثقة والأمان و«معايير واضحة لاستخدامها في تسويات الأعمال التجارية» وذلك حسب ما أوردت جريدة «فايننشال تايمز» في تقرير سابق لها عن هذه العملة الالكترونية المرتقبة.

أما البنوك الأربعة التي شكلت التحالف لإصدار العملة الالكترونية العالمية الجديدة فهي البنك السويسري العالمي (UBS) ودويتشه بنك الألماني، وبنك «سانتاندر» البريطاني، إضافة إلى المصرف الأمريكي الضخم «بني ميلون». وتقول «فايننشال تايمز» إن البنوك الأربعة المتحالفة تعتزم طرح العملة في بدايات عام 2018، أي خلال أقل من عامين من الآن.

وأضافت أن التحرك الجديد يأتي كمثال ملموس على التعاون المصرفي في مجال التكنولوجيا المسماة (Blockchain) بشكل خاص، ما سيؤدي إلى تشكيل «قوة مركزية في مجال شبكات الكمبيوتر بين هذه البنوك» وبالتالي تطوير فعالية السوق.

وقال مدير إدارة الابتكار في بنك «سانتاندر» جوليو فورا إن «التجارة اليوم بين البنوك والمؤسسات المالية أمر صعب، حيث تستهلك الوقت وتكلف الكثير من المال، ولهذا لدينا جميعاً مكاتب خلفية كبيرة تعمل» مشيراً إلى أن المشروع الجديد «سوف يعمل على تبسيط الأمر وجعله أكثر فعالية».

أما تكنولوجيا الـ(Blockchain) التي ستستخدمها البنوك الأربعة من أجل إصدار عملتها الالكترونية، فهي عبارة عن مجموعة من الخوارزميات التي تتيح إصدار «عملة مشفرة» مثل الـ «بيتكوين» أو غيرها، ليتم استخدامها في أعمال التجارة الالكترونية وعمليات تداول الأموال الكترونياً، وهي عملة يمكن التحقق منها الكترونياً ولا تحتاج إلى دفاتر محاسبية أو مراجعات بشرية عند تسوية العمليات المالية.

ويسود الاعتقاد بأن العملة الالكترونية يمكن أن تقلل من العمليات المكتبية والمحاسبية الضخمة التي تقوم بها البنوك في العالم، وهو ما يمكن أن يقلل من تكاليف الخدمات المصرفية، وبالتالي ترتفع أرباح البنوك وتقل تكاليف خدماتها للعملاء.

وكان تقرير صادر عن «أوليفر وايمن» العام الماضي قد أظهر أن تكاليف التسويات المالية والتجارية التي تقوم بها البنوك بشكل يومي حول العالم تتراوح بين 65 و80 مليار دولار سنوياً، وهي مبالغ سيتم توفيرها أو خفضها بشكل كبير جداً في حال اعتماد البنوك والمصارف الكبرى للعملات الالكترونية والاعتراف بها بشكل رسمي.

عملة البيتكوين

هي عملة افتراضية تمكن مستخدمها من الدفع عبر الإنترنت

كيف تتم عملية الدفع بواسطة البيتكوين؟

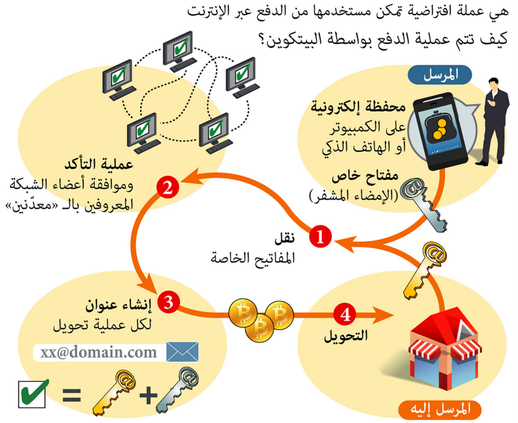

«تويتر» صيني يتفوق من حيث القيمة على نظيره الأصلي

لندن – «القدس العربي»:

تمكن مؤخرا موقع «ويبو» الصيني، الشبيه بموقع تويتر العالمي الشهير، من التفوق على نظيره الأمريكي من ناحية القيمة السوقية للمرة الأولى.

ويرجع هذا التفوق لانخفاض القيمة السوقية للموقع الأمريكي في ظل معاناته في النمو وكسب مستخدمين جدد، كما فقد في العام الماضي أكثر من 5 ملايين مستخدم نشط، لتنخفض قيمته.

وتقدر القيمة الحالية لـ«ويبو» الذي تأسس عام 2009 بـ11.35 مليار دولار، فيما تبلغ قيمة تويتر «الأصلي» أقل قليلا وتحديدا 11.34 مليار دولار، وفقا لتقارير متخصصة.

ونجح ويبو، على خلاف تويتر، في جذب مستخدمين جدد بلغ عددهم 70 مليونا العام الماضي ليصل إجمالي مستخدميه 282 مليونا.

الجدير بالذكر أن قيمة «ويبو» خلال الاكتتاب العام في 2014 كانت تبلغ 3.4 مليار دولار، بالمقارنة مع تويتر الذي كانت قيمته خلال الاكتتاب تقدر بـ26.8 مليار دولار.

新浪微博
weibo.com

جهاز فضائي روسي يدرس المجال المغناطيسي للأرض

لندن – «القدس العربي»:

تجري شركة «روسكوسموس» الحكومية الفضائية الروسية مناقصة على تصنيع جهاز فضائي صغير الحجم لدراسة المجال المغناطيسي للأرض بحيث لا تزيد قيمته عما يعادل 35 مليون دولار.

وقالت وكالة «نوفوستي» الروسية للأنباء إن الجهاز الفضائي المخطط إطلاقه في عام 2021 سيتم تزويده بمجموعة من الأجهزة العلمية المخصصة لدراسة تعامل الموجات والجسيمات على الأطراف الخارجية مع المجال المغناطيسي للأرض وكذلك تعامل الريح الشمسية مع المجال المذكور.

كما أعلنت شركة «روسكوسموس» عن إطلاق مسابقة لإنشاء منظومة رصد للوضع في الفضاء ومراقبته في ما يخص الشمس والأرض وذلك قبل نهاية تشرين الثاني/نوفمبر عام 2025.

وأشارت شركة «روسكوسموس» إلى أن هذه المنظومة ستتضمن مجموعة من الأجهزة الفضائية من بينها أربعة أقمار صناعية من نوع «أيونوسفيرا» إضافة إلى مجمّعات أرضية خاصة بالتحكم وبتلقي المعلومات ومعالجتها وتوزيعها.

وأكدت «نوفوستي» أن هذه المنظومة سيتم تخصيصها لمراقبة مدى التأثير الفيزيائي للشمس على الطبقات العليا من الغلاف الهوائي والغلاف الأيوني والمجال المغناطيسي للأرض في الفضاء القريب ومراقبة النشاط الشمسي، ويجب ألا تزيد القيمة الاجمالية لهذا العقد عما يعادل 130 مليون دولار، بحسب ما أوردت الوكالة.

وأبدت الشركة الفضائية الحكومية استعدادها لدفع ما يعادل 16 مليون دولار مقابل تنفيذ أعمال تحديث الوسائل الإلكترونية البصرية الخاصة بمراقبة الفضاء القريب لأجل الحصول على معلومات حول الأجهزة الفضائية والأشياء الخطرة.

إحذر.. هاتفك المحمول قد يتجسس عليك ويتابع تحركاتك

لندن – «القدس العربي»:

تتحول الهواتف المحمولة الذكية تدريجياً إلى أدوات للتجسس على مستخدميها في الوقت الذي أصبح فيه الناس غير قادرين على الاستغناء عن هذه الهواتف بسبب أنها تحولت إلى مكاتب متنقلة وباتت تحتوي على كل اهتمامات الناس وأعمالهم بفضل ارتباطها بالانترنت، إلا أنه يتبين يومياً أن هذه الهواتف جعلت التجسس على الناس واستهدافهم مسألة بالغة السهولة.

وتمكن باحثون من جامعة الدنمارك للتكنولوجيا من ابتكار نظام الكتروني جديد يمكنه تتبع الأشخاص من خلال إشارات شبكات الـ «واي فاي» التي تلتقطها هواتفهم المحمولة، وهي إشارات ومعلومات تطلب الدخول عليها أغلب التطبيقات التي يتم تثبيتها على الهواتف المحمولة، ويوافق على ذلك مستخدمو هذه التطبيقات، بما يؤكد أن الهاتف الذكي يمكن أن يتحول بفضل شبكات الـ«واي فاي» إلى محطة للتجسس على صاحبه.

ويُتيح النظام الجديد تتبع شخص والتجسس عليه ومعرفة مكانه وتنقلاته بالضبط من خلال إشارات شبكات الانترنت المتوفرة في المكان والتي يقوم الجهاز بالتقاطها، كما يتيح أيضاً معرفة الأشخاص الذين يرافقون الشخص المستهدف بالمراقبة وذلك من خلال الذبذبات ذاتها التي تلتقطها هواتفهم المحمولة.

وتقول جريدة «دايلي ميل» البريطانية التي أوردت تقريراً عن هذه التقنية الجديدة إنها تكشف حجم «تآكل الخصوصية» الذي تسببت به الهواتف المحمولة الذكية، وكذلك كيف تلعب التطبيقات المثبتة على هواتفنا دوراً في الوصول إلى المعلومات التي تخص المستخدمين وصولاً إلى تتبعهم ورصدهم ومعرفة أماكن تواجدهم.

ويقول الباحثون الذين ابتكروا النظام الجديد في الدنمارك إن من الممكن أن يصبح الوسيلة الأحدث للتجسس على الأشخاص ومتابعتهم وانتهاك خصوصياتهم.

ويقول رئيس الفريق البحثي الذي توصل إلى ابتكار هذا النظام بيتر سابوزنسكي إن «فكرة استغلال إشارات شبكات الواي فاي لهذا الغرض ليست جديدة» مشيراً إلى أن الباحثين لم يختبروا هذا النظام بشكل عملي ولفترة طويلة حتى الآن، لمعرفة ما يمكن أن يقوم به والاستخدامات المتاحة له في البيئات المختلفة.

وحسب الدراسة التي قام بها الفريق البحثي فان شبكات الـ«واي فاي» يمكن استخدامها على نطاق واسع في عمليات التتبع من خلال الهاتف المحمول، كما يمكن من خلالها استنتاج تفاعلات الناس مع البيئة التي حولهم، بما يعني في النهاية استنتاج ما يفعله الشخص أيضاً من خلال رصد تحركاته واستخدامه لشبكات الانترنت الأرضي المتاحة له.

وخلال الدراسة الدنماركية أخضع الباحثون 800 شخص للاختبار، وتمكنوا من متابعتهم ومعرفة تحركاتهم، واستنتاج ما يفعلونه ويقومون به تبعاً لذلك، مستخدمين إشارات شبكات الانترنت المتاحة في الأماكن التي يمرون بها، حيث سرعان ما تقوم هواتفهم المحمولة بالتقاط اشارات هذه الشبكات.

وببساطة شديدة فان التقاط هاتفين اشارة شبكة «واي فاي» واحدة فهذا يعني أنهما متواجدان في المكان نفسه، بما يرجح أن يكونا سوياً، أو أن تكون ثمة علاقة تجمع بينهما، وهكذا يمكن أن يتم استنتاج من هم الأشخاص المتواجدين مع الشخص الخاضع للمراقبة.

وهذه التكنولوجيا تشكل إضافة جديدة إلى عالم التجسس، أو أنها بمعنى آخر تكشف وسيلة إضافية يمكن من خلالها أن يتم استخدام الهواتف المحمولة الذكية في عمليات التجسس على الناس، حيث تكشفت مؤخراً العديد من التطبيقات التي يقوم الناس بتثبيتها على هواتفهم ومن ثم تجعل من الهاتف محطة للتجسس على حامله، بما في ذلك تطبيقات وتقنيات يمكنها أن تشغل الكاميرا أو المايكروفون لنقل المعلومات بالصوت والصورة من الضحية إلى الجهة التي تقوم بالتجسس عليه.

ومؤخراً تمكنت دراسة تكنولوجية من رصد أكثر من 100 تطبيق هاتفي من التطبيقات واسعة الانتشار تبين أنها ليست سوى أدوات ووسائل للتجسس على مستخدمي الهواتف المحمولة، ومعظم هذه التطبيقات تتعلق بالبطاريات وتعمل من أجل خفض استهلاك البطارية وإطالة أمد استخدامها على الهاتف، وهي في الحقيقة ليست سوى برامج تقوم بالدخول على كل المحتوى الموجود في الهاتف وتتمكن من التجسس على صاحبه.

وبموجب ما انتهت إليه دراسة حديثة فان تتبع شخص ما أو تحديد مكانه والتجسس عليه لا يحتاج إلى تشغيل الخدمات التقليدية التي يعتقد الناس أنها تحدد مكانه أو مكان الهاتف، مثل خدمات «جي بي أس» أو الارتباط بشبكة «واي فاي» أو الاتصال بالانترنت اللاسلكي الذي يتيح لمزود الخدمة تحديد موقع المستخدم بسهولة.

وتقول الدراسة إنه بفضل بعض التطبيقات التجسسية يمكن معرفة مكان الشخص بالتحديد دون أن يكون متصلاً بشبكة الانترنت ودون أن تكون خاصية «جي بي أس» مفعلة على هاتفه المحمول، فضلاً عن أن التطبيقات المشار إليها تتيح للجهة التي تقوم بالتجسس الحصول على العديد من البيانات الموجودة على الهاتف.

وحسب باحثين في جامعة «ستامفورد» في بنغلاديش فان أكثر من 100 تطبيق هاتفي جميعها تستخدم للعمل مع بطاريات الهاتف، لديها القدرة على تجميع حركات الشخص وتحديد تنقلاته وأماكن تواجده، وبالتالي يمكن استخدامها كأدوات تتبع لأي شخص مستهدف.

ووجد الباحثون أن المعلومات التي توفرها هذه التطبيقات الهاتفية يمكن بفضلها لأي شخص أن يتمكن من رسم خريطة لتحركات الشخص الذي يتم رصده، وبالتالي تتم بالتحديد معرفة الأماكن التي ذهب إليها والمكان الموجود فيه حالياً.

ورأى الباحثون أنه دون الحاجة إلى معرفة محطات البث الهاتفي التابعة لمزود الخدمة، ودون تحديد من أي من هذه المحطات يلتقط الهاتف الاشارة، فانه يمكن أيضاً تتبع الشخص، حيث أن المطلوب فقط هو تحديد المنطقة العامة، أو الناحية التي يتواجد فيها، ومن ثم تصبح البيانات التي يتم تمريرها من خلال تطبيق التجسس قادرة على تحديد مكانه وتحركاته بالضبط.

اقتصاد

900 مؤشر معدني و100 رخصة للتنقيب وأكثر من 60 مستثمرا

موريتانيا تعلن أنها أصبحت وجهة المستثمرين وقبلة المنقبين

التنقيب عن الذهب في جنوب موريتانيا

نواكشوط ـ «القدس العربي»: عبد الله مولود

أعلن محمد ولد عبد الفتاح وزير النفط والطاقة والمعادن الموريتاني «أن موريتانيا أصبحت وجهة للمستثمرين الجيولوجيين وقبلة مفضلة لشركات التنقيب عن المعادن وذلك بفضل تضافر مجموعة عوامل أبرزها ما تنعم به من استقرار سياسي وأمني».

وكان الوزير الموريتاني يعلق على نتائج المؤتمر الموريتاني الرابع حول قطاعي المعادن والنفط الذي انتهى توا في نواكشوط بحضور أكثر من 1500 مشارك وبتنظيم موازي لستين معرضا لأكثر من 20 شركة من بلدان مختلفة.

وأكد «أن من ضمن عوامل الاهتمام بالإستثمار في موريتانيا، توفرها على جيولوجيا غنية حيث تمتاز موريتانيا بوجود أرض غنية تحتوي على أكثر من 900 مؤشر معدني وينشط فيها أكثر من 60 فاعلا اقتصاديا على أساس أكثر من 100 رخصة للبحث.»

وأضاف عن توفر موريتانيا على إطار قانوني جذاب «يتمثل في مدونة المحروقات والمعادن وهما من أحسن المدونات اليوم وأكثرها جذبا للمستثمرين، إضافة لتوفر الشفافية في التعامل والحكامة حيث انخرطت موريتانيا مبكرا في مبادرة الشفافية الدولية في الصناعات الإستخراجية».

وأكد «أنه تم على هامش المؤتمر الرابع للمعادن، التوقيع على عقد جديد مع شركة «كوسموس اينيرجي» لاستكشاف إنتاج نفطي جديد بالجرف القاري الموريتاني».

وأكد الوزير عبد الفتاح «أن الاقتصاد يرتكز أساسا على الإنتاج المعدني «. مبرزا «أن موريتانيا أنتجت خلال عام 2015 ما يربو على13 مليون من الحديد الخام، مع إنتاج45.000 طن من النحاس وسبعة أطنان من الذهب و 594طنا من الكوارتز».

وانضمت موريتانيا لنادي الدول المصدرة للنفط عام 2006 واستقر إنتاجها النفطي في مستوى 8000 برميل لليوم مقابل 70000 برميل كانت مقدرة من قبل، وحصلت الخزانة السنة الماضية على 12 مليون دولار من مداخيل النفط. وبالتوازي مع تصريحات الوزير، أعلنت شركة «تازيازت موريتانيا» وهي فرع لشركة «كينروس» الكندية التي تستغل منجم الذهب شمال البلاد، عن استمرارها في برنامج توسيع مصنع استخلاص الذهب التابع لها.

وانتهزت الشركة انعقاد المؤتمر الرابع للصناعة والمعادن في موريتانيا للكشف عن الخطوط العامة لبرنامج التوسعة الذي أقرته إدارة الشركة في آذار/ مارس الماضي.

ويتطلب هذا البرنامج استثمارا أوليا قدره 300 مليون دولار أمريكي، سيمكن من رفع قدرة معالجة المصنع من 8000 طن لليوم إلى 12000 مع توفير التجهيزات اللازمة. وتحدث ميكال سلفستر رئيس شركة «تازيازت موريتانيا» عن الانعكاسات الإيجابية لهذا المشروع على تنمية موريتانيا.

وفي سياق متصل، نشرت شركة «أغولد رسورس» الكندية النتائج النهائية للمرحلة الأولى من حملة حفر عشرة آلاف متر التي أنجزتها ضمن مشروع تجريت شمال موريتانيا، حيث أظهرت احتواء التربة على مؤشرات هامة من الذهب.

وأظهرت نتائج الحفر اتساعا كبيرا للمعدن الممتد على طول 3.1 كلم والذي وزع لثلاث مناطق شمالية وجنوبية ووسطى. وتتركب المنطقة الشمالية من سلسلة شرايين من الكوارتز مشكلة مجمعا غنيا بالمعدن ممتدا على طول الممر.

وأكدت النتائج أن المنطقة الشمالية تحتوي على أغنى عروق الذهب، بينما أظهرت النتائج نفسها أن المنطقة الجنوبية تحتوي على شرايين غنية بالكوارتز.

وأظهرت النتائج أن الفجوة T16RC081 المحفورة بالمنطقة الجنوبية تحتوي على مقطع من مترين يبلغ محتواه من الذهب 28.0 غرام لكل طن، وفي الفجوة T16RC080 عشرت الشركة على 12 مترا تحتوي على 1،75 غرام للطن، كما عثرت في الفجوة T16RC079 على أربعة أمتار مشتملة على 1،81 غرام للطن.

وأكدت الشركة أنها بدأت منتصف أيلول/سبتمبر الماضي المرحلة الثانية من حملة الحفر التي تشمل التنقيب في عمق 7500 متر.

وتنوي الشركة استكمال تحرياتها لتبدأ تنفيذ برنامجها الخاص باستخلاص المعدن بداية أو نهاية السنة المقبلة.

وحصلت الشركة الكندية «أغلد روسرس» على رخصة البحث عن الذهب في منطقة تجريت وكذا على رخصة التنقيب عن النحاس في منطقتي أكجوجت وصابوسيري على أساس عقد أبرمته مع شركة «اغريفون منراليز» المالكة الأصلية للرخصتين.

وتغطي رخصة تجريت ألف ميل مربع وتقع على بعد25 ميلا جنوب غرب منجم تازيازت الذي يبعد 300 ميل شمال غرب العاصمة نواكشوط.

خبير اقتصادي لـ«القدس العربي»: البنك المركزي اليوم في ورطة لعدم قدرته على توفير دولار داخل البلاد

مصر: هل فكرة تعويم الجنيه مؤجلة خوفا من اشتعال مظاهرات في تاريخ 11-11؟

القاهرة – «القدس العربي»: محمد علي عفيفي

تزايدت اسئلة بلا إجابة واضحة في مصر ان كانت الحكومة تؤجل القرار المرتقب بتنفيذ تعويم الجنيه المصري خشية تزايد الغضب الشعبي من انفجار الأسعار، وخاصة مع اقتراب دعوات إلى التظاهر في الحادي عشر من الشهر المقبل أو (11 – 11) كما يسمى في الإعلام.

وفي ظل عجز واضح في ميزان المدفوعات بسبب تدهور السياحة وانخفاض الصادرات وتراجع تحويلات المصريين من الخارج، خاصة وأن تداعيات الفكرة تؤدي إلى نتائج سيئة وخطيرة، يأتي سعي الحكومة لجمع تمويلات دولية بـ 6 مليارات دولار حتى تحصل على أولى شرائح قرض «صندوق النقد الدولي» البالغ 12 مليار دولار، ضمن خطة تعويم الجنيه الذي يعد شرطا أساسيا للحصول على قرض صندوق النقد الدولي.

وأكد محللون اقتصاديون أن استكمال حزمة تمويل بقيمة 6 مليارات دولار شرطٌ أساسي لبدء خطة تعويم مُدار للجنيه أمام العملة الأمريكية تقوم على العرض والطلب، موضحين «أن البنك المركزي ليس لديه في الوقت الحالي ما يواجه به المضاربات المتوقع اشتعالها مع تعويم الجنيه». وفي تصريحات خاصة لـ «القدس العربي» قال الدكتور صلاح الدين فهمي، أستاذ الاقتصاد في جامعة الأزهر، «أن مصطلح التعويم يأتي بين عمليتين قويتين توضع بينهما قوة العرض والطلب، أما التعويم هنا فهو تعويم مضار، لذا سيتدخل البنك المركزي لكي لا يترك الجنيه يغرق وسيقوم بدعمه ولكي يفعل هذا فعليه القيام بتوفير ما يكفي من الدولار الأمريكي لديه».

وأكد، «أن البنك المركزي اليوم في ورطة لعدم قدرته على توفير دولار داخل البلاد، وكل ما استطاع فعله هو أنه قام بطرح العملة الأمريكية بشكل محدود داخل البنوك وشركات الصرافة حتى يمكنه تحديد سعر الدولار بـ 11 أو 12 جنيها، وبهذا فلا يمكن تحقيق مصطلح تعويم الجنيه بمعناه على أرض الواقع».

وأوضح، «أن فكرة التعويم نفسها وبمعناها الحقيقي لم تكن مطروحة ضمن شروط صندوق النقد الدولي، بل أن صندوق النقد يرغب في وضع الجنيه بسعره الطبيعي وليس المقصود انهياره أو تعويمه، وعلى هذا طالب صندوق النقد الدولي من البنك المركزي وضع الخطة التي يمكنه أن يصل الجنيه بها إلى سعره الطبيعي». وأشار إلى «أن رفع سعر الدولار داخل البنوك المصرية إلى 11 أو 12 جنيها يشير إلى سوء الوضع الاقتصادي وغلاء الأسعار وسيؤثر سلبا على كل من يأخذ راتبه بالجنيه فضلا عن سوء الحالة المعيشية، على عكس من يأخذ راتبه بالدولار الذي سيظل في حالة معيشية متوسطة».

وأضاف، «والنظريات تؤكد أنه إذا قل سعر صرف الجنيه أمام الدولار ستزيد نسبة الصادرات المصرية إلى الخارج وبالتالي يمكن بيع المنتجات المصرية، ولكن الواقع هنا يختلف قليلا نظرا لعدم وصول المنتجات الزراعية والصناعية المصرية إلى قواعد الجودة العالمية لذا لا يمكن طرح المنتجات المصرية داخل الأسواق العالمية، فلابد من تحسين جودة المنتج المصري بما يليق مع بيعه عالميا».

وفي السياق نفسه، كشفت مصادر حكومية، «أن هناك حالة من الارتباك تسود الحكومة والبنك المركزي بسبب قرار تعويم الجنيه، الذي يشترط صندوق النقد الدولي على مصر اتخاذه قبل تقديم أي قروض».

وأضافت، «إن الارتباك يرجع إلى مخاوف من النتائج المترتبة على اتخاذ قرار تعويم الجنيه في ظل ارتفاع أسعار السلع والأزمة في موارد العملة الأجنبية وهو ما قد يدخل البلاد في تضخم غير مسبوق». وأكدت: «الحكومة تدرس تعويم الجنيه من عدمه.. والسيناريو الجاري بحثه هو خفض الجنيه تدريجيا خلال الفترة من تشرين الثاني/ نوفمبر إلى كانون الأول/ديسمبر».

يذكر أن رئيسة صندوق النقد الدولي أعلنت في مؤتمر في العاصمة الأمريكية واشنطن، «إن تخفيض قيمة الجنيه أمر حتمي للاقتصاد المصري إذا ما أردا العبور من عثرته»، بينما قال مسعود أحمد، مدير الصندوق لمنطقة الشرق الأوسط، «إن مصر ستخفض قيمة عملتها ضمن اتفاق يضمن لها الحصول على قرض الصندوق».

مبنى بنك جديد في القاهرة

تقرير وكالة «موديز» الائتماني والحرب الاقتصادية على تركيا

اسطنبول ـ «القدس العربي»: محمد زاهد غول

فشل انقلاب تموز العسكري في تركيا الذي تزعمه فتح الله غولن من أمريكا، وفقد الغرب أكبر أدواته الداخلية في التأثير على سياسة الحكومة التركية النافضة اقتصاديا، وكانت ردود الغرب الغاضبة على فشل الانقلاب العسكري واضحة وعلنية، وبعضها بلغ درجة الوقاحة والحقد الدفين، والتي بحثت عن حقوق المجرم القاتل قبل أن تواسي المقتول وتعزيه، فكان ذلك إشارة ودليلاً كبيرا في نظر معظم الشعب التركي على تورط الغرب في انقلاب تموز الفاشل.

فبعد فشل الانقلاب العسكري، وفشل الانقلاب الإعلامي الغربي الذي حاول تشويه تركيا في حقوق الإنسان، ذهب الغرب إلى الحرب الاقتصادية وجاء تقرير وكالة «موديز» الأمريكية بتخفيض تصنيف تركيا الائتماني إلى أقل من الدرجة الاستثمارية يوم 23 أيلول/سبتمبر في هذا الاتجاه، على الرغم من قرار الوكالة السابق في أعقاب محاولة الانقلاب الدموية في 15 تموز/ يوليو الماضي بأنها «ستنتظر وترصد التطورات لمدة ثلاثة أشهر قبل إصدار قرارها النهائي»، ولكنها سارعت إلى إصدار هذا التقرير قبل المدة المقررة، وفي ذلك كشف عن أهداف سياسية تسعى إليها الدول أو الدولة المؤثرة على قرار وكالة «موديز» كشركة ائتمانية أمريكية خاصة.

لم تهتم الدولة التركية لهذا التصنيف لأنها تدرك أسبابه السياسية في سياق المشاريع الغربية الفاشلة في التصدي للنجاح الاقتصادي الكبير في تركيا، والتي كان الانقلاب العسكري أعلى درجاتها خطورة وأكثرها دموية على الشعب التركي، وبالتالي فإن مواجهة الأكاذيب الاقتصادية ستكون أقل ضررا على تركيا بالتأكيد، ولكنها لا ينبغي ان تمر دون ان تثبت الحكومة والشركات التركية كذبها وزيفها وتزويرها للحقيقة، ومما جاء في ذلك قول الرئيس رجب طيب أردوغان لوكالة «بلومبيرغ» ردا على تقرير موديز: «إنه لا يهتم على الإطلاق بقرارت وكالات التصنيف؛ لأنها قرارات تستند إلى السياسة وليس إلى معايير اقتصادية»، والمعايير السياسية الغربية واضحة ومفضوحة بعد الانقلاب العسكري الفاشل.

وكذلك رد مجلس الوزراء بتاريخ 26 أيلول/سبتمبر على تقرير موديز الائتماني، فقال المتحدث باسم الحكومة نائب رئيس الوزراء نعمان كورتولوش: «هناك نقطة واحدة نجد صعوبة في فهمها، كيف تطور التقييم الذي وضعه محللو موديز في 21 من ايلول/سبتمبر في الاتجاه العكسي تماما في غضون يومين؟» مؤكدا: «أن الأرقام لم تتغير كثيرا منذ محاولة الانقلاب»، ففي يوم 21 من ايلول/سبتمبر قالت موديز لوكالة رويترز للأنباء: «إن الهزة التي تعرض لها الاقتصاد التركي جراء محاولة الانقلاب الفاشل قد تبددت إلى حد كبير» مضيفة أنها تتوقع أن تختتم مراجعة تصنيفها في غضون الشهر المقبل، لكن بعد ذلك ببومين خفضت وكالة موديز مستوى التصنيف الائتماني السيادي لتركيا إلى درجة غير استثمارية، مشيرة إلى مخاوف بشأن سيادة القانون، وضعف أساسيات الائتمان الداعمة، وخاصة النمو والقوة المؤسساتية»، وتساءل كورتولوش: «ما الذي يمكن أن يكون قد أثر في تقييم محللي موديز خلال يومين؟».

ومنذ ذلك التاريخ ذهب محللون وخبراء اقتصاديون إلى احتمالية تدخل غولن بالتأثير على وكالة موديز الائتماني، وهو صاحب الاستثمارات المالية الكبيرة والمقيم في أمريكا، وبالأخص بعد أن أقدمت الحكومة التركية على مصادرة ممتلكات الشركات والمؤسسات التي يشتبه في علاقتها بجماعة فتح الله غولن ووضعها تحت مسؤولية الجهات القانونية المختصة في الدولة التركية، بعد أن تم تصنيف التنظيم بمجلس الأمن القومي التركي منظمة إرهابية أولا، وبعد ان مارست المنظمة الأعمال الاجرامية بالقتل والتدمير والاعتداء على مقرات الدولة ثانيا، واستخدامها لفئة ضالة من الجنرالات وأسلحة الجيش التركي بغير حق ثالثاً، وبعض هذه الممتلكات والأراضي التابعة لمنظمة غولن كانت الحكومة التركية قد منحتها لها بوصفها جمعية خيرية في ذلك الوقت، وكان الهدف بناء المدارس والمراكز التعليمية عليها، وليس تحويلها إلى اوكار تآمر على الجيش والدولة والشعب التركي، ولذلك فإن استرداد الدولة لهذه الممتلكات من حق الحكومة مباشرته بالطرق القانونية، وهذا التصرف من الحكومة التركية لا يدلل على ضعف في الوضع الاقتصادي، لأن كل المؤسسات التي تم وضعها تحت إشراف الحكومة لم تكن لتؤثر على الاقتصاد التركي اولاً، وأضافت إلى خزينة الدولة أموالاً وممتلكات إضافية ثانياً، فبعضها عوض الكثير من الخسائر التي تسبب الانقلاب العسكري بها، فالتصريحات والتصرفات الحكومية بهذا الخصوص ليست حجة لوكالة موديز لتخفيض درجة التصنيف الائتماني لتركيا، إلا إذا كان القرار من خارج الوكالة نفسها.

وحيث أن موديز الأمريكية هي شركة واحدة من الشركات التي تقيم قدرات الدول التمويلية حول العالم، فإن إصدارها تقييماً سلبيًا للقدرة التمويلية لتركيا لا يعني أنه صائب ولا يتخلله الخطأ كما أشار عدد من الخبراء الاقتصاديون، فهذه الشركات هي شركات خاصة تعرض آراءها حول القدرات التمويلية وحجم الثقة بالدولة المفترضة، ويطلق على آرائها اسم «التصنيف الائتماني»، ولكن تصنيفها غير ملزم لباقي شركات الائتمان المماثلة في العالم مثل شركة «فيتش إيكا» الإنكليزية و«نيبون» اليابانية أولاً، وبالتالي فإنها لا تؤثر سلبيا على درجة ائتمان الدولة حقيقة ثانياً، ومع ذلك فإن الحكومة التركية أقدمت على خطوة اقتصادية تعتبر الأولى في العالم الاقتصادي، فبينما دول عديدة في العالم تسعى لرفع نسبة الضرائب لديها لمعالجة مشاكلها الاقتصادية، أقدمت الحكومة التركية على إعلانها التنازل عن 112 مليار دولار من ضرائب في السنوات الثلاث المقبلة.

فقد أعلنت الحكومة التركية أنها تعتزم التنازل عن ضرائب تبلغ قيمتها 343.1 مليار ليرة تركية (112.4 مليار دولار) خلال السنوات الثلاث المقبلة، عن طريق استثناءات وإعفاءات وتخفيضات ضريبية، وبحسب تقرير صادر عن وزارة المالية التركية، فإن مبلغ 90 مليارا و660 مليون ليرة (29.72 مليار دولار)، من ضرائب العام الحالي لن تستحصل لصالح صندوق الدولة، بسبب قوانين مختلفة تتعلق بإستثناءات وإعفاءات وتخفيضات، كما تعتزم وزارة المالية التنازل عن 102 مليار و216 مليون ليرة (33.51 مليار دولار) من فاتورة الضرائب العام المقبل، بينها 37.7 مليار ليرة ضريبة دخل، و15.1 مليار ضريبة مؤسسات، و23.5 مليار ضريبة قيمة مضافة، و14.7 ضريبة استهلاك خاص.، كما أن الدولة ستتنازل عن 114 مليار و264 مليون ليرة (37.463 مليار دولار) من ضرائب عام 2018، إلى جانب تنازلها عن 126 مليارا و584 مليون ليرة (41.502 مليار دولار) من ضرائب 2019، وبذلك، تكون تركيا قد تنازلت عن تحصيل 343 مليار و64 مليون ليرة تركية (112.480 مليار دولار)، كضرائب على مدى 3 سنوات.

وحسب التقرير فإن نسبة الضرائب التي ستتنازل عنها الدولة ستبلغ 4.25% من الناتج الإجمالي المحلي، عامي 2017 و2018، و4.24% عام 2019، وهذا يؤكد ان درجة الوضع الاقتصادي التركي في أفضل أحواله، وانه سيفشل الخطط الخارجية التي تستهدف تركيا في مشروعها الاقتصادي أيضاً، وان على الدول الغربية بما فيها أمريكا أن تعامل تركيا كدولة جديدة غير التي كانت تعرفها قبل انقلاب تموز الفاشل.

سقطت على أبوابها جيوش وحاصرتها أخرى

حمص السورية: مدينة الثورات والضحكات

رند صباغ

حمص العدية مدينة الوليد، وعاصمة الثورة، أسماء وألقاب أطلقها السوريون على المدينة، روح الدعابة السورية، والنكتة الحاضرة في وجدان أهالي الشام، واحدة من أعرق وأقدم المدن في العالم، عرفت الإنسان منذ العصر الحجري، حاربت وانتصرت على أعتى الملوك والإمبراطوريات، دمرتها الزلازل والحروب، وآخرها الحرب الدائرة اليوم في سوريا، إلا أنها بقيت مدينةً صامدة بجمالها وقوتها وابتسامتها التي لا تختفي.

تعددت النظريات في أصل تسمية حمص، ومنها القول أن أسمها اتخذ من اليونانية «إيميسا» وهو اسم مشتق من إله الشمس الذي كان معبوداً في تلك المدينة وتم بناء هيكل كبير على اسمه استمر حتى القرن الثالث الميلادي، أما النظرية الثانية فترجح أن الاسم يعود لقبيلة إيمساني التي حكمت المدينة عدة قرون، فيذكرها المؤرخ اليوناني سترابو في مؤلفاته متحدثاً عن السلالة التي حكمت حول العاصي جنوب أفاميا مشيراً إلى كونها مملكة مستقلة، كما ذكرت في التوراة باسم صوبة، وعندما وصلها العرب أطلقوا عليها اسم حمص، في حين تتحدث نظرية أخرى ولكنها غير مثبتة بالفعل أن الاسم اشتق من الخمس، بسبب دمار المدينة خمس مرات وعودتها للحياة.

يعتبر نهر العاصي شريان الحياة لحمص، وسبب بدء أولى أشكال الحضارة فيها، فسكن الأوائل على ضفتيه مستغلين خصوبة الأراضي والمناخ المعتدل، ومع تقدم الزمن، حظيت حمص بأهمية أكبر مع نشوء الممالك والحضارات المحيطة، فصارت نقطة استراتيجية في منتصف إقليم بلاد الشام، وطريقاً تجارياً هاماً، حيث تفصلها مسافة 160 كم عن مدينة دمشق لتشكل نقطة عبور أساسية بين دمشق وحلب، وبين صور وصيدا والعراق وبيروت. وتشير بعض الدلائل في وثائق تاريخية أن حمص لعبت دوراً هاماً في العصرين البرونزي والحديدي، في حين تشير اللقى الفخارية إلى وجود الإنسان فيها منذ العصر الحجري، قبل أن تتوالى عليها الممالك والإمبراطوريات وصولاً إلى عصرنا الحالي، إلا أن علماء الآثار يعيدون بنائها إلى الألفية الثالثة قبل الميلاد، بناءً على لقى تل حمص (قلعة أسامة) الذي يُعتقد بأنه كان مسكوناً منذ منتصف الألفية الثالثة قبل الميلاد، بالإضافة إلى ذكرها بأسماء مختلفة في وثائق أثرية مثل التي وجدت في مملكة إيبلا.

جوليا دومنا

عرفت حمص أولى مراحل الازدهار مع حكم الملك سامبسيكروموس أول ملوك سلالة إيمساني، والتي حولها إلى عاصمة أساسية في المنطقة، ذات قوة ونفوذ عسكري وصل في قوته إلى مساعدة الرومان في حصار الإسكندرية في القرن الأول قبل الميلاد حيث اشتهرت بالصناعات الحربية وكانت ترفد الجيوش الرومانية بالرماة، ويعتبر المؤرخون أن العصر الذهبي للملكة كان بين عامي 20 إلى 14 قبل الميلاد.

مع القرن الثالث حكمت المدينة السلالة السيفيرية التي ينحدر معظمها من حمص لتحكم الإمبراطورية الرومانية بأكملها، وتزوج الإمبراطور سبيتيموس سيفيروس من جوليا دومنا التي كانت ابنة الكاهن الأعظم لإله الشمس في حمص، لتبقى جوليا دومنا واحدةً من أهم شخصيات المدينة التاريخية، متحولةً إلى رمز حمصي لا يزال أثره والتغني به حتى يومنا الحالي.

واستطاعت حمص فرض عبادة إله الشمس على أصقاع الإمبراطورية الرومانية، فتأخرت المسيحية حتى دخلت المدينة، وبقيت لوقت طويل محصورةً بالريف المحيط، بالرغم من وصول أحد أبنائها وهو أنكيتوس إلى منصب البابوية في روما بين عامي 154 و166. ومع حلول القرن الخامس الميلادي (قرن الكنائس في سوريا) أصبحت حمص مدينة مهمة للديانة المسيحية ومركزاً للمطرانية، وربما من أشهر شخصياتها المسيحية هو الطبيب والقديس مار إليان الحمصي (وهناك كنيسة أثرية باسمه في حمص حتى يومنا هذا).

وعرفت مدينة حمص تنوعاً كثيفاً في الحضارات والأعراق، فإلى جانب الرومان والبيزنطيين، اليونان والسريان والغساسنة والعرب الذين كان أولهم قبيلة كلب، وفي القرن السابع الميلادي كانت معركة اليرموك التي استطاع خلالها جيش عمر بن الخطاب هزيمة جيش هرقل، ليدخلها خالد بن الوليد بالسلم مقابل فدية مالية ضخمة تضمن الأمان لأهلها، لتعرف المدينة الإسلام في ذلك الوقت، وتم تحويل قسم من كنائسها لمساجد، مثل كنيسة يوحنا المعمدان.

ومع دخول الإسلام كان لحمص شأن كبير، وامتدت الولاية من تدمر شرقاً إلى اللاذقية غرباً ضامةً معها حماة وطرطوس وجبلة زمن الخليفة عمر بن الخطاب، إلى أن سيطر عليها الخليفة معاوية بن أبي سفيان وأعاد تقسيمها، و ثار سكانها مرتين على الأمويين زمن الخليفة مروان بن محمد، ليتم حصار المدينة لأربعة أشهر.

نسج الحرير والصوف

وامتدت ثورات أهالي حمص إلى الزمن العباسي، ما جعل المدينة في اقتتال دائم، فزاد الخليفة المتوكل على الله الضرائب على المسيحيين فيها، فزاد الغضب بين الأهالي واحتد الصراع، ما دفع الخليفة إلى حرق وهدم خمسين كنيسة وطرد المسيحيين منها.

ومع توالي الممالك على بلاد الشام توالت على حمص، فسيطر عليها الطولونيون والقرامطة والحمدانيون، وبقي سكان هذه المدينة ضحية للحروب والاقتتال، حيث عرفت مذبحة كبيرة على يد البيزنطيين في القرن العاشر، وكانت مركزاً للمعارك بين الدولة المرداسية (دولة بني كلب) والبيزنطية، وخلافات السلاجقة مع الفاطميين.

وانتقلت حمص لتكون جزءاً من الدولة العثمانية بشكل سلس، وابتعدت المدينة عن النشاط السياسي لتركز في العمل الصناعي والزراعي والرعوي، فاشتهرت بنسج الحرير والصوف، وعرفت معاصر زيت الزيتون ومطاحن القمح ومصافي المياه، وتبعت إدارياً ولاية حلب حتى عام 1579 ومن ثم تم إتباع سنجق حمص بولاية طرابلس حتى 1888. ومع نشوء ولاية بيروت انضمت لها، إلا أن العثمانيين أهملوا المدينة، بل وقاموا بهدم سورها التاريخي وأبوابها السبعة، ولم تتحسن أحوالها وتستقر حتى وصول جيوش محمد علي باشا من مصر (1832–1840)، ليعود سكان المدينة للثورة على الحكم الجديد بعد مدة رفضاً للضرائب المرتفعة والقمع، فقام المصريون بتدمير القلعة، إلى أن عادت إلى يد العثمانيين من جديد حتى انهيار الدولة والثورة العربية الكبرى.

لعبت حمص أدوراً هامةً جداً على الأصعدة السياسية والاقتصادية والثقافية في العصر الحديث، بدءاً من خروج العثمانيين مروراً بالانتداب الفرنسي وأطوار تأسيس دولة الاستقلال والجمهورية، وحتى يومنا الراهن، وقد تبعت إدارياً أثناء الحكم الفرنسي لدولة دمشق (بحسب التقسيم الطائفي)، وبعد خمس سنوات كانت حمص ثالث المدن السورية المنتفضة في وجه الاحتلال ضمن الثورة السورية الكبرى.

بعد الاستقلال صارت حمص محافظة مستقلة، مركزها مدينة حمص، وفي عام 1959 تم تأسيس مصفاة حمص لتكرير النفط والتي غطت استهلاك سوريا بأكمله، والتي تضررت خلال حرب تشرين (أكتوبر) 1973 بسبب القصف الإسرائيلي، وخلال هجمات النظام في السنوات الأخيرة.

تشتهر حمص بزراعة الحبوب والخضار والقطن والشمندر السكري، أما في مجال الصناعة، فتألقت في مجال المنسوجات منذ زمن الحكم العثماني بالإضافة إلى المصانع الحديثة ومنها مصنع الفوسفات، ومصفاة النفط.

وما تزال حمص تحتفظ بآثار عدد من الحضارات التي احتضنتها، منها قلعة حمص، وتحصينات تعود للعهدين المملوكي والعثماني، بالإضافة إلى عدد من المساجد التاريخية منها مسجد الصحابي خالد بن وليد الذي يحتوي على ضريحه، وجامع نوري الكبير والذي كان معبداً وثنياً وحوله محمود نور الدين الزنكي إلى مسجد، بالإضافة إلى الحمامات القديمة والأسواق والخانات، وعدد من الكنائس لعل أشهرها كنيسة مار اليان الحمص، وكنيسة أم الزنار (التي تم تدمير قسم منها خلال الحرب الحالية) ويقال أنها تحتوي على حزام السيدة العذراء.

مدينة المفكرين والسياسيين

كما تشتهر حمص بالدعابة وهي مدينة النكتة في الوعي الشامي، وإن كان لا يمكننا التأكد من دقة المعلومة، إلا أن الباحث الحمصي جورج كدر يذكر في كتابه «أدب النكتة: بحث في جذور تاريخ النكتة الحمصية» بأنه وعندما اجتاح تيمورلنك بلاد الشام، كانت حمص الوحيدة التي لم تقع في شره، حيث تظاهر سكانها بالجنون فصاروا يقرعون على الصحون النحاسية وعلقوا القباقيب على رؤوسهم، فما كان من جيوش تيمورلنك إلا أن تمر مسرعةً وتترك المدينة خوفاً من الإصابة بلوثة الجنون.

ديموغرافياً، فإن معظم سكان حمص من العرب المسلمين، إلا أنها تعرف تنوعاً دينياً وعرقياً وطائفياً، فيسكنها السنة والعلويون والمسيحيون بطوائفهم، ومجموعة من الأقليات العرقية مثل الأرمن والشركس والتركمان.

وفي عام 2010 تم اقتراح مشروع سياحي وسكني وتجاري ضخم على مدينة حمص باسم «حلم حمص» قاده المحافظ الأسبق إياد غزال، وكان قد أثار غضب السكان، إلا أن السلطات القمعية لم تكترث وكانت على وشك التنفيذ، ومع بداية الثورة السورية عام 2011، انتفضت مدينة حمص لتشهد صدامات دامية، ومنها مجزرة الساعة في 18 نيسان (أبريل) 2011، بعدما قامت القوات النظامية بفض اعتصام شارك فيه عشرات الآلاف من أهالي المدينة، ولكن الحماصنة استمروا بالتظاهر بشكل مكثف، وشيئاً فشيء بدأت بعض الأحياء بالخروج عن سدة نظام الأسد، ما جعل الجيش يتدخل ويبدأ باقتحامه لبعض الأحياء منذ أيار (مايو) 2011، ومن ثم شهدت المدينة التي قاومت حتى الرمق الأخير حصاراً استمر مدة عامين، وكان شاهداً على أبشع الجرائم، وبرزت شخصية عبد الباسط الساروت حارس مرمى نادي الكرامة خلال الثورة في حمص، لقيادته للمظاهرات السلمية بداية الأمر ومن ثم وقوفه مع الجيش الحر وبقاءه تحت الحصار حتى النهاية.

ما زالت حمص تعاني إلى يومنا هذا، وأهلها ما زالوا تحت وزر الاعتقال والتهجير والعنف اليومي، وما زال حي الوعر الحمصي ضحية للحرب والاعتداء من جيش النظام السوري الذي يعمل على تغيير شكل الديموغرافيا في المدينة وإعادة التوزيع بشكل قسري.

حمص مدينة الوليد، وإن كبت اليوم فهي لن تنام، تلك المدينة التي أردفت سوريا والعالم بالمفكرين والسياسيين، فكان منها أبو الدستور السوري السابق الرئيس هاشم الأتاسي، وأهم شخصيات المعارضة السياسية في عصرنا الحالي مثل رياض الترك وبرهان غليون، والمفكرين المعاصرين مثل طيب تزيني وفراس السواح.

رياضة

برشلونة الجديد...
من فريق موهوب إلى فائق القوة!

برشلونة ـ «القدس العربي»:

عندما سحق برشلونة الأسباني في مباراته الاخيرة في دوري أبطال اوروبا ضيفه مانشستر سيتي الإنكليزي برباعية نظيفة، لم يكن برشلونة هو ذلك الفريق الذي اعتمد في السنوات الماضية بشكل هائل على المهارة وإنما ظهر الفريق بحلته الجديدة التي تعتمد أيضا على العمق من خلال الأداء الجماعي.

وتصدر برشلونة المجموعة الثالثة من دوري أبطال أوروبا برصيد تسع نقاط وبفارق خمس نقاط أمام مانشستر سيتي الثاني في المجموعة. لكن لم يعد برشلونة هو ذلك الفريق الذي يعتمد فقط على المهارات الفنية الفردية التي تزخر بها صفوف الفريق وإنما يستطيع الآن وللمرة الأولى منذ عشر سنوات أن يعتمد على فريق أكثر قوة وعمق من أي وقت مضى. ويتطلع برشلونة إلى الفوز بلقب دوري الأبطال هذا الموسم ليكون الخامس له في غضون 12 موسما. وحافظ برشلونة على فريقه المتأنق الزاخر بالمواهب الرائعة لكنه دعم الفريق أيضا بضم ستة لاعبين شبان في فترة الانتقالات الصيفة.

وحرص لويس إنريكي مدرب الفريق على توظيف واستغلال هذه الوجوه الجديدة لتكون بمثابة الاحتياطي الاستراتيجي للفريق، مما يسهل عليه منح الراحة لبعض النجوم الكبار وادخارهم للمباريات المهمة إضافة للتغلب على مشاكل غياب بعض اللاعبين أحيانا للإصابة. وبعد هزيمة الفريق أمام أتلتيكو مدريد الأسباني في دور الثمانية لدوري الأبطال الموسم الماضي نتيجة الإجهاد الذي عانى منه معظم اللاعبين، قرر برشلونة التعاقد مع لاعبين يخدمون الأداء الجماعي أكثر من كونهم نجوما بارزين في المهارات الفردية. وذكرت إذاعة «راك 1» بإقليم كتالونيا معقل فريق برشلونة: «لسنوات عديدة، لم يكن للاحتياطيين في برشلونة أهمية... كان الفريق رائعا وسخيا في العطاء داخل الملعب ولكنه لم يكن يمتلك العمق الكافي. ولهذا، عانى الفريق بشكل هائل عندما أصيب نجومه بالإجهاد وتعرضوا للإصابات، مثلما حدث في الربيع الماضي». والمثير أن جزءا من اللوم في هذا يقع على جوسيب غواريديولا المدرب الأسبق للفريق والذي قاد مانشستر سيتي يوم الأربعاء الماضي أمام فريقه السابق. وفرض برشلونة هيمنته بشكل هائل على الساحتين الأسبانية والأوروبية خلال الفترة التي تولى فيها غواريديولا تدريب الفريق من 2008 حتى 2012، حيث حصد بقيادة غواريديولا ألقاب 14 بطولة متنوعة، ولكنه افتقد في مناسبات عديدة لوجود البدلاء الذين يمكن الاعتماد عليهم، وهو ما أدى لبعض المشاكل للفريق وكان أبرزها في ربيع عامي 2010 و2012.وتكرر هذا في ربيع 2016 عندما خرج برشلونة مبكرا من دوري الأبطال وكاد يفقد فرصة التتويج بلقب الدوري الأسباني اثر مجموعة من الإصابات والمعاناة من الإجهاد وتراجع مستوى اللاعبين البارزين بالفريق. وأصر إنريكي وروبرت فيرناندیز مدير الكرة بالنادي على عدم السماح بتكرار هذا، خاصة وأن سبعة من لاعبي الفريق تجاوزوا الثلاثين من عمرهم أو يقتربون من تجاوز هذا السن في الموسم الحالي. ولهذا، تعاقد برشلونة مع ستة لاعبين خلال فترة الانتقالات الصيفية قبل بداية الموسم الحالي وهم حارس المرمى ياسبر سيليسين من أياكس الهولندي والمدافع صامويل أومتيتي من ليون الفرنسي والظهير الأيسر لوكاس ديني من باريس سان جيرمان الفرنسي ولاعب الوسط دينيس سواريز من فياريال الأسباني وأندري غوميز وباكو الكاسير من بلنسية الأسباني. وقال ديني، الذي يعوض غياب خوردي ألبا المصاب حاليا: «نعلم ان مهمتنا هي مساعدة الفريق عندما يعاني من الإصابات وتراجع المستوى... لا نتخلى عن إمكانية أن نصبح ضمن لاعبي التشكيلة الأساسية ولكن مهمتنا على المدى القصير هي مساعدة المدرب عندما يحتاجنا».

وكانت وسائل الإعلام وجماهير الفريق استقبلت هذه التعاقدات بالترحيب الشديد، رغم أن عددا من اللاعبين الجدد لم يفرض نفسه مع الفريق حتى الآن. وذكرت قناة «تي في 3» التلفزيونية الأسبانية: «إنه الفريق الأكثر عمقا والأفضل اتزانا لبرشلونة منذ 2006». ولم يترك سيليسين وألكاسير حتى الآن أي بصمة لهما مع الفريق، حيث بدا الحارس الهولندي مهتزا في المباراة الوحيدة التي خاضها مع الفريق حتى الآن وهي المباراة التي خسرها برشلونة 2/1 أمام ألافيس، فيما لا يزال الكاسير حتى الآن في انتظار تسجيل هدفه الأول مع الفريق. وقال الكاسير، بعد مباراة الفريق التي سحق فيها ديبورتيفو لاكورونيا برباعية نظيفة يوم السبت الماضي في الدوري الأسباني: «لست قلقا على تسجيل الأهداف. أعلم أن الأهداف ستأتي. أريد فقط مساعدة الفريق». وفي المقابل، لاقى أومتيتي وديني وسواريز وغوميز استحسانا على الأداء الذي قدموه في مشاركاتهم مع الفريق حتى الآن، ما دفع المشجعين والمعلقين إلى التأكيد على أن برشلونة أصبح الآن أكثر عمقا وقوة.

الفرق الأسبانية لعنة غواريديولا منذ رحيله عن برشلونة!

مدريد ـ «القدس العربي»:

أربع مباريات خارج الديار انتهت كلها بالهزيمة وتلقت فيها شباكه تسعة أهداف، هذا هو رصيد المدرب الأسباني جوسيب غواريديولا في المباريات، التي لعبها في أسبانيا، منذ أن غادر برشلونة سواء مع بايرن ميونيخ الألماني أو مع مانشستر سيتي الإنكليزي.

ويبدو أن الأندية الأسبانية تتمتع بمناعة ذاتية ضد غواريديولا ولكنها تتميز في الوقت نفسه بالخصوصية، فلم تواجه هذه الأندية، مثل ريال مدريد واتلتيكو مدريد وبرشلونة، غواريديولا بأسلوب لعب واحد بل لجأت لوسائل وأساليب مختلفة. وكانت أخر هذه المواجهات مساء الأربعاء الماضي، عندما اكتسح برشلونة، الفريق القديم للمدرب الأسباني، مانشستر سيتي برباعية نظيفة في بطولة دوري أبطال أوروبا. وقال غواريديولا عقب المباراة: «لا يزال ينقصنا الكثير»، مطالبا الجماهير بالتحلي بالصبر حتى يتبلور مشروعه الجديد مع الفريق الإنكليزي.

ورحل المدرب الكتالوني عن برشلونة في 2012 بعد أن صنع معه تاريخا مضيئا، وبعد عام من الراحة، قبل العرض المقدم له من بايرن ميونيخ ومن هنا بدأت مواجهاته مع الفرق الأسبانية. وكانت مواجهته مع ريال مدريد على ملعب «سانتياغو بيرنابيو» هي مباراته الأولى في بلاده، والتي أقيمت في 23 نيسان/أبريل عام 2014 في ذهاب الدور قبل النهائي لبطولة دوري أبطال أوروبا، وهي المباراة، التي انتهت بفوز النادي الأسباني بهدف نظيف أحرزه اللاعب الفرنسي كريم بنزيمه. وقدم بايرن ميونيخ مباراة جيدة آنذاك ولكنه لم يكن يتمتع بالشراسة الهجومية في مناطق الخصم، وهو الأمر الذي تكرر بنفس الطريقة خلال الأعوام التالية. وتعد مباراة العودة الكابوس الأكبر في حياة غواريديولا، حيث نجح ريال مدريد في تحقيق فوز كبير على النادي البافاري برباعية نظيفة في ميونيخ، بفضل الهجمات المرتدة المتقنة للنادي الأسباني، والتي عجز غواريديولا عن توفير أدوات لمواجهتها. وقال غواريديولا بعد تلك المباراة: «لقد كانت الهزيمة الأسوأ لي». وفي الموسم التالي وضع القدر غواريديولا في مواجهة برشلونة في نصف نهائي دوري الأبطال، وفاز الفريق الأسباني بمباراة الذهاب في السادس من أيار/مايو بثلاثية نظيفة على ملعبه، سجل منها ليونيل ميسي هدفين، فيما سجل نيمار الهدف الثالث. وعاد برشلونة مع ميسي مساء الأربعاء الماضي للتغلب على غواريديولا مرة أخرى، فقد أصبح اللاعب الأرجنتيني كارثة بالنسبة لمدربه السابق، بعد أن سجل خمسة أهداف وصنع هدفين في المباريات الثلاث، التي جمعته بالفرق التي دربها غواريديولا بعد رحيله عن برشلونة.

وقال غواريديولا عقب لقاء الاربعاء الماضي: «ليست المرة الأولى التي يقوم فيها بعمل مماثل، أهنئه على المباراة الكبيرة، التي قدمها». وفي مباراة الأربعاء الماضي، لجأ برشلونة إلى طريقة لعب سلسة بعض الشيء، حيث أنه لم يرتكب أي خطأ في التمرير وأحسن استغلال الغريزة التهديفية لميسي، الذي خلق أربع فرص للتهديف سجل منها ثلاثة أهداف، وتسبب في ركلة جزاء لصالح فريقه، أضاعها نيمار.

وكان أتلتيكو مدريد ثالث الفرق الأسبانية، التي نجحت في التغلب على غواريديولا، وهو ما حدث هذا العام وتحديدا في 27 نيسان/إبريل الماضي ومرة أخرى في الدور قبل النهائي لدوري أبطال أوروبا، عندما فاز الفريق المدريدي بهدف نظيف على بايرن ميونيخ، سجله اللاعب الشاب ساؤول نيغيز. وسنحت العديد من الفرص للنادي الألماني في مباراة العودة، ولكنه اصطدم بالحائط الدفاعي لأتلتيكو مدريد وعاد مرة أخرى للاستسلام للعب السلبي. وحاول غواريديولا مساء الاربعاء الماضي تجربة شيء كان يلجأ إليه خلال، الفترة، التي قضاها في تدريب برشلونة، وهو اللعب بدون مهاجم صريح. وترك المدرب الأسباني المهاجم الأرجنتيني سيرخيو أغويرو على مقاعد البدلاء في قرار مثير للجدل ودفع بالعديد من لاعبي وسط الميدان، ولكن ميسي عاد مرة أخرى ليثبت أن المهارات الفردية، التي يمتلكها، يمكنها أن تصيب أي خطة بالخلل. ولا يزال يعاني غواريديولا من التخبط والشكوك في أسبانيا.

الجماهير الالمانية مستاءة من «الأندية البلاستيكية»!

برلين ـ «القدس العربي»:

تسبب صعود نادي آر بي لايبزيغ لكرة القدم الى دوري الدرجة الاولى في المانيا باستياء المشجعين المتشددين للاندية التقليدية، مثيرا مخاوف تدمير «الاندية البلاستيكية» لثقافة تقليدية في البونسليغا.

ويدعم فريق آر بي لايبزيغ عملاق مشروبات الطاقة النمسوي «ريد بول» الذي حصل على رخصة لكرة القدم وأسس النادي عام 2009. وأعيدت تسمية النادي «رازن بول سبورت لايبزيغ» بدلا من «ريد بول لايبزيغ» للالتفاف تحديدا على قواعد الدوري الالماني التي تحظر حمل اسم الرعاة. وفي غضون 7 سنوات، صعد النادي 4 درجات وصولا الى البونديسليغا، وتشكيلته الشابة لم تتلق أي هزيمة في 7 مباريات، اذ فاز في أربع مباريات وتعادل ثلاث مرات، حتى جولة الاسبوع الماضي، ليحتل المركز الثالث بفارق نقطتين عن بايرن ميونيخ المتصدر وحامل اللقب. ونجح بالفوز على بوروسيا دورتموند القوي مطلع الموسم، وتعادل مع فرق مرموقة مثل كولن وبوروسيا مونشنغلادباخ.

لكن أداءه اللافت على أرض الملعب في موسمه الاول بين اندية النخبة، قابله احترام قليل من المشجعين المتشددين المعروفين تحت اسم «التراس». وتمت مقاطعة بعض مباريات لايبزيغ، والقيت رؤوس الثيران الحمراء (شعار النادي) الى أرض الملعب خلال مباراة خارج أرضه في مسابقة الكأس. وقطع الالتراس المشجعون لنادي كولن الطريق امام حافلة النادي عندما قابل فريقهم في ايلول/ سبتمبر الماضي، فتأخر موعد انطلاق المباراة، فيما كتبوا على لافتات في المدينة «نكره آر بي». ومن جهتهم، قاطع مشجعو بوروسيا دورتموند مباراتهم خارج ارضهم الشهر الماضي في لايبزيغ ورفضوا انفاق أموالهم لصالح خزنة ريد بول.

ويقول المخرج ومشجع بوروسيا دورتموند يان هنريك غروسيتسكي: «يقود ريد بول لايبزيغ منظومة كرة القدم الى العبثية... اندية تقليدية مثل دورتموند وشالكه وبايرن ميونيخ تريد كسب المال وتلعب كرة القدم. في المقابل، يريد ريد بول بيع منتجه وعلامته التجارية. هذ هو الفرق في الاساس». العداء نحو الاندية التي ترعاها شركات كبرى ليس جديدا في المانيا، لكن لايبزيغ يثير استياء متزايدا. وتدعم اندية اينغولشتات وباير ليفركوزن وفولفسبورغ وهوفنهايم، والآن لايبزيغ، شركات كبرى او أفراد اثرياء، ولا تعتبر اندية شعبية ويطلق عليها اسم الاندية البلاستيكية. وعندما واجه فولفسبورغ، المدعوم من صانع السيارات فولكسفاغن، باير ليفركوزن المدعوم من شركة باير للادوية الموسم الماضي، وصفت مجلة كيكر المباراة بـ«ال بلاستيكو» على وزن مباراة الكلاسيكو الشهيرة بين ريال مدريد وبرشلونة الاسبانيين.

ومن الناحية النظرية، هناك قاعدة تمنع على الافراد والمؤسسات امتلاك الاندية بشكل صريح، وتنص قاعدة 50+1 على ان النادي يجب ان يحصل على اكثرية حقوق التصويت الخاصة به. لكن لايبزيغ تجاوز القاعدة مع نسبة 51 % يملكها موظفو ريد بول، فيما تملك الـ49 % الباقية شركة ريد بول. وقال يوناس غابلر خبير ثقافة كرة القدم في المانيا: «خصوصية ثقافة كرة القدم في المانيا، هي ان النادي يتم تأسيسه كجمعية حيث يملك الجمهور السيطرة على السلطة وصنع القرار». وتابع: «مصالح ورغبات المشجعين تؤخذ بشكل جدي جدا. هذا التفاعل بين المشجعين وأنديتهم هو عنصر أساسي في ثقافة كرة القدم. الآن المشجعون لديهم انطباع بان هذا التقليد أصبح مخترقا من قبل الاندية التي تؤسسها الشركات».

وينتقد جمهور الاندية التقليدية الاندية البلاستيكية للاعتماد على راع كبير يمكنه سحب الاموال بارادته ويأخذ مكان فريق اخر اقل ثراء في الدرجة الاولى. وعلى سبيل المثال، فاز لايبزيغ على نورمبرغ صاحب التقليد العريق في الكرة الالمانية واقتنص بطاقته نحو البونديسليغا الموسم الماضي. وأسعار التذاكر المعقولة هي من سمات الاندية الالمانية لكرة القدم، لكن الجماهير تخشى تدهور الاحترام المتبادل بين الاندية ومشجعيها ما قد يؤدي الى ارتفاع في الاسعار. ويختم غابلر: «العديد من القادة يرفضون هذا النموذج الاقتصادي. وكثيرون يفضلون عدم معارضة اكثرية الجماهير، لذا يحافظون على حذرهم».

كرة القدم للجرارات... تقليد في مهرجان الحرث بآيرلندا!

دبلن ـ «القدس العربي»:

أفادت تقارير بأن كرة القدم للجرارات أصبحت واحدة من من الفعاليات الترفيهية الأكثر شعبية مع افتتاح ايرلندا للبطولة الوطنية للحرث رقم 85 الأسبوع المقبل، مع اشتراك المئات في مسابقات زراعية أخرى.

ومن المتوقع أن يصل عدد الحاضرين إلى أكثر من 300 ألف خلال المهرجان الذي يستمر لمدة ثلاثة أيام، وهو ما وصفه الرئيس الايرلندي مايكل هيغينز بأنه «أحد أكبر الأحداث التي تقام في الهواء الطلق في أوروبا... ظاهرة ايرلندية حقا.» وقالت الرابطة الوطنية للحرث: «ستعود كل عوامل الجذب التقليدية المفضلة هذا العام مثل القاء حدوات الخيول على هدف على مسافة معينة وقص شعر الخراف وقفز الحواجز وألعاب الخيول الصغيرة وعزف الموسيقى الحية والرقص... وغيرها من المسابقات». وقالت الرابطة إن حوالي 300 شخص سجلوا اسماءهم للمنافسة في مسابقة الحرث باستخدام الحصان، في حين أن نحو 1500 عارض حجزوا مساحات لهذا الحدث في تولامور في مقاطعة أوفالي. وقال الرئيس هيغينز في كلمته الافتتاحية: «باعتبارها واحدة من أكبر الأحداث التي تقام في الهواء الطلق في اوروبا، فإن بطولة الحرث تعد موعدا بالغ الأهمية في التقويم الريفي الايرلندي ومهمة تنظيمية ضخمة»

الغامبي مانيه... من لاجئ مقهور إلى لاعب مشهور في فيردر بريمن!

عثمان مانيه

برلين ـ «القدس العربي»:

القصة المحيطة باللاعب عثمان مانيه تبدو خيالية، منارة ضوء في السؤال المعقد حول أزمة اللاجئين. فقبل عامين وصل مانيه إلى ألمانيا كلاجئ من غامبيا، وفي الاسبوع الماضي سجل هدف الفوز لفيردر بريمن 2/1 على باير ليفركوزن بدوري الدرجة الأولى الألماني لكرة القدم.

وقال مانيه (19 عاما): «هل هذا حقيقي؟ هل سجلت هدفا؟ حلمي الأكبر تحول إلى حقيقة». مانيه تم تصعيده من دوري الدرجة الثالثة للهواة إلى البوندسليغا بواسطة الكسندر نوري مدرب فيردر بريمن، قبل أن يحتفل بلحظة المجد بعد تسجيله هدف الفوز خلال رابع مشاركة له في الدوري الألماني. وأوضح مانيه: «لا أعرف إذا ما كنت أحلم». أول شيء فعله مانيه هو البحث عن هاتف للاتصال بأمه في غامبيا، حيث كانت في انتظار سماع أخباره. وقال مانيه: «أتحدث إلى أمي كل يوم، إنها في غاية الفخر بي رغم أنها لا تعرف أي شيء عن كرة القدم». ومازال مانيه وحيدا في ألمانيا بعد عامين من وصوله في 2014. وأكد اللاعب الغامبي: «لا أحب أن يوجه لي هذا السؤال مرة أخرى لأنني حينها أتذكر ما حدث، الماضي يعود مجددا حينها».

وبعد وصوله إلى بريمن كلاجئ، بدأ مانيه البحث عن ناد وعلى الفور نال إعجاب نادي بلومنتال المنافس في الدرجات الدنيا، وسجل خمسة أهداف في مباراة ودية مع فريق الشباب أمام ميين، حيث استمرت المباراة لساعة واحدة. وقال فابريزيو موزيكاتو المدرب السابق لمانيه: «عثمان بسهولة مر من خصومه، لم يكن الأمر طبيعيا، كان من الواضح على الفور أنه لن يستمر معنا طويلا».

وحاولت أندية هامبورغ وسانت باولي وشالكه وفيردر بريمن التعاقد معه، لكن مانيه بقي في بريمن لأنه شعر بان المدينة الواقعة في شمال ألمانيا بمثابة وطنه الجديد. وقال مانيه: «بريمن أصبحت وطني الثاني، لقد وجدت أصدقاء يمكنهم مساعدتي، لماذا أرحل؟». وفي فيردر بريمن كان مانيه محظوظا بالعمل تحت امرة المدرب نوري في الفريق الرديف، وعندما تمت إقالة مدرب الفريق الأول فيكتور سكريبنيك، جرى تصعيد نوري لخلافته، ليصطحب مانيه معه إلى البوندسليغا. ومع إصابة كلاوديو بيتزارو وماكس كروس، حصل مانيه على الفرصة. وقال نوري: «أنا مجرد مدرب له»، لكن مانيه يرى الأمور بشكل مختلف، حيث أوضح: «أهميته كبيرة للغاية لي، أدين له بالشكر على وجودي هنا، دائما كنت أسأل نفسي كيف ستسير الأمور؟ سعيد للغاية بأن المدرب منحني الفرصة». وفي ظل تثبيت أقدامه في الفريق بشكل مستمر فإن مانيه من المتوقع أن يبقى في فيردر بريمن على الأقل حتى نهاية عقده في 2018.

هؤلاء يدمرون الجيل الذهبي للمنتخب الجزائري؟

عندما انتشر خبر عن قرب تولي مدرب منتخب بلجيكا السابق مارك ويلموت تدريب منتخب الجزائر، انتابتني «قشعريرة» ممزوجة بين السخط للجوء الى مدرب فاشل، وبين الخوف على جيل ذهبي من مواهب «محاربي الصحراء».

حتى كتابة هذه السطور لم يتأكد بعد تعيين مدرب للمنتخب الجزائري خلفاً للصربي ميلوفان رايفاتش الذي لم يستمر في تدريب الفريق سوى أربعة شهور، بل هناك شكوك بأن المدرب المقبل سيأتي ويده على قلبه، من مهمة ستكون شاقة، ان لم أقل مستحيلة، ليس بسبب قلة المواهب، بل بسبب الضغوطات الهائلة التي سيتلقفها على عاتقه من جهات عدة، بدءا من الاتحاد الجزائري للعبة، مروراً بالاعلام الشرس والقاسي والغيور على فريقه، وصولاً الى لاعبين نجوم يتمتعون بأمزجة مختلفة ورؤى صعبة، والغريب أن اقل هذه الضغوطات يأتي من الجماهير.

بداية، عندما نريد أن نتوقع من المرشح الأبرز للفوز بكأس أمم افريقيا المقبلة في الغابون مثلاً، أو نريد معرفة من هو أقوى منتخب افريقي حالياً، فاننا عادة نحصي عدد نجوم المنتخبات المرشحة التي تلعب في الدوريات الأوروبية، ونقلص الاحصاء بحصر النجوم الذين يلعبون لكبار الاندية الاوروبية، بل نكتفي بالبطولات الخمس الكبرى، ومن بعده نقيم كل منتخب افريقي بحسب نجومه في هذه البطولات، وبناء على هذه القاعدة نجد الجزائر، ربما الأبرز بفضل نجومه رياض محرز واسلام سليماني وياسين براهيمي وسفيان فغولي، بالاضافة الى العربي هلال سوداني وسافير تايدر وعدلان قديورة وغيرهم، ومن هنا أدخل الى النقطة الاولى في عتبي على اهدار هذه المواهب والتي تمثل الجيل الذهبي الثاني للكرة الجزائرية، وهي الاتحاد الجزائري برئاسة محمد روراوة صاحب النفوذ، والذي لا أرى انه يتعامل بجدية لبناء هذا الجيل باختيار مدرب يتلاءم مع قدراتهم، فاذا جاء فيلموت مدرباً جديداً، فهو المدرب الذي أثبت فشله بجدارة في قيادة جيل ذهبي في الكرة البلجيكية وأهدر 4 سنوات من حياة هؤلاء النجوم في بطولتين كبيرتين، مثلما كان سلفه رايفاتش مغموراً ومحدود الكفاءة، الى أن ثار عليه نجوم المنتخب بسبب سوء انتقائه للتشكيلة، ما قاده الى الرحيل، والغريب أن السبب الذي قاد الى اختياره في الدرجة الاولى مدربا خلفا للفرنسي كريستيان غوركوف، هو رخص مطالبه المادية، وليس قدراته الجمة، رغم محاولة الاتحاد الجزائري تبرير تعيينه بأنه درب غانا، أي ان لديه تجربة افريقية، لكنني أخشى أن الاتحاد الجزائري سيدفع الثمن غالياً بفقدان فرصة التأهل الى المونديال الروسي، خصوصاً أن مجموعته في التصفيات هي الأقسى والاشرس، بسبب التضحية بايجاد مدرب من العيار الثقيل من أجل ترشيد الانفاق، رغم عقود رعاية وارباح من المشاركات الخارجية. والنقطة الثانية، والاهم هي تعامل الأعلام المحلي مع المدربين ومع كل أداء وعرض للمنتخب، يفوق التصور في كثير من الاحيان، وأراها ردود فعل مبالغاً فيها بشدة، وتقود عادة الى نفور المدرب، مثلما حدث من خليلوزيدتش وغوركوف. والنقطة الثالثة هي اللاعبون، وتحديد أدوارهم، وعدم تشجيعهم على التمرد واستلام زمام الامور في تحديد المدربين ومهماتهم وخططهم وتشكيلاتهم، لان هذا لن يقود الى لمزيد من التخبط.

أتمنى التوفيق للكرة الجزائرية، وأتمنى رؤية «محاربي الصحراء» في مونديال روسيا 2018، مثلما أتمنى ألا يضيع هذا الجيل الذهبي هباء.

@khaldounElcheik

أسـرة

تزامنا مع الاحتفال باليوم العالمي للغذاء

أطفال نازحي دارفور يعانون من سوء التغذية وأمريكا ترسل سفينة محملة بالذرة إلى السودان

مخيم للنازحين في دارفور

الخرطوم ـ «القدس العربي»: صلاح الدين مصطفى

يعاني الأطفال في معسكرات النازحين في السودان من أوضاع صحية متردية. وقالت منظمة الأمم المتحدة للطفولة «يونيسيف» في تقرير حديث لها أن قرابة الثلاثة آلاف طفل دون سن الخامسة في هذه المعسكرات يعانون من سوء التغذية الحاد الوخيم.

وتقول «يونيسيف» إن أكثر من ستين ألف طفل تم فحصهم خلال الشهر الماضي في معسكرات النازحين واللاجئين، مشيرة إلى أنّ الأطفال الذين يعانون سوء التغذية الحاد تمت إحالتهم لتلقي العلاج عبر البرنامج المجتمعي لإدارة علاج سوء التغذية الحاد الوخيم.

وتم في شهر آب/أغسطس الماضي علاج أكثر من ثلاثين ألف حالة سوء تغذية على نطاق البلاد، ويقول خبراء التغذية في السودان إن معدلات سوء التغذية تزيد بنسبة 30% خلال موسم هطول الأمطار، ويرجعون ذلك إلى زيادة في معدلات الإصابة بأمراض الإسهال والملاريا، ومحدودية المخزون الغذائي، وكذلك للممارسات السيئة في تغذية الرضع والأطفال الصغار نظرا لانشغال الأمهات بالعمل في الحقول.

وحتى نهاية شهر اذار/مارس الماضي استطاع قطاع التغذية في السودان فحص قرابة ستمئة ألف طفل وجرى إحالة جميع الأطفال الذين اتضح أنهم يعانون من سوء التغذية الحاد الوخيم لتلقي العلاج. وأشار تقرير التغذية العالمي لهذا العام إلى أن معدل انتشار الهزال في السودان يبلغ 16.3 في المئة، وأبرز التقرير أيضا أن 31 في المئة من النساء في سن الإنجاب في السودان يعانين من فقر الدم «الأنيميا».

وجرى في الفترة بين 29 آب/أغسطس و7 أيلول/سبتمبر، القيام بحملة فحص شامل في جميع أنحاء البلاد لضاعفة إمكانية اكتشاف الحالات، والعلاج من سوء التغذية خلال موسم شح الغذاء، ومن المتوقع أن تصدر وزارة الصحة الاتحادية نتائج الحملة خلال هذا الشهر.

ويقول المهتمون بمجال التغذية في السودان إن هذا القطاع يعاني من ضعف التمويل وحتى شهر أيلول/سبتمبر لم يحصل سوى على 27 في المئة من الميزانية المخصصة له في هذا العام وذلك رغم الاحتياجات الضرورية للمزيد من التمويل لتقليل مخاطر تعرض السكان لنقص الغذاء خاصة النساء والأطفال.

وحسب العديد من المزارعين في مناطق النازحين، فإن الموسم الزراعي هذا العام يعاني من تحديات عديدة نتيجة لتقلب المناخ وعدم الاستقرار والعنف القبلي المستمر والمعارك التي دارت بين الجيش والحركات المسلحة الأمر الذي أدى لزيادة كبيرة في عدد النازحين.

وتسبب العنف القبلي وحرب الحكومة ضد الحركات المسلحة في ولايات دارفور في السودان في نزوح آلاف المواطنين من قراهم، الأمر الذي أوجد أوضاعا إنسانية في غاية السوء وفقا لتقارير أممية حديثة. وتعاني منطقة دارفور، من تدفق كبير للنازحين بسبب النزاع الذي يدور منذ أكثر من عشر سنوات، والذي زادت شدته مؤخرا مع ما جرى في جبل مرة من معارك ضارية بين الحكومة وحاملي السلاح، وتضاعفت معاناة الإقليم بوصول لاجئين من دولة جنوب السودان.

وفي الاحتفال باليوم العالمي للغذاء الذي نظمته وزارة الزراعة في الخرطوم، عزا المتحدثون نقص الغذاء وتقلبات إنتاجه لارتباطه بشكل مباشر بتقلب المناخ. وقال ممثل برنامج «الغذاء العالمي» إنهم ملتزمون في المساعدة للحد من آثار التقلبات المناخية في عملية إنتاج الغذاء، بينما دعا ابراهيم الدخيري، وزير الزراعة السوداني إلى ضرورة التكيف مع التقلبات المناخية لتحقيق الاستقرار في إنتاج الحبوب.

ويعد السودان من الدول المهمة على مستوى العالم من حيث إمكانياته على توفير الغذاء، وشهدت القمة العربية الأخيرة في نواكشوط طرح مبادرة سودانية في هذا المجال. وأكد أحمد أبو الغيط الأمين العام للجامعة، أن الجامعة ملتزمة بتقديم دعم كبير للسودان من أجل نجاح مبادرته بخصوص الأمن الغذائي العربي، وأشار إلى أن لجان الجامعة قامت بإعداد تقرير شامل حول مبادرة البشير بخصوص الأمن الغذائي العربي، لكن القمة مضت دون حدوث أي تقدم في هذا الإتجاه.

وبالتزامن مع الاحتفال باليوم العالمي للغذاء استقبل السودان سفينة محملة بالذرة، وذلك ضمن دعم الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية لبرنامج «الغذاء العالمي» وهي الشحنة الثانية خلال ستة أشهر. واستقبل ايرفن ماسينغا القائم بالأعمال بالإنابة لسفارة الولايات المتحدة الأمريكية في السودان والدكتور جيفري اشلي مدير بعثة الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية وماثيو هولنغ ورث الممثل المقيم لبرنامج «الغذاء العالمي» الباخرة «ليبرتي غلوري» التي تحمل 47 ألف طن متري من الذرة كمنحة من الشعب الأمريكي.

وفي شهر نيسان/ابريل من هذا العام وبتمويل من مكتب «الغذاء مقابل السلام» التابع للوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، استقبل برنامج الغذاء العالمي شحنة تضمنت 47.500 ألف طن متري من الذرة لتغطية احتياجات اللاجئين الجنوبيين والنازحين في دارفور.

من المطبخ الإيطالي

طبق الأسبوع

باغالا بولو مع الموزات

المقادير

كيلو ونصف موزات لحم الغنم، مع العظم
4 ملاعق طعام من الزيت النباتي
حبة كبيرة الحجم بصل، مقطّعة
رشة من الملح والزعفران المطحون
نصف كيلو أرز منقوع ومصفّى
3 أكواب شبث طازج، مفروم
2 أكواب من الفول العريض المقشّر والمقسوم
2 ملاعق طعام زبدة مذوّبة ومكعبي ماجي

طريقة التحضير

نسخن الزيت النباتي ونُقلّي شرائح البصل حتى تصبح صفراء اللون. نضيف موزات الغنم ونحرّك المزيج حتى يَتغيّر لون الموزات.

نضيف الماء والملح والزعفران إلى المزيج ونُتركه على النار حتى تنضج الموزات.

في قدر آخر نطهو الأرز ثم نضيف الشَّبث والفول ونحرّك المزيج برفق ونتركه على نار خفيفة لمدة 15 ثانية ونُسكب الزبدة المذوّبة ومكعّبي الماجي. نغطّي القدر بإحكام ونتركه على نار خفيفة حتى ينضج الأرز كلّياً.

نضع الأرز على طبق وموزات الغنم فوقه.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

صحة

البصل يقمع انتشار سرطان المبيض

أظهرت دراسة يابانية حديثة، أن البصل يحتوي على مركبات طبيعية، لها تأثيرات علاجية تساعد في مكافحة سرطان المبيض، بالإضافة لفوائده السابقة، وأبرزها دوره في علاج الاكتئاب.

وأوضح الباحثون في جامعة كوماموتو اليابانية، في دراستهم التي نشروا نتائجها، أمس السبت، في دورية «ساينتيفيك ريبورت» أن البصل يحتوي على نسبة عالية من الفيتامينات والمعادن ومضادات الأكسدة، بالإضافة إلى أنه منخفض السعرات الحرارية.

وأجرى الباحثون دراستهم على مجموعة من الفئران، لاكتشاف تأثير تناول البصل على سرطان المبيض.

وأعطى فريق البحث الفئران المصابة بسرطان المبيض، جرعات من البصل عن طريق الفم، وأظهرت النتائج أن الفئران زادت أعمارها، وتقلص لديها نمو الورم السرطاني في المبيض.

وقال الباحثون أيضًا إنهم لم يلاحظوا أي آثار جانبية على الحيوانات بعد تناول البصل، الذي ساعد على قمع التفاعلات المصاحبة للأورام السرطانية.

وأكدوا إن دراستهم أثبتت أن البصل يبطئ تطور خلايا سرطان المبيض، عن طريق قمع انتشار الخلايا السرطانية.

وكانت دراسة بريطانية، حددت مجموعة من الأطعمة والمشروبات التي تحد من الالتهاب المزمن، الذي يساهم في الاصابة بالعديد من مسببات الوفاة الرئيسية، مثل السرطان والقلب والسكري والزهايمر.

وأضافت أن الوجبات الغذائية الغنية بالفواكه والخضروات، التي تحتوي على مادة «البوليفينول» توفر حماية ضد الالتهابات المرتبطة بتقدم السن والعمر والأمراض المزمنة، ويأتي على رأسها البصل، والكركم، والعنب الأحمر والشاي الأخضر والتوت والرمان.

ووفقًا لمنظمة الصحة، فإن مرض السرطان يعد أحد أكثر مسببات الوفاة حول العالم، حيث أنه يتسبب بوفاة نحو 13% من مجموع وفيات سكان العالم سنويًا، وثلث وفيات السرطان تحدث بسبب خمسة عوامل سلوكية وغذائية رئيسية، هي ارتفاع منسب كتلة الجسم، وعدم تناول الفواكه والخضار بشكل كاف، وقلّة النشاط البدني، وتعاطي التبغ، وتناول الخمور. (الأناضول)

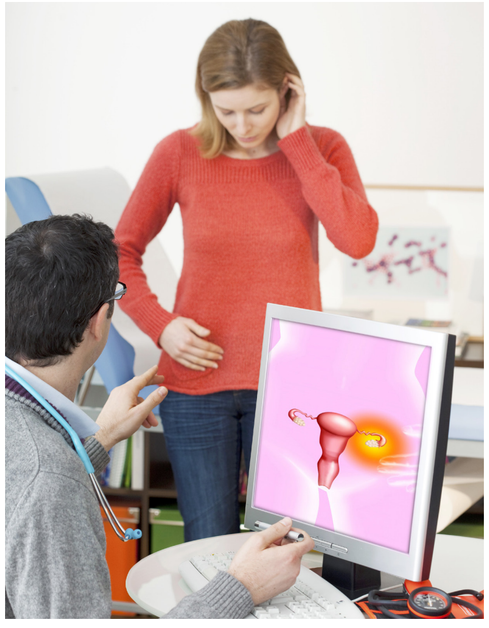

الحمل

ملفّات الماضي تفتح أمامك آفاقاً جديدة تساعدك على مواجهة مصاعب العمل. تختار الحل المناسب الذي يخلّصك من القلق.

الثور

حان الوقت للبحث عن علاقة جدية مع شخص تشعر تجاهه بمشاعر حقيقية. تسافر فتشعر بالارتياح.

الجوزاء

تبدو على وجهك علامات الارتياح وتعيش أفضل حالاتك الصحية التي افتقدتها منذ مدة.

السرطان

الوحدة سلاح قاتل، لكنك قد تتخطاها بمساعدة الشريك، وستظهر النتائج سريعا.

الاسد

عليك أن تكون هادئاً لتتمكّن من معالجة ضغط العمل بروية، وهذا يبعدك إلى حد كبير عن الوقوع في الخطأ.

العذراء

تعيش يوماً قلقاً لأنك لا تعلم حقيقة شعور الطرف الآخر، بعض التأجيل في سفر أو موعد مهم جداً.

الميزان

عليك أن تختار خطواتك المستقبلية بعناية واقتدار، وهذا يساعدك على تحقيق التقدّم الذي كنت تطمح اليه.

العقرب

عليك أن تكون أكثر ليونة وتسامحاً في العلاقة بالزملاء، مارس ركوب الدراجة ثلاث مرات في الأسبوع.

القوس

يجب أن تفكر إيجابياً لتتخطى المصاعب التي تواجهك، فالسلبية غالباً ما تكون أكثر ضرراً.

الجدي

تأثيرات إيجابية وجيّدة على صعيد العمل، وهذا يترافق مع مطالبك المحقة وقد تبلغ الهدف المنشود.

الدلو

عليك أن توفر لنفسك بعض الراحة، حتى تستعيد نشاطك تدريجياً وتواصل جهدك لتحسين وضعك.

الحوت

أمور غير منتظرة تثير بعض المشكلات، لذا عليك القيام ببعض التعديلات لتلافي الموضوع.

منوعات

شخصية «فوفي» كانت رفيقته على شاشة «الجديد»

2016 «نقشت» مع فؤاد يمين مهنيا وصحيا وعاطفيا

بيروت ـ «القدس العربي»:
زهرة مرعي

يوافق الفنان فؤاد يمين على أن عام 2016 أصابه بخير مميز مهنيا، وإنسانيا، وعاطفيا وصحيا. مهنيا انطلق مع زملاء الدرب في برنامج «شي إن إن» والذي كان على قناة «الجديد» في آخر من المضمون عينه على قناة «أل بي سي» إنما بعنوان «بي بي شي» باستثناء شخصية أبو طلال. كذلك بدأ عرض برنامج «نقشت» الذي يقدمه منفردا. وسبقهما إطلاق ألبوم فريق «مين» الذي حمل عنوان «رشيني بل الكلش» وهو عضو فاعل في الفريق مؤدي وكاتب كلام. صحيا خسر يمين أكثر من 50 كيلو من وزنه. عاطفيا ارتبط بحبيبته الممثلة سيرينا شامي في عرس جميل أقيم في بلدته بيت شباب. نقول له مبروك ويبدأ الحوار لنسأله لماذا تراكم التجديد وهبط دفعة واحدة؟ «هذه حياتي المهنية تسير على هذا المنوال دائما، بانت المشاريع جميعها دفعة واحدة بفعل الصدفة. أعمل على مدار العام في الفن. كان الألبوم جاهزا، وكذلك حلقات «نقشت» مصورة. هي الصدفة أدت لهذه الخصوبة في الحضور الفني».

هل سنة 2016 سنة فؤاد يمين؟ «هي سنة حلوة جمعتني بالزواج مع الفتاة التي أحببتها. صحيا صرت في غاية الراحة بعد مرحلة من المتاعب نتيجة الوزن الزائد وما يترتب عنه من مشاكل. مهنيا أرى سنة 2011 هي التي قدمتني لجمهور واسع. الحمدلله هذا العام مثمر جدا، وأنا في غاية السرور».

لا بد من السؤال عن استثمار الوقت من قبلك خاصة أنك تكتب أغنيات فريق «مين» وتؤديها؟ «ليس في حياتي همٌّ آخر غير العمل. حظي جميل أني أعمل في الفن، وأن عملي مسلٍ. أعمل على مدار الساعة تقريبا والفرح يغمرني، ولست من النوع الذي ينتظر الراحة. أجد الراحة من ضمن عملي، لا شك بالتعب الجسدي، لكني بعد نوم كاف أعود بكامل نشاطي. يمكنني القول أن عملي هو هوايتي، ولهذا أعترف بأني محظوظ بعملي».

ما الذي يجذب فؤاد يمين أكثر التمثيل، الاخراج، الكتابة أم الغناء؟ «المسرح والكتابة هما أكثر ما أقوم به خلال يومي المهني. الكتابة بمثابة القدّاس اليومي في حياتي. ليس لي قدرة النوم قبل انجاز قدر معين من الكتابة سواء أغنية، مسرح، خواطر أو شعر. درست المسرح في معهد الفنون ورغم عدم الاهتمام الكافي بالمسرح من قبل الجمهور أصبّ اهتمامي عليه».

يقرأ يمين في الشهرة التي جناها سنة 2011 ليقول: حينها اجتمعت أمور متعددة. برنامج «شي إن إن» و«اعلانات باز» وفيلم «هلأ لوين» مع نادين لبكي. فكانت نقلة سريعة وفي خلال شهر أو شهرين حققت شهرة واسعة رغم كوني كنت أعمل منذ ثماني سنوات.

الناس يقتدون بالفنان دائما وهو بالنسبة لهم مثال ما هو دور فؤاد يمين في أن يكون صورة للصحة الجيدة؟ يقول: كنت على تصالح مع شكلي في حالة البدانة. لكني عانيت من مشاكل الدهون في الشرايين وهي التي ورثتها من والدي. أبلغني الطبيب بأن مخاطر كبيرة تحدق بحياتي في حال الاستمرار مع هذا الوزن. وخلال يومين كان قرار العملية في المعدة. أنا فرح جدا الآن لغياب كافة المشاكل التي كانت تهدد قلبي، وألتزم بكافة التعليمات الطبية وبدقة. هل لك تخيل الاستغناء عن 52 كيلو من الحمولة، ومن ثم متابعة الطريق؟ فكم ستكون أيسر وأسهل؟

نسمع كلمات الأغنيات التي تكتبها لفريق «مين» ونشعرك مهموما بالقضايا الإنسانية والوطنية لماذا؟ «ما من أحد يعمل في الفن ليس مهموما. المحرك الأساسي للفن هو الهم سواء كان هما إنسانيا، اجتماعيا أو سياسيا. مُحرك الفنان أنه لا يرضى بالقليل، يعمل على الدوام بهدف تغير ما هو شاذ في محيطة ووطنه. يعيش الفنان مع الهم على مدار حياته. إن زال همه زال فنه. همي نحو بلدي الذي أحبه يتوازى مع هم أبناء جيلي من الشباب. نحب وطننا ونريده أفضل. وطننا خصب في تقديم الأفكار الفنية. لن أتحدث بالمسؤولية، فقط بالرغبة في التعبير عن هذا الهم أو ذاك من همومنا الوطنية. ولن أقول بالتغيير، فليس للفنان أن يحققه، بل يمكنه أن يترك أثرا. أن يضيء على مشكلة ما. وأن يرى الأمور من منظار مختلف عن الآخرين».

لنتحدث عن وجعنا المقيم في لبنان والذي جسّدته في أغنية «إنت من وين»؟ كتبت هذه الأغنية منذ زمن. الطائفية التي نعمل لمحاربها في برنامج «شي إن إن» سابقا وحاليا في «بي بي شي» وكذلك في غالبية الأعمال المسرحية التي أتواجد فيها، أو في الأغنيات. للأسف، الطائفية تسري في دمنا. نحترم كافة الطوائف، إنما ليس لنا سوى السخرية من الطائفية. نعاني من تداخل الطائفي بالسياسي، ومن القرارات التي تؤخذ من منطلق طائفي. «إنت من وين» تتناسب مع واقعنا. جميعنا يطرح هذا السؤال. الطائفية في تاريخنا المعاصر تتسبب بالكثير من المشاكل. في ردود الأفعال على هذه الأغنية أن 90 في المئة أثنوا على مضمونها. لكن في لبنان وعندما يصبح «الدق حامي» وفي اللاوعي تتجه الناس إلى طائفتها عند أقل استحقاق حتى وإن كانت تشرب نخب العلمانية قبل لحظات. بات واضحا لي أن الطائفية في دم اللبنانيين «تتكمش» بهم ومن الصعب إزاحتها. لا تغيير حاليا، بل المسار انحداري، آمل بعد أجيال أن تتغير الأحوال بحيث يصبح لدينا بطلا موحدا للجميع.

فريق «مين» لموسيقى الروك يتألف من ستة فنانين منهم طوني يمين الذي يعزف الغيتار ويكتب ويلحن إلى جانب شقيقه فؤاد. ومن الفريق جوزف همّام يعزف الغيتار إلكتريك، رالف شويري درامز، مكرم أبو الحسن بيس وبرنار نجم كيبورد. يعترف فؤاد يمين بخصوبة الواقع اللبناني في إنتاج الأفكار الخاصة بموسيقى الروك.

لم يوافق فؤاد يمين على المقارنة بين برنامجي «شي إن إن» و«بي بي شي» فالزمن غير متاح خاصة بعد بث حلقة واحدة فقط من البرنامج الجديد. يقول: قدمنا من البرنامج الأول 350 حلقة، وواحدة فقط من الثاني. المشاعر حيال البرنامج جيدة، لكننا نحتاج لمزيد من الوقت للتأقلم مع المعطيات الجديدة. عبّر الجمهور عن فرحه ونحن كفريق نشعر برضى نسبي، لكننا نسعى لمزيد من التقدم. نحظى بجمهور متابعين واسع جدا منتشر في كافة الجامعات اللبنانية. كذلك ثمة شريحة أخرى من المواطنين لا تتابع التلفزيون بشكل عام لكنها تحرص على متابعة برنامجنا، وكذلك كل من يحب التلفزيون.

كيف تستقيم حلقة من برنامج «بي بي شي» وتصبح جاهزة؟ يقول يمين: هناك فريق واسع يتابع أحداث الأسبوع، نجتمع بهم نحن الذين نظهر على الشاشة. نتحاور، كل يخبر ما جمعه، نضحك نمرح وتركب الأفكار عفوية بعد أن يكتب أحدهم مضمون تلك الجلسة بقالب تلفزيوني، ومن ثم يقوم سلام الزعتري بالقراءة النهائية بحيث يصبح السيتكوم جاهزا.

من تزعجه صراحة برنامجكم؟ هم كثر، وبعضهم يرفضنا كليا. نحن في بلد يسمح لنا قول ما نريد، وللآخرين حرية الاستماع أو تغيير المحطة. لا نرغم أحدا على متابعتنا أو الموافقة على أفكارنا. هذا رأينا ونحن نجاهر به، ومن يرغب مشاركتنا هذا الرأي نفرح به.

من يوقع الإيقاع المتناغم للـ «بي بي شي» خاصة مع وجود استوديو يجمع الفريق كاملا؟ «ما من أحد مسؤول عن هذا الايقاع. يكون أو لا يكون. نحن أصدقاء في الحياة وهذا ينعكس على البرنامج. ولسنا بصدد بيزنيس فقط، وهذا يظهر على الشاشة. كذلك تربطني علاقة متينة مع وسام سعد (ابو طلال) غير الموجود حاليا في عرضنا».

هل من شوق لـ(أبو طلال)؟ «أكيد فوفي يشتاق لأبو طلال. نحن معا بشكل دائم على الصعيد الشخصي. وهو على صداقة مع كامل الفريق. شاهد حلقتنا الأولى وهنأ الجميع. ونحن ننتظر عرضه على «الجديد». نحترم قراره بأن يكون منفردا في عرضه على شاشة «الجديد».

«رشيني بال الكلش» ما هو مضمونه كعمل غنائي؟ «ألبوم صدر بمناسبة احتفالية العشر سنوات لتأسيس فريق «مين» لموسيقى الروك، هو الثاني لنا ويتضمن 13 أغنية ناطقة بالمحكية اللبنانية. يعالج موضوعات اجتماعية، سياسية وعاطفية وفق أسلوبنا. وبعد اطلاق الألبوم في بيروت في 21 من الشهر المقبل سنكون في جولات عربية وأجنبية».

وماذا عن تقديم برنامج «نقشت»؟ «هو فورما تنتجه بنسخته العربية رولا سعد وقد فزت بالكاستينغ لتقديمه كل يوم أحد. مهمة البرنامج تعريف الشباب والبنات ليتواعدوا على فنجان قهوة، وفي النهاية (تنقش) أو لا أمر يعود لكل ثنائي. أتمنى أن يوافق الخير الجميع ويصبحوا أحبة».

هل لنا أن نتخيلك في مشكل مع أحدهم في الحياة وصراخك يعلو؟ «نادر جدا أنا مسالم وهادئ في الحياة. بصراحة ليس سهلا أن يستفزني أحدهم. برحابة صدر أرد على الانتقادات التي تردني عبر وسائل التواصل، ومرفقة بلايك أو شير».

أسبوع ثقافي فلسطيني

نبض القدس يسمع في تونس

تونس ـ «القدس العربي»:
روعة قاسم

انطلقت في وسط العاصمة التونسية فعاليات الأسبوع الثقافي الفلسطيني في تونس تحت شعار «من تونس إلى فلسطين المقاومة ثقافة» وتختتم اليوم 22 تشرين الثاني/اكتوبر بمشاركة فرق وجمعيات ومنظمات فلسطينية قدمت من لبنان بدعوة من الاتحاد العام التونسي للشغل بينها نادي الأسير الفلسطيني، باليستا، الملتقى الدولي للشباب المناهض للامبريالية والحملة العالمية للعودة إلى فلسطين. وتتخلل التظاهرات ندوات فكرية وحفلات فنية بين العاصمة تونس ومدينة صفاقس، يؤمنها فنانون فلسطينيون ويعود ريعها لمرضى السرطان في المخيمات الفلسطينية في لبنان.

في قلب الشارع الرئيسي الذي يحمل اسم الزعيم الحبيب بورقيبة انتصبت خيمة التراث الفلسطيني مع الأغاني والأهازيج الفلسطينية المحفورة في الذاكرة مثل «يا زريف الطول وقف لقلك» وسط اقبال كبير من المارين والعابرين الذين وقفوا لمشاهدة السلع واللوحات والأزياء والمصنوعات الحرفية التي تعبر عن الهوية الفلسطينية ولم ينسوا اقتناء «الكوفية» رمز الصمود والنضال.

هوية لا تفنى

من هنا قبل أكثر من 35 عاما استقبل هذا البلد المحاربين والمقاتلين الفلسطينيين المنهكين بزيف الوعود ومعهم قيادة منظمة التحرير، فوجدوا تونس التي فتحت لهم أبوابها في استراحة محارب ينتظر الفرصة للعودة مجددا إلى ساحة الوغى، ولأن مقارعة المحتل تحمل ألوانا وأشكالا مختلفة، عسكرية ودبلوماسية وثقافية، فقد اختار القائمون على هذه الفعالية نصرة فلسطين وقضيتها العادلة عبر تذكير الشعوب بهوية فلسطين وسكانها وحضارتها.

يقول حسام عرعر مدير مؤسسة «باليستا» وهي إحدى الجمعيات المشاركة أنه عندما تاهت البوصلة عن فلسطين فيما يسمى بـ «الربيع العربي»، عادت من تونس، فهي التي بقيت وفية لفلسطين والقضية. وأضاف لـ «القدس العربي»: «أردنا من خلال المشاركة في هذا النشاط الأول ضمن مؤسسات جماعية ـ بعث رسالة للعالم بأن قضيتنا لا تزال حية. وقد دعانا اتحاد الشغل فلبينا الدعوة وجئنا بكل قدراتنا، بفنانينا وعازفينا وموسيقيينا وأدواتنا وموادنا التراثية لإداركنا لمحبة الشعب التونسي لفلسطين». وتابع: «من هذا المبدأ أردنا أن نعمم هذه الأفكار في كل الأقطار العربية بدءا من تونس وسنستمر وسننتقل إلى المغرب والجزائر وفرنسا». ومن أبرز الأسماء المشاركة الفنانة لارا زمزم، ومصطفى زمزم مغني الثورة مع «طالعلك يا عدوي طالع» لنعيد الأجواء الوطنية» على حد قول محدثنا.

ليلى العياري التونسية الناشطة في مجال القضية الفلسطينية والسكرتيرة التنفيذية لمؤسسة «شدوا الرحال إلى القدس» واحدى الحاضرين قالت لـ «القدس العربي» ان «الخيمة رائعة بما تعرضه من صناعات تقليدية وتراثية والأجمل ان ريعها سيعود إلى مستشفى السرطان في المخيمات الفلسطينية». وقالت أن «هناك حفلات وفرق دبكة ستشارك في مسرح الكوليزي خلال هذا الاسبوع». وأضافت ان فلسطين رغم كل ما أصاب المنطقة ما زالت هي البوصلة. لكنها أبدت عتبها على وسائل الإعلام التي لم تعد تولي فلسطين الأهمية التي تستحقها.

وأكد ممثل الحملة العالمية للعودة إلى فلسطين الدكتور عبد الملك سكرية على أهمية التراث والثقافة في المقاومة باعتبار أنهما يساهمان في تشكيل الوعي وهما العمود الفقري لأي حضارة، وأضاف:»هنا نفهم لماذا يستميت العدو الصهيوني ليجعل الحمص والفلافل إسرائيلية، لكي يمعن في التضليل بأنه دولة قديمة وعريقة. مئة عام من الصمود والتصدي والمقاومة يشارك فيها الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج بدأت تأتي أكلها حيث بدأت حركة المقاطعة العالمية تحاصر وتقلق الكيان الصهيوني وتسقط روايته الكاذبة والمضللة». واعتبر سكرية «أن قرار اليونسكو الذي ينفي أي علاقة لليهود بالأقصى هو إنجاز هام وتاريخي. وتبقى فلسطين القضية المركزية الأولى والأساس وتحرير أرضها فرض واجب على كل عربي ومسلم».

الأسرى في البال

وقال رائد عامر مدير العلاقات الخارجية في «نادي الأسير الفلسطيني» لـ «القدس العربي»: «إن مشاركتنا كوفد فلسطيني جاءت ضمن جهودنا وجهود المؤسسات في تونس من أجل المزيد من التعاون لإبراز قضية الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال وبمشاركة مؤسسات سواء من داخل فلسطين أو خارجها». وأضاف إن هذه الأنشطة الثقافية والندوات والعروض الفنية، تبرز معاناة الشعب الفلسطيني وقضية الأسرى. وقال أنه دهش من إقبال الجمهور في اليوم الأول على خيمة التراث التي ستتواصل أربعة أيام في قلب شارع بورقيبة وسط العاصمة وأكد أن الهدف هو مد الجسور بين تونس وفلسطين.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر:
مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9DP England
هاتف: 8008 741-0208 44+ (6 خطوط) ❋ فاكس: 8902 741-0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
❋ هاتف/ فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط
❋ هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 ❋ هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9DP England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk ❋ www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) ❋ Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco ❋ Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 ❋ Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly
السنة الثامنة والعشرون العدد 8624 الأحد 23 تشرين الأول (أكتوبر) 2016 – 22 محرم 1438 هـ
Volume 28 - Issue 8624 Sunday 23 October 2016

عصامي فلسطيني.. عيسى خوري من حداد إلى رجل أعمال دولي

الناصرة ـ «القدس العربي»: وديع عواودة

حينما تبحث عن مثال عملي لمصطلح عصامي، فلك أن تجده لدى عيسى خوري (أبو وديع) رجل أعمال فلسطيني بدأ عمله كحداد واليوم هو رجل أعمال له مشاريع من أذربيجان حتى المغرب وكل ذلك بجده ومثابرته. خوري المقل بالكلام تواضعا يروي لـ «القدس العربي» بعض فصول سيرته الذاتية منذ أن صعقت طفولته مرتين بعد طرده في الرابعة من عمره سوية مع عائلته من قريته البروة المدمرة في الجليل داخل أراضي 48 وهي قرية الشاعر محمود درويش.

ويتابع «بعدما هاجمت العصابات الصهيونية القرية وأطلقت فيها أيدي الخراب والقتل تم طرد الأهالي فكنت مع كثيرين على متن مركبة كانت تسير ببطء لثقل حمولتها حتى بلغنا أقارب لنا في قرية البعنة في الجليل الأعلى لأن والدي رفض النزوح إلى لبنان. في البعنة صعقت طفولة خوري مجددا بعدما حان دورها وتم احتلالها من قبل عصابات صهيونية جمعت أهلها عند عين البلدة وأطلقوا النار على أربعة شباب من بعد متر ترهيبا لهم ولحضهم على الرحيل. بقي أبو وديع في البعنة حتى نهاية 1948 ثم انتقل وأسرته لمدينة شفاعمرو وظل مسكونا بالحنين لمسقط رأسه البروة التي يعتز بها وبلحمة أهلها. من ضمن ما يرويه عنها رفض البطريركية تعيين جبران خوري كاهنا للبلدة رغم أنه طيب ومحبوب جدا لأنه غير متعلم كفاية وكان يعمل جمالا. ويتابع «تدخل المسلمون في البروة ووقعوا عريضة للبطريركية في القدس وسلموها له طالبين تعيين جبران كاهنا باعتبار أنه ليس خوري المسيحيين بل خوري البلدة كلها. حينما قرأ البطريرك العريضة وتنبه لأسماء الموقعين محمد وعمر ومصطفى قال متسائلا مالكم يا إخوة في شأن خاص بالكنيسة؟ فأبلغوه أنهم إخوة متحابين مسلمون ومسيحيون ويرون في الخوري ممثلا للبلدة ولهم أيضا وعندئذ لم يتردد البطريرك بتوقيع كتاب تعيين وصار جبران خوري البروة». ولما اشتد ساعد عيسى خوري عانى التنكيل والاضطهاد العنصري في فترة الحكم العسكري وكانت البداية عندما عمل حدادا في مصفاة النفط في خليج حيفا، وكان يضطر للحصول على تصريح بالسفر من شفاعمرو لحيفا من الحاكم العسكري الإسرائيلي ويجبر على العودة مشيا على الأقدام في حال انتهت صلاحية التصريح. ولاحقا تم إبعاده عن العمل في مصفاة البترول بذريعة أنه نشط في الشبيبة الشيوعية فتوجه بعد انتهاء الحكم العسكري عام 1966 إلى مدينة بئر السبع في النقب بحثا عن أفق جديد. واليوم عيسى وديع خوري هو صاحب أكبر شركة في قطاع المعادن في إسرائيل وواحدة من أكثر الشركات خبرة في الشرق الأوسط في بناء محطات توليد الكهرباء. أبو وديع الذي يقيم في العقبة الأردنية معظم أيام الأسبوع وهناك يملك مصنعا ضخما لتصنيع معدات لمحطات الكهرباء، ومصافي البترول، ومولدات، وقاطرات وصهاريج، يروي عن واحدة من منشآت توليد الكهرباء ويقول: «موجود وراء محطة طاقة حرارية 500 ميغا، 500 عامل منهم فنيون ومهندسون».

وبشكل عام تعتبر شركات بهذا الحجم وهذه الخبرة شركات وطنية تستحق الدعم المؤسساتي والحكومي لكن في إسرائيل يتم طبعا التعامل مع شركة عيسى خوري بحذر شديد ورقابة مستدامة وبهواجس أمنية. ويؤكد أبو وديع أنه وصل العالمية من لا شيء ليس بفضل الحظ، بل بالمثابرة والتصميم معتبرا أن الظروف الناجمة عن النكبة قد صهرته مناضلا عنيدا من أجل الحصول على الحقوق وشق طريق النجاح والبناء. منوها أن زوجته أم وديع لها الفضل الكبير في نجاحاته فهي رفيقة دربه ومستشارته وشريكته في العمل أيضا.

عيسى خوري (الاول من اليمن)

الأمم المتحدة تختار شخصية كرتونية سفيرة شرفية للمساواة بين الجنسين

نيويورك (لأمم المتحدة) ـ «القدس العربي»: عبد الحميد صيام

أمام احتجاج عدد من الموظفين الدوليين احتفلت الأمم المتحدة الجمعة باختيار أول شخصية كرتونية المعروفة باسم «وندور ومان» أو(المرأة الخارقة) لتكون أول سفيرة شرفية لتمكين النساء والفتيات العمل على تحقيق الهدف الخامس من أهداف التنمية المستدامة المتعلق بالمساواة بين الجنسين. وتم توقيع إتفاق بهذا الخصوص مع شركة «سي دي» للترفيه الأمريكية. وتأمل الأمم المتحدة من هذه الشراكة الاستفادة من «وندر ومان» وهي إحدى أشهر شخصيات الأبطال الخياليين، للوصول إلى قطاعات جديدة من الجمهور بمعلومات عن أهداف التنمية المستدامة ولتحفيز العمل لدعم المساواة بين الجنسين وتمكين النساء والفتيات، كما قالت وكيلة الأمين العام لشؤون الإعلام، كريستينا غاياك، في الاحتفالية في مقر الأمم المتحدة بحضور عدد كبير من الضيوف والموظفين والشخصيات الفنية بمن فيهم ليندا كارتر التي لعبت دور «وندر ومان» منذ 1975 ولغاية 1979.

ودعت غاياك في كلمتها إلى تحقيق تقدم على مسار المساواة بين الجنسين في كثير من دول العالم. وأضافت:

«النساء والفتيات ما زلن يعانين من التمييز والعنف. الكثير من الفتيات ما زلن محرومات من الوصول إلى التعليم. المساواة في الأجور ما زالت حلما صعب المنال لعدد هائل من النساء. إن المساواة بين الجنسين ليست حقا أساسيا من حقوق الإنسان فحسب، ولكنها أساس للعالم السلمي المزدهر والمستدام، لذا فهي الهدف الخامس من أهداف التنمية المستدامة. إن تحقيق كل من أهداف التنمية المستدامة يعتمد بشكل كامل على المساواة بين الجنسين وتمكين النساء والفتيات».

وتركز الحملة على العمل في خمسة مجالات رئيسية وهي إعلاء الصوت ضد التمييز وفرض القيود على النساء والفتيات، وضم الصفوف مع الآخرين لمناهضة العنف والتحرش القائمين على نوع الجنس، دعم المشاركة الكاملة والفعالة والفرص المتكافئة للنساء والفتيات في مواقع القيادة في كل مجالات الحياة بما في ذلك في مكان العمل، وضمان حصول جميع النساء والفتيات على فرص التعلم الجيد، ومشاركة نماذج حقيقية لنساء وفتيات يحدثن التغيير في الحياة كل يوم.

وكان عدد من الموظفين الدوليين وزعوا عريضة إحتجاجية وصلت «القدس العربي» نسخة منها تعترض على إختيار شخصية خيالية لا تنتمي لعالم الواقع وتقدم إمرأة ذات قوة خارقة تلائم الجمهور الغربي فقط دون الأخذ بعين الاعتبار إذا ما كانت هذه الشخصية مناسبة لكل الأذواق والثقافات. وجاء في العريضة التي ما زالت متداولة لجمع المزيد من التوقيعات «إن هذا الاختيار يثير أكثر من الدهشة. إنه شيء يثير القلق أن يختار الأمين العام شخصية تظهر مفاتنها الجسدية أكثر من اللازم في الوقت الذي ترفض الأمم المتحدة تنميط النساء والفتيات واستغلالهن جنسيا. إن صورة «وندور ومان» التي عرضت في الأمم المتحدة مقطوعة من النصف لا تمثل أرضية مشتركة للثقافات أو صورة موضوعية تطالب الأمم المتحدة من موظفيها إحترام التنوع الثقافي».

وقام عدد من الموظفين بالإحتجاج داخل قاعة الاحتفال حيث أداروا ظهورهم ورفعوا أيديهم وحملوا لافتات تندد بهذا الاختيار غير المسبوق. وأثار الصحافيون العديد من الأسئلة حول الحكمة من إختيار هذه الشخصية الخيالية. وردا على سؤال لـ «القدس العربي» كيف يتوقع الأمين العام أن يتم تقبل شخصية «وندور ومان» في بلاد مثل الهند وباكستان وبنغلاديش والشرق الأوسط. فهذه إمرأة خارقة تلبس بنطالا قصيرا يمثل العلم الأمريكي وتكاد تكون نصف عارية. كيف لهذه الشخصية الأمريكية تماما أن تتفاعل مع الثقافات الأخرى؟ كان رد المتحدث الرسمي، ستيفان دوجريك إن الأمم المتحدة تختار شخصيات مؤثرة لقطاع معين من السكان وليس بالضرورة لكل الشعوب والحضارات. فمثلا أنجلينا جولي تجذب إلى رسالتها قطاعا معينا من الناس ليس بالضرورة هو نفسه الذي ينجذب للباكستانية ملالا يوسف زاي أو لنجم رياضي أو ممثل. المهم هو الرسالة التي ستوصلها والقطاعات التي تتقبل الرسالة وليس العبرة في الملابس أو الشكل. ومتابعة للسؤال رفض دوجريك الرد على سؤال آخر فيما إذا كانت هذه السابقة ستفتح الطريق أمام شخصيات خيالية أخرى مثل «سوبرمان» أو «باتمان» ليصبحوا أيضا سفراء مساعي حميدة.